بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ۞

الحمد لله كما يجب لجلاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير
أنبيائه وأرساله، والرضى عن آله وأصحابه، الذين جاهدوا ذوي الكفر فما
وهنوا ولا استكانوا حتى انتشر الله دين الإسلام بهم وبها بحمده
وكماله، وبعد فمن فروع السؤال والاستعلام عما حدث عندنا
في هذه الأيام وهو أن بعض أهل النفوس الخبيثة، والطباع
الدنية الخبيثة، المغبونين في صفقتهم، المفتونين في عقلهم وخلقتهم
للعدو الكافر أخزاه الله ودمره وشتت شمله وقطع دابره وعشيرته ۞
واعتنائهم به وركونهم إليه بالاستناد والسكون والاعتماد عليه ۞
ويزعمون أن ذلك إنما هو من أمر الظلم الذي لحقهم من الولاة، وأنهم
مسلمون موحدون بل ومجاهدون عن دائرة العمالة وأن ذلك جائز لهم
للعلة المذكورة عندهم من ضعف، وأن بعضهم يصلي ويصوم ويحج ويتصدق ۞
ثم إنه تعدد من بعضهم مقالات شنيعة في جانب الإسلام، بعضها
صريح في الكفر وبعضها يئول إليه عند الأئمة الأعلام، فهل يسوغ
لهم ذلك كما زعموه لعلة الظلم المذكور، ومن لم يجعل الله له نورا فما له

من

١

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

من نور، وإذا قلتم لا يسوغ فما يلزم عليه من العقاب، وهل الأمر فيهم في
الإسلام سيما إذا كانت بالنيات والعقائد، أو أجرى أحكام نحو قوله
ومن يتولهم منكم فإنه منهم، أو ذلك وارد مورد الزجر والتغليظ والتحذير
التحذير منهم ۞ والجواب بتوفيق الله وإعانته وتسديده وهدايته
ورعايته ۞ أن ذلك من حيث هو مما لا يشك عاقل ولا غيره في تحريمه في
الجملة ۞ وأنه بلغ الغاية في المرتبة من الشناعة والقبح والحرمة والرذالة ۞
ومن العظائم والجرائم المؤذنة بشقاوة صاحبه وظلمه ۞ وخسرانه
ونفاقه وعدم إيمانه وامترائه وعمى قلبه ۞ وأنه عم الحوب به ويبشر
بالعذاب الأليم ۞ وأوعد بالسخط والخلود في الجحيم ۞ كما أفصح عن ذلك
الكتاب والسنة ۞ ونصوص أجمعنا من مضى من الأئمة ۞ أولائك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب
أقفالها، وسيتضح ذلك، ويكشف الغطاء عما هنالك، وأسمي هذا
المرام عقد النظام والختام بالزواجر المرهبة للعبد والمخيفة ۞
قال الله عز وجل وله كل عبد خاضع وذليل ۞ ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون. القرطبي
مع زيادة من الزواجر الركون حقيقته الاستناد والاعتماد والسكون
إلى الشيء والميل إليه بالمحبة والرضى به ومنه، ثم قال ابن عباس رضي الله
عنهما في الآية لا تميلوا إليهم كل الميل في المحبة ولين الكلام والمودة،
قتادة وعكرمة معناه لا تودوهم ولا تطيعوهم، ابن جريج لا
تميلوا إليهم، أبو العالية لا ترضوا أعمالهم، وكله متقارب، ابن زيد والسدي

م على خير محمد وآله

أن يكون منا الإدهان أي لا تراعونهم ولا تصانعوهم ولا تنافقوهم وذلك
بأن لا تذكر عليهم كفرهم وتقول لهم ما يرضيهم والظاهر أن ذلك كله د
مراد من الآية نعم الكشاف ولا تركنوا تتناول الانحطاط في هوا
هم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضى
بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم
لهم القرطبي والذين ظلموا قيل أهل الشرك وقيل عامة فيهم وفي العصاة
نحو وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية وهو الصحيح في معناها وأنها
دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم فإن صحبتهم كفر أو
معصية وعبارة ابن جزي والذين ظلموا يعني الكفار وقيل أنهم الظلمة في
الولاة وغيرهم وتمسكم النار فكم بمجالستهم ومصاحبتهم وموالاتهم
على أغراضهم وموافقتهم في أمورهم وما لكم من دون الله من أولياء. أنصار
وأعوان يحفظونكم منه إن ركنتم إليهم ثم لا تنصرون لا تمنعون من عذابه
ابن جزي وإنما ذكر ثم لبعد النصر انتهى الكشاف وتأمل قوله ولا تركنوا
فإن الركون هو الميل اليسير وهذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بمن مال إليه
كل الميل فكيف بالظالم نفسه المنهمك في الظلم وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله
في أرضه ولقد سئل سفيان الثوري عن ظالم أشرف على الهلاك في برية
هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت هـ الأشى
الحديث المذكور قال في اختصار المقاصد الحسنة لم أره وجعله فيمن
في شرح ابن رقاقية من كلام سفيان وفي الأرجوزة لأبي العباس أحمد بن

اللهم صل وسلم على

مبارك في القطب الأكبر والغوث الأشهر مولانا عبد العزيز الدباغ أن
من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل النعمة للكفرة في قبلهم مصالحهم
في دنياهم بأن يرى لهم كذا يفعلوا كذا فقلت أي قال مولانا العزيز وما
رأينا من نصح لهما إلا وكانت عاقبته أمرا خسرا وتذكر منافقة سفيان
الثوري مع أمير أراد أن يوقفه حرسيا للصلاة فقال له سفيان لا توقفه
دعه من الساعة نستريح منه ومن شره فيها هـ وأخرج البخاري ومسلم
عن عائشة وأبو داود عن أبي هريرة الأرواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف بمعنى أنها جموع مجتمعة وأنواع مختلفة
فما توافق منها في الصفات وتناسب في الأخلاق في عالم الأرواح في
القدم عند أخذ الميثاق في عالم الذر والغيب ائتلف في عالم الأجساد
والعكس بالعكس أشار إلى معنى التشاكل في الخير والشر وأن الخير من
الناس يحن إلى شكله والشرير يميل إلى نظيره فالأرواح إنما هي
تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر فإذا اتفقت
الأشكال تعارفت وتآلفت وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت فالقسمان
مجبولان على ما قسم لهما من اختلاف أو ائتلاف من محبة وعداوة ومن مودة
ومنافرة وقال الخطابي إشارة كلام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم
أن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا وتأتلف أو تختلف على
حسب ما جعلت فيه من الخير التشاكل والتنافر في بدء الخلقة ولذلك
ترى البر الخير يحب شكله ويحسن إلى قرينه وينفر عن ضده وكذلك الرهو
الفاجر يألف شكله ويستحسن فعله وينحرف عن ضده وقال البيهقي

... وسلم ... والله

سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن معنى مقال المؤمن والكافر في
ينكر كل منهما قلبه إلا الذي شكله وقد عقد بعضهم هذا الحديث في قوله

أن القلوب لأجناد مجندة ۞ قول الرسول فمن ذا فيه يختلف ۞
فما تعارف منها فهو مؤتلف ۞ وما تناكر منها فهو مختلف ۞

وقيل

بيني وبينك في المحبة نسبة ۞ مستورة في سر هذا العالم ۞
نحن الذين تحابت أرواحنا ۞ من قبل خلق الله طينة آدم ۞

وقيل لي روحي وروحك يا سؤلي ويا أملي ۞ تعارفا قبل خلق الخلق في الأزل ۞

وهذا التعارف إلهامات يقذفها الله تعالى في قلوب العباد
من غير إشعار بالسابقة وأخرج العسكري عن ابن مسعود مرفوعا الأرواح جنود
مجندة تلتقي وتتشام كما تتشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف فلو أن رجلا مؤمنا جاء إلى مجلس فيه مائة منافق وليس
فيه إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه ولو أن منافقا جاء إلى مجلس فيه
مائة مؤمن وليس فيه إلا منافق واحد لجاء حتى يجلس إليه . تتشام بإعجام
أخرى أتناوين يشم بعضها بعضا وأخرج الديلمي بلا سند عن معاذ بن
جبل مرفوعا لو أن رجلا مؤمنا دخل مدينة فيها ألف منافق ومؤمن واحد
لشم روحه روح ذلك المؤمن ولو أن منافقا دخل مدينة فيها ألف مؤمن
ومنافق واحد لشم روحه روح ذلك المنافق وأخرج أبو نعيم في الحلية في
ترجمة أويس أنه لما اجتمع به هرم بن حيان العبدي ولم يكن لقيه قبل وخاطبه
أويس باسمه فقال له هرم من أين عرفت اسمي واسم أبي فوالله ما

رايته

اللهم صل وسلم على ...

رأيتك ولا رأيتني قال عرفت روحي روحك حيث كلمت نفسي نفسك وإن
المؤمنين يتعارفون بروح الله وإن نأت بهم الدار وقال العلماء رضي
الله عنهم كل مهتم بشيء فهو منجذب إليه بطبعه شاء أم أبى وقال الحد
يقفوا الذي يميل إلى مناسبه رضي أم سخط وفي الحكم العارفية
من ناسب شيئا انجذب إليه وحكم وصفه عليه وفي الإبريز وسمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول إن الرجل إذا كان فيه عرق من الشر كالسرقة
مثلا وأقامه الله مع أهل الولاية والعرفان وهو دائرهم وبخالطهم من
فإذا مر بأولئك الجماعة سارق مثلا فإن الرجل الذي فيه عرق من الشر فهو يجيء
ويمشي مع ذلك الشر الذي فيه وتفوح فيلاصقه بمجرد مرور السارق عليه
من غير معرفة منه ولا مخالطة له إنما إذا اتصلت المعرفة بينهما فإن
شاء بينهم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له ثم قال بعد كلام فإن كنت
كيسا فقيها حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك والله
الموفق قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات وكل جنس يأوي إلى جنسه من الحيوانات
فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وأخرج
الطبراني في الأوسط عن جابر رفعه كل نفس تحشر على هواها فمن هوي الكفرة
فهو مع الكفرة ولا ينفعه عمله شيئا أبدا وإسناده حسن هو من رضي
أخرجه أخرج الطبراني في الكبير والضياء في المختارة عن أبي قرصافة رفعه
من أحب قوما حشره الله في زمرتهم أبو قرصافة جندرة بن خيشنة صحابي
قاله في القاموس وروي بإسناد جيد مرفوعا الأحب دخل فيها الأخير

12 008

[illegible]

معهم وفي حديث من احب قوما على اعمالهم حشر معهم يوم القيامة وفي
آخر من احب قوما والاهم حشر معهم يوم القيامة وقد تواتر حديث
المرء مع من احب في رواية اكثرهم وفي رواية انت مع من احببت عن انس وابن
مسعود وابي ذر وجابر وابي موسى الاشعري وعروة بن مضرس وصفوان بن
عسال وصفوان بن قدامة ومعاذ وابي امامة وغيرهم وفي شرح المواهب
هذا الحديث متواتر قال في الفتح جمع ابو نعيم الحافظ طرقه في كتاب
المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين ح وتردد
في التيسير في كونه مشهورا او متواترا وتبعه في شرح الاحياء فقال
هو مشهور جدا او متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة طرقه
قال في الفتوحات المكية ولا تحب ان تحشر مع ظالم ولا مبتدع ولا كافر
العارف الجعفري من احب اولياء الرحمان فهو معهم في الجنان ومن احب حزب
الشيطان فهو معهم في النيران

كل من يهوى حبيبا ۝ مع المحبوب يحشر

واخرج الامام احمد في مسنده وابو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم
في مستدركه عن ابي سعيد لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي
العارف الجعفري لا تصاحب الا مومنا وكامل الايمان اولى لان الطباع سراقة
ولانها لا تكون الا مودة ولو نوافل

ولا يصحب الانسان الا نظيره ۝ وان لم يكونوا من قبيل ولا بلد

فصحبة الاخيار تورث الفلاح والنجاح ومجرد النظر الى اهل الصلاح
يؤثر صلاحا والنظر الى الصور يؤثر اخلاقا وعقائد مناسبة لخلق المنظور

وصغيرته

اللهم صل وسلم على

وصغيرته كدوام النظر الى المحزون يحزن والى المسرور يسر والجمل
الشرود يصير ذلولا بمقارنة الذلول فالمقارنة لها تاثير في الحيوان
بل في النبات والجماد ففي الصحبة اولى وانما سمي الانسان انسانا
لانه يانس بما يراه من خير او شر قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين
واخرج ابو داود والترمذي وحسنه وابو داود الطيالسي واحمد
وابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان والحاكم في المستدرك والبيهقي في
شعب الايمان عن ابي هريرة وابن عدي في اماليه عن عائشة المرء على دين
خليله فلينظر احدكم من يخالل لفظها ابن الجوزي حيث ذكره في الموضوعات
كما قاله في الدرر المنتثرة واخرج الحارث وابو نعيم في الحلية عن ابي
هريرة انما المرء بخليله فلينظر امرؤ من يخالل

اختر لصحبتك من الصحاب ۝ ان الطباع تسير [?] والطباع [?]
بشر اجتنب كل ذي بدعة ۝ ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه ۝ وانت بذلك لا تعرف

وقد اوصى الشيخ ابو اسحاق البلفيقي ابنه بقوله

اذا شئت ان تحظى بوصل وقربة ۝ فجانب ذوي السوء واصحب صحابه [?]
وصاحب اولي الخيرات واملأ سبيلهم ۝ وقصر على طوع الاله رجاءه [?]

وفي الدر النفيس ان صاحب السوء يعديك من دناءة طبعه فتتغير
به طباعك ومن لكنة لفظه فيفسد بها كلامك ومن فساد آدابه
فيلحق به رايك ويردك على سوء الادب ويذيع لك مكتوم السر

بيوت مجموعة له

ويرى بنفعه على نفعك وبقلة دينه على فاقة دينك فان الحكماء
قد تقرر عندهم ان المرء على دين خليله وان الشكل منجذب الى شكله كما
قيل ٠ ان الطيور على اشكالها تقع ٠ وقال الحكيم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن يقتدي

اي اذا اردته لتعرف عزلتك وان اردته للرأي عونا وان اطلعته
على عورتك كشفك وان غالبته او اهملته ساعة عاداك او فرقك ثم
انه من اهل الفضل في مودتك ويجمع المراد في محبتك

فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه ۞ فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه ۞ وللشيء على الشيء مقاييس واشباه

وفي حكمة المحاضرات للامام اليوسي اخذ قوم محاربون فقدموا
لتقطع اعناقهم فقال واحد منهم والله ما كنت الا صحبتهم فقيل له فقتني
اذا لم يجر على لسانه سوى قول القائل عن المرء لا تسأل فقيل له صدقت
ومن بت عنقه وللفقيه العدل الاوحد ابي عبد الله محمد بن عبد
الكريم بن محمد المغيلي التلمساني

اذا قرب الانسان اخيار قومه ۞ واعرض عن اشرارهم فهو صالح
وان قرب الانسان اشرار قومه ۞ واعرض عن اخيارهم فهو طالح
وكل امرئ ينبيك عنه قرينه ۞ وذلك امر في البرية واضح

وقيل

بعاشر اولي النفوس تنال من تعاليم ۞ ولا تصحب الاراذل فتردى مع الردى
عليك بارباب الصدور فمن غدا ۞ مضافا لارباب الصدور تصدرا

وإياك

اللهم صل وسلم على...

وإياك إياك أن ترضى بصحبة ساقط ۞ فتنحط قدرا من علاك وتحقرا
فمن عاشر الاشراف صار مشرفا ۞ ومن عاشر الانذال غير مشرف
اما تنظر الجلد الحقير مقبلا ۞ بالثغر لما صار جلد المصحفا

الاردى الاكثر رداءة والمراد به هنا مطلق الردي. وفي المصباح ردؤ
بالضم رداءة فهو رديء على فعيل اي وضيع خسيس وردا يردو من باب
علا لغة فهو ردي بالتثقيل وردي يردي من باب تعب هلك ويتعدى بالهمز
وتردى في مهواة سقط فيها وفيه ايضا نزل بالضم نزالة سقط في
دينه او حسبه فهو نزل ونزيل اي خسيس وفي نصيحة ابن الوردي

وادرع جدا وكدا واجتنب ۞ صحبة الحمقى وارباب الخلل

قال شارحها الشيخ العنا... اي واجتنب صحبة اهل الخلل فتجتنبي
اي العيب كالزناة والفاسقين والسارقين والديوث وما اشبههم ممن يعيب
معاشرتهم ويجعل النفع بصحبتهم لنفعهم في الدنيا والاخرة عند الله
اي وما حوى الكلام به ولنذكر ما قال العلماء احسن ما على الولدان يجتنب
الصبي قرناء السوء لان الطبع يسرق اي ترى ان الانسان بمعاشرته العلماء
واهل الكمالات يصير كاملا ويحسب منهم وبمعاشرته الفسقة واهل الرذائل
والسفهاء يصير ناقصا ويحسب منهم واخرج الشيخان مرفوعا مثل الجليس السوء
كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة وفي رواية
ابي داود والنسائي مثل جليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من
سواده اصابك من دخانه وفي تفسير الشيخ اسماعيل ابن المسمى بروح
البيان وعن سهل بن عبد الله التستري قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيده

وداده

فإنه لا يأنس إلى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه
ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء، ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة
السنن ومن تحبب إلى مبتدع لطلب عز في الدنيا أو عرض منها أذله الله بذلك
العز وأفقره بذلك الغنى ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله نور الإيمان من
قلبه ومن لم يصدق فليجرب. وفي الإبريز عن قوله لا تعبوا العشويز
أي من الأسباب الموجبة للانقطاع عن الشيخ وحل مخالطة المحجوبين
كذوي الرياسات فإن في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة من
ذاته يتصل بذات النور معرفة الحق سبحانه فيبر بمخالطة أوليائه تعالى
ويقل بعد فهما وخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة
أرباب الرياسات فإنهم في رياستهم وأموالهم وجاههم يستولون
على ذاته فتكون تحت أسرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال يصغي إليهم بقلبه
وقالبه ويبقى على تلك الحالة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه في فكره
ولا في خاطره ولا يزال كذلك مسترسلا في إعراضه وانقطاعه حتى تنسد
الثقبة أصلا والعياذ بالله وبعد ذلك فأصله من ذوي الرياسات نسأل الله
السلامة هـ وإذا حصل من مخالطة ذوي الرياسات فكيف بمخالطة أهل
الجهالات والأباطيل والضلالات وفي روح البيان في الحديث من مشى خلف
ظالم سبع خطوات فقد أجرم وقد قال الله تعالى إنا من المجرمين منتقمون ولا
ظلم أعظم من الكبر أعاذنا الله منه إذ هو أدخل الظلم عليهم وذكر في الدر المنير
بلفظ من مشى خلف ظالم فقد أجرم ثم قال الديلمي وكذا في اختصار المقاصد
وقال إنه وارد وأخرج الحاكم في المستدرك وأبو داود من حديث ابن عمر بسند

ضعيف

اللهم صل وسلم على

ضعيفا وفي شرح المواهب أي إسناده فيه مقال بكذا قال في [illegible] أي حسن
حسن من تشبه بقوم فهو منهم وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة
وأبو يعلى في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك وابن عدي في الكامل
عن أبي هريرة وضعفه الحافظ العراقي وابن حجر إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز
لذلك العرش العاصي كالفاسق غضب الرب لأنه تعالى أمر بمجانبته وإبعاده
سيما المجاهر ونحن لم نمدحه أو لغضب الله العزيز لأن فيه رضى بما فيه سخط
الله وغضبه هـ ولا فسق أعظم من الكبر أعاذنا الله منه وذكر الغزالي أن
فيه تعظيم شأن المواشي لهم والذي يباهون لباسهم للتجارة معهم فإنهم
لا يتحرزون كلما اجتمعوا في الغالب إلا وفيه تعظيمهم بمدحهم وقوانينهم و
ويعظمون أمرهم وعزتهم وعددهم ويقولون شأنهم ويقولون بكذا لهم كذا ولهم
كذا وكذا ويفعلون كذا وكذا ويستعدون بكذا وكذا ولا يعلمون أمرا أوسع
ويستعظمون ذلك في أنفسهم ويعظمونه للسامع ويقولون إنهم لا
يغلبون أصلا ويحكمون على من لا كلمة فيهم بعد ذلك ويستعظم الكفر
وأهله ويستحسنه ويصوبه وهذا والعياذ بالله قريب من الكفر أو
هو هو أو هو مثله ش بك وقد أجمع الحكماء على أن من أحب شيئا
أكثر من ذكره وهو حديث مرفوع رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة ولا تجد
لشيء مما يذكرونه صحة في الواقع أو تجده في تمويهات وتخيلات لا حقائق
لها يفعلونه ترهيبا للمسلمين وقد أخبرني بعض العلماء الثقات
الأخيار من ذهب لحج بيت الله الحرام أنه رأى عسكرهم في بلد من البلدان
وهم يخرجونه من محل ويدخلونه لآخر قال فيخرج من ذلك المحل عدد كثير

2008

و مولانا محمد وآله

ما النبي شأنهم وهم يخرجون بهيئات شتى وزي مختلف وأجمعني الله د
تعلى مقلتا لعل المحل الذي يدخلون اليه له منفذ الى المحل الذي يخرجون
منه فيغيرون زيهم وهيئتهم ويخرجون ثانيا وثالثا وهكذا أبدا
الإرهاب للمسلمين قال معرفتهم ولكنا نعرف في وجوههم وتثبتنا
فيهم ما إذا هو كما السمات فوجدنا عددهم مائة وثلاثين لا غير وهم كلما
دخلوا الدار المحل غيروا هيئتهم وتزيوا بزي آخر فيظنهم من يراهم
على بعد وهم يتكلمون أنهم غيرهم وفي الحقيقة ليس إلا العدد المذكور
فتعجبنا منهم وانصرفنا فقال واخبرنا ايضا انهم لعنهم الله يفعلون
في تصاوير عديدة على هيئة رجال ابطال متقلدين سيوفهم راكبين
وراجلين ويحضرونهم في حروبهم وغير ما يحيون بهم محاربهم الى غير ذلك
من تمويهاتهم الكاذبة وكلها من مكايدهم لعنهم الله ومن ذمه الله بما
لا مزيد عليه ووصفه بجميع القبائح ليس فيه ما يمدح أصلا وأشقى
الخلق قوله تعالى إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا
يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم والقرآن مشحون بمثل هذا وما أحسن قول البوصيري

۞ عجبا للكفار زادوا ضلالا ۞ بالذي فيه للعقول اهتداء ۞

قال تعالى وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر الآية اشتغال
الغم ومستمر دائم أو قاصد يزول عن قريب أو شديد وقوله

۞ كيف يهدي الإله منهم قلوبا ۞ حشوها من حبيبه البغضاء ۞

قال شارحها أي إذا تقرر انقياد أهل الكتابين تلك القبائح

الشنيعة

الصحيح هذا وصلى على

الشنيعة من ذمهم أن يقال في مثلهم كيف في وكيف يمدح من أخبر الله عن
حاله في الآخرة بقوله وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرابيلهم
من قطران وتغشى وجوههم النار المجرمون الكفار ومقرنين مجموعين والأصفاد
والأصفاد الأغلال جمع غل بأن تجمع أيديهم من حديد يجعل في العنق وسرابيلهم
قمصهم والقطران معروف وللنار فيه اشتعال شديد ويلزم ذلك جعل الله
قمص أهل النار منه وتغشى تعلو وقوله تعالى الذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
قطعت جعلت على قدر أجسادهم والحميم الماء الحار الشديد الحرارة الذي لم يزل
يغلي منذ خلق الله السموات والأرض الى يوم يسقونه او ما اجتمع من دموع
أعينهم في حياض النار فيسقونه وهو المذكور في قوله وسقوا ماء حميما
فقطع أمعاءهم ويصهر يذاب وذلك أن الحميم إذا صب على رؤوسهم وصل
الى بطونهم ونفذ حتى يصل إليها فأذاب ما فيها وسلته حتى يخرج
من قدميهم ثم يعاد كما كان والمقامع جمع مقمعة المقراع وقيل السياط يضربون
بها وقوله إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون أي يسحبون جرا وفيه وهو يدخلون كما يدخل الحطب في التنور من
قولك سجرت التنور إذا ملأته بالنار وكذلك قال مجاهد في تفسيرهم
توقد بهم النار وقوله إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح
لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين لا تفتح

لهم أبواب السماء، لا يصعد عملهم إليها ولا يدخلون الجنة وأنها في السفلى،
أو لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا كما تفتح لأرواح المؤمنين وحتى
يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل في ثقب الإبرة والمعنى لا يدخلونها حتى
يكون ما لا يكون أبدا فلا يدخلون أبدا ومهاد فراش وغواش أغطية أي ما
يغشيهم ويغطيهم من العذاب وقوله إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط
بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
وساءت مرتفقا سرادق جهنم قيل حائط من نار وقيل دخان والمهل دردي
الزيت إذا انتهى حره روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ما أذيب
من الرصاص وشبهه إذا قرب إلى وجهه سقطت جلدته فيه ومرتفقا شيء
يتكئ به من اتكأ وما يتكأ عليه من الارتفاق بمعنى الاتكاء وقوله وإن
جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم
ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يغشاهم يجيء بهم وقوله ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون
قال اخسئوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا
فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم
لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين
قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا

وأنكم

وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح
الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين تلفح وجوههم النار تصيبهم
بالإحراق والكلوح انكشاف الشفتين عن الأسنان وكثيرا ما يرى ذلك
في الكلاب وفي رؤوس الكباش إذا شويت رؤوسها وفي الحديث أن شفة الكافر
العليا ترتفع في النار حتى تبلغ وسط رأسه والسفلى تسترخي حتى تبلغ
سرته وفي ذلك عذاب وتشويه وشقوتنا ما قدر علينا من الشقاوة
وقرئ شقاوتنا وهما بمعنى واخسئوا كلمة تستعمل في زجر الكلاب مع
تفهيم إهانة وإبعاد ولا تكلمون أي في رفع العذاب فحينئذ يحصل لهم
الإياس أعاذنا الله من ذلك بمنه وسخريا بضم السين من التسخير بمعنى
التسخير وبكسرها من السخر بمعنى الاستهزاء وقد يقال هذا بضمها وقد
يقال بهما للاحتمال المعنيين لأنه على معنى الاستهزاء يناسب قوله وكنتم منهم
تضحكون وكم لبثتم في الأرض في حياتكم أمواتا وأحياء في الدنيا فأجابوا
أنهم لبثوا يوما أو بعض يوم لاستقصارهم المدة ولما هم فيه من العذاب بحيث لا
يعرفون شيئا والعادين من يقدر أن يعد وهو من عوفي مما ابتلوا به أو الملا
ئكة وإلا قليلا معناه أنه قليل بالنسبة إلى بقائهم في جهنم خالدين
أبدا والعبث اللهو والمراد من الجنة والدليل فيما نحن فيه كيف افتتح السورة
بفلاح المؤمنين وختمها بعدم فلاح الكافرين ليبين الفرق بين الفريقين
وقوله وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها

الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان
انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير والشهيق فيه ما يكون من صوت
الحمار يعني به هنا ما يسمع من صوت جهنم لشدة غليانها وفورها او شهيق
اهلها والاول اظهر وتفور تغلي باهلها غليان القدر بما فيها وتكاد تميز من
الغيظ تكاد جهنم ينفصل بعضها من بعض لشدة غيظها بنفسها حقيقة
بادراك يخلقه الله لها على الكفار او عبارة عن شدتها او غيظ الزبانية والاول
اظهر كلما القي فيها فوج جماعة من الكفار سالهم الزبانية اما جاءكم نذير رسول
على وجه التوبيخ واقامة الحجة عليهم ولذلك اعترفوا فقالوا بلى قد
جاءنا نذير وقوله كلما يشير انه يقال لكل جماعة تلقى في النار وقوله ان انتم
الا في ضلال كبير من قول ملائكة النار للكفار او قول الكفار للرسل في الدنيا
وقالوا اي الكفار لو كنا نسمع قول الرسل او نعقل العقول وذنبهم هنا تكذيب
الرسل اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فسحقا بعدا دعاء عليهم وقوله
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه
فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت
العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون الاثيم الفاجر من الاثم وفاعتلوه سو
سوقوه بعنف وسواء وسط والمصبوب في الحقيقة انما هو الحميم لما ان
يصب من فوق راسه الحميم وجعل المصبوب هنا العذاب المضاف الى الحميم
مجاز لان ذلك ابلغ واشد تهويلا وذق اي يقال له الكلام هذا على جهة
التوبيخ والتهكم اي كنت كذلك عند نفسك روي ان ابا جهل قال ما بين

وعجز وانه

جبليها

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا

جبليها اعز مني ولا اكرم فنزلت وتمترون من المرية وهي الشك والقول
يتمحون بامثال هذه الايات ايسمع من معه ادنى غضب من التمييز اي يبوح
تميز اهله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي يبوح
من جهنم هو وما دحه الى نار اوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم كذلك
حتى احمرت ثم كذلك حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفى جمرها ولا
يخبو لهيبها ولو ان نقبا ابرة فتح منها لماتت من في الارض كلهم جميعا من
حرها ولو ان خازنا من خزنتها برز الى اهل الدنيا لمات من في الارض كلهم جميعا
من قبح وجهه ونتن ريحه ولو ان حلقة من حلق سلسلة اهلها التي نعت
الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت وما تقارت حتى تنتهي
الى الارض السفلى وما يجيء مبكاء بل منذ خلقت ونار الدنيا جزء من مائة جزء
منها ولو كان في مجلس مائة الف او يزيدون وفيهم رجل من اهلها وتنفس
فاصابهم نفسه لاحترق ذلك المجلس ومن فيه وانما هي في شرك الفرع اي الجوع
الجوع والمرار وفيها ويل واد من جبلين يهوي فيه الكافر اربعين او سبعين
خريفا قبل ان يبلغ قعره وجب الحزن واد تتعوذ منه كل يوم اربعمائة مرة
وسبعون الف واد تجر بالقيح والدم في كل واد سبعون الف شعب في كل
شعب سبعون الف حجر في كل حجر حية تاكل وجوه اهلها وفي كل شعب
ايضا سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت الف بئر في
كل بئر سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب لا
ينتهي الكافر او المنافق حتى يواقع ذلك كله قد تما شديد وقعرها
بعيد ومقامعها حديد ولو ان رصاصة ارسلت من السماء الى الارض

ومن مسيرة خمسماية سنة لبلغتها الارض قبل الليل ولو انها ارسلت
من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها
ولو ان مقمعا من حديد مما وضع في الارض ما اجتمع له الثقلان ما اقلوه
منها ولو ضرب الجبل به لتفتت فصار رمادا ولو وضع حجر
منها على جبال الدنيا لذابت منه ومع كل انسان من اهلها حجر وشيطان
وفيها اودية من كبريت لو ارسل فيها الجبال الرواسي لماعت وفيها حيات
افواهها كالاودية كامثال اعناق البخت تلسع الكافر اللسعة فلا
يبقى منه لحم على وجهه ويجد حمتها اربعين خريفا وعقارب ادنى عقرب منها
كالبغال الموكفة تلقى الكافر ضربة تنسيه ضربتها حرها ويجد الغصها
اربعين سنة ويسقون ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه يقرب اليه فيه
فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شرب قطع
امعاءه حتى يخرج من دبره قال الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع
امعاءهم ولو ان دلوا من الغساق المذكور في قوله الا حميما وغساقا
وقوله فليذوقوه حميم وغساق يهراق في الدنيا لانتن اهلها وهو ما
يسيل من جلد الكافر ونحوه او صديد او عين فيها يسيل فيها حمة كل ذي حمة
من حية او عقرب او غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالكافر والمنافق
فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن عظمه ويتعلق
ويتعلقان في عقبيه وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه ولو ان قطرة من
الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف
بمن ليس له طعام غيره طعام ذو غصة شوك ياخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج

وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وبين شحمة اذنه الى عاتقه
مسيرة سبعماية عام او سبعين خريفا واضراسه مثل احد وفخذه
وعقبه مثل الصفا وهو جبل ومقعده منها كما بين قديد ومكة اي نحو
ثلاثة ايام وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا او سبعون بذراع الجبار
ملك باليمن له ذراع معروف المقدار او بالعجم وعرضه سبعون ذراعا ويجر
لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس قال الله كلما نضجت جلو
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال الحسن تاكلهم النار
كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا
ويرسل البكاء عليهم فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير
في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت وتقرح العيون
وانظر الذي في الزواجر تر الزخار عطر عند ذكرهم بما فيه نفعهم يوم تبيض
المسلمين والحق عليهم والادلة الدالة على انهم يعرضون بذلك وذلك في
الكبائر مما في الزواجر وهي السادسة والعشرون بعد مولها هول
وفي الاجوبة الحسينية للشيخ العلامة الحجة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي
رحمه الله ما نصه المسالة السابعة والاربعون رجل من اهل الذمة مات على
دينه من اهل ملته ثم ان مسلما كان مع جماعة من الناس مسلمين واهل ذمة في
السوق فذكر ذلك الذمي الميت فقال مما ذكر ما كان اليهودي فلان الا
رجلا مليحا كان يقول الخير ويعمل الخير الخ فهل هذا الفقيه المتفوه به من
صميم قلبه ما حكم الله في هذا القائل الجواب ان قوله كان يقول
الخير ويعمل الخير مقالة جاهل مغرور في الجهالة فان كان مراده ان ما كان

على سيدنا ومولانا محمد وآله

عليه من الكفر وما ينطقون به من الكفر هو كان يعتقد من ذلك ما اذ
استحسان الكفر واعتقاد حقيقته كفر وما الحنه فمن هذا والمقام لا
يقتضيه الا اذا كان لا يخرج هذا الواجب بهذا الوجه وان كان فمن
ان يقيما من نفسه ويريد الاقتصار واعطاء الحوائج ما يستحقه كل واحد
ولا يرى ان يحسن امر اصحابه او يظلم وبعض اغاب ما يفعله الناس بالعفة
الحق ما انهم يقولون فلان صفراء للايب ان ياخذوا امراء نصيبه بمعنى
انه يقف على حقه واذا وجب عليه هو لغيره لم يمنعه ومكنه منه فالامر
فيه خفيف اذ لا ضرر ان يكون مثل هذا الكلام واما قوله الثاني جمع
هو غير جائز لقوله تعالى ما كان للنبيء والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقوله ولا تصل
على احد منهم مات ابدا قال ابو الحسن في تقييده على قول الرسالة وعلى
المومن ان يستغفر لابويه المومنين ولا يستغفر لابويه الكافرين بعد الموت
اجماعا قال التتائي وفي استغفاره لهما حال الحياة ان لم يسلما وعدمه
قولان هـ بلفظه واخرج الترمذي والنسائي عن علي رضي الله عنه سمعت
رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت اتستغفر لابويك وهما مشركان
فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت ما كان للنبيء الاية وقد اتفق اهل العلم على انه
لا يجوز الحضور معهم في شعائر دينهم قال عمر اجتنبوا اعداء الله
في اعيادهم وقال ايضا لا تعلموا رطانة الاعاجم ولا تدخلوا على المشركين
في كنائسهم يوم عيدهم وقال عبد الملك بن حبيب في الواضحة قيل ابن

القاسم

اللهم صل وسلم على

القاسم عن الركوب في السفن التي تركب فيها النصارى الى اعيادهم فكره ذلك
حذرا من ذلك مخافة نزول السخط عليهم بشركهم الذي اجتمعوا عليه ورواه من
تعظيم عيدهم وعونهم لهم على كفرهم الا ترى انه لا يحل للمسلمين ان
يبيعوا لهم شيئا من مصلحة عيدهم لحما ولا ادما ولا ثوبا ولا يعارون دابة ولا يعانون
على شيء من دينهم لان ذلك من تعظيم شركهم وعونا لهم على كفرهم وينبغي
للسلاطين ان ينهوا المسلمين عن ذلك قال وهو قول مالك وغيره لم اعلم
احدا اختلف فيه وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان ابن جزي وصية عامة والبر عام في فعل الواجبات والمندو
بات وترك المحرمات وفي كل ما يقرب الى الله والتقوى في الواجبات وترك المحرمات
والاثم كل ذنب بين العبد وبين الله او بينه وبين الناس والعدوان على الناس هـ
واخرج الديلمي عن انس في الجامع الكبير من اعان ظالما على ظلمه جاء يوم
القيامة وعلى جبهته ايس من رحمة الله وفي كتب الحنفية من اهدى
اليهم بيضة يقصد بها تعظيم العيد فقد كفر وقال ابو الحسن اللخمي لا يجوز
شهود اعياد النصارى واليهود ونص عليه الامام احمد واحتج بقوله تعالى
والذين لا يشهدون الزور قال الشعانين واعيادهم هو الشعانين كما في
القاموس عيد للنصارى قبل الفصح باسبوع يخرجون فيه بصلبانهم وفي الشيخ
عبد الباقي في الوليمة وقال ابن عرفة الاصوب او الواجب عدم اجابته اي الكا
فر اذا دعا مسلما الوليمة لان في اجابته اعزازه والمطلوب اذلاله هـ وقال
ابن رشد الاعسر ان الحب لنصراني في ختان ابنه لاسيما اذا كان ممن
يفتخر به لما فيه من التودد الى الكفار وقد قال تعالى لا تجد قوما يومنون

ولا نصير ومولاهم والله

بالله واليوم الآخر الآية وفي قول الكلا يستكتب النصراني أي لا يجعل
كاتبا لأن الكاتب يستشار والنصراني لا يستشار في أمور المسلمين
التغلبي عن ابن عباس أنه كان يحدث أصحابه فأتاهم يعظهم وكان أبو الحسن
معهم لهم محدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تستضيئوا بنار
المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فقال الحسن لا تستضيئوا بنار المشركين
أي لا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم ولا تستنصحوهم ولا تتخذوهم
أصفياء لكم فشبه الرأي بضوء النار عند الحيرة وتعريفه لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يألونكم خبالا الآية ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا أي لا تنقشوا
فيها محمد رسول الله إذ كان نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم العامر
الحنفي وكان لعمر رضي الله عنه مملوك رومي اسمه وثيق وكان أمينا فكان يقول
له أسلم أستعين بك على أمانة المسلمين فيأبى فيقول أنا لا أستعين
على أمانتهم بمن ليس منهم فلما احتضر عمر أعتقه وكتب بعض العمال
إلى عمر رضي الله عنه أن العدو قد كثر وأن الجزية قد كثرت فنستعين بالأعاجم
فكتب إليه عمر أنهم أعداء الله وسجنه وأنهم لنا غششة فأنزلوهم حيث
أنزلهم الله ولا تردوا إليهم شيئا وعن أبي موسى أنه وفد على عمر رضي الله عنهما
فقال إن عندنا كاتبا ماهرا نصرانيا لا يعرف أحد حفظا ولا أحسن خطا
منه فقال مالك قاتلك الله أما سمعت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا
تتخذوا بطانة من دونكم الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء هلا
اتخذت حنيفيا فقال قلت له دينه ولي كتابته فقال لا أكرمهم بعد إذ أهانهم
الله ولا أعزهم بعد إذ أذلهم الله ولا أأمنهم بعد إذ خونهم الله ولا

أأتمنهم

اللهم صل وسلم على ...

ائتمنهم بعد إذ خونهم الله ولا أدنيهم بعد إذ أقصاهم الله فلعله أنه لا يتم أمر
الشرع إلا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب أنه مات فما تصنع بعده
فما تفعله بعد موته فافعله الآن واستغن عنه بغيره من المسلمين ذكره غير واحد
من المفسرين في الشهاب في حواشي البيضاوي وقد استدل بآية لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء ونحوها على أنه لا يجوز جعلهم عمالا ولا استخدامهم
في أمر الديوان وغيره لثبوته بالنص المؤكد أرد فيه العبو ومتى أذن حسن
الكافر التي تعظيم شعائر الكفر والتي مودات القلوب امتنع وصار من قبيل
ما نهي عنه في الآيات وغيرها وينتج ذلك بالمثل فاتخاذ الحاسير لهم
عند قدومهم علينا والقيام لهم حين يحضرون ونداؤهم بالأسماء المعظمة
الموجبة لرفع شأنهم في دينا حرام بعد أكله حرام وكذلك إذا تلاقينا معهم
في الطريق فأخليناهم واسعها ورحبها والسهل منها وتركنا أنفسنا في
خسيسها وضيقها كما جرت العادة أن يفعل ذلك الحقير مع الكبير والولد
مع الوالد فإن هذا ممنوع لما فيه من تعظيم شعائر الكفر وتحقير شعائر الله
تعالى وشعائر دينه واحتقار أهله ومن ذلك تمكينهم من الولايات
والتصرف في الأموال الموجب لقهر من هي عليه أو ظهور العلو وسلطان
المطالبة فذلك ممنوع كله وإن كان في غاية الرفق والأناة لأن هذا نوع
نوع من الرياسة والسيادة وعلو المنزلة في المكارم فهي درجة رفيعة
أوصلناهم إليها وعظمناهم بسببها ورفعنا قدرهم وذلك كله منهي عنه
وهو الثور السني قال الشيخ الإمام الفقيه الحافظ القرافي أبو العباس
سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي رحمه الله وفي سنة تسع وستين وثمانمائة

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

فقامت عامة فاس وتغالبت على سلطانها أبي محمد عبد الحق بن السلطان
أبي سعيد فخلعوه وبايعوا الحسني وأن الشريف وبايعت الشيخ محمد بن علي بن عمران م
فالوجه في قيام أهل فاس وحجتهم عليه تولية عبد الحق المذكور اليهودي
عليهم وكان متولي القيام الفقيه الخطيب الصالح أبو محمد عبد العزيز بن
موسى الورياغلي رحمه الله ورضي عنه وفي بابه الشيخ زروق فقال فيه الفقيه الخطيب
البليغ الصوفي الذي كان جلدا في ذات الله صلبا في دين الله يلقى بنفسه
في المهالك ولا يبالي وله أخبار كثيرة توفي سنة احدى وثمانين وثمانماية
ومولده سنة اثنين وفي المغيا عبد العزيز بن موسى الورياغلي تولى الخطابة
والصلاة بالقرويين سنة 67 واستمر عليها الى ان توفي يوم السبت
ثم شهر رمضان سنة 8 بعدها وذكر وفاته أيضا الونشريسي في جمع سنة معبرا
عنه بالفقيه المفتي ونحوه وذكر أيضا الونشريسي في شرح ابن الحاجب قيام
أهل فاس على سلطانهم عبد الحق بتقديمه لهارون اليهودي وقيام عبد
العزيز الورياغلي على ذلك وما اتبع ووقعت بسبب ذلك فتن
وانتهبت أموال وكشفت حرم سامحنا الله وإياهم بمنه ونقله ميارة في
شرح ابن عاصم وكذا لا يجوز أن يكون المسلم عندهم خادما ولا أجيرا يقوم عليه
وينسوق في الأقوال المعتمدة في أحكام أهل الذمة لابن كان ابن العاصمي
ويحرم على المسلم إجارة نفسه لأهل الذمة لأن في ذلك إذلالا وسبيلا على
المسلمين وقد قال الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ولا
يكون أمرهم ونهيهم في المحاكمات على المسلمين عند ولاة الأمور فإن في ذلك
إثبات لسلطنتهم على ذلك المسلم اهـ ويمنع المسلم من توكيله لمملوكه في

...بيل المسلم الكافر

25

اللهم صل وسلم على سيدنا وم...

في بيع أو شراء أو تقاض لذمي من مسلم ولو رضي به من يتقاضى منه لحق الله
لعدم تحفظه من فعل الربى ولأنه ربما أغلظ على المسلم وشق عليه في الحث في
الطلب وإذلاله إذا منعه وفي المختصر ومنع ذمي في بيع أو شراء أو تقاض
وفي التحفة ومنع التوكيل للذمي وفي المدونة قال مالك لا
يجوز لمسلم أن يستأجر نصرانيا للاجرة فأما لبيع أو شراء أو تقاض أو لبضع
ليبضع معه فلا يجوز لعملهم بالربى واستحلالهم له قال مالك وكذا عبد النصراني
لا يجوز أن يأمره ببيع شيء ولا شراء ولا اقتضاء ولا يمنع المسلم عبده
النصراني أن يأتي الكنيسة ولا من شرب الخمر وأكل الخنزير قال ابن القاسم ولا
يشارك المسلم ذميا إلا أن لا يغيب على بيع أو شراء إلا بحضرة المسلم قال ولا
بأس أن يساقيه إذا كان الذمي لا يعصر حصته خمرا قال ولا أحب لمسلم أن
يدفع لذمي قراضا لعمله بالربا ولا يأخذ منه قراضا لئلا يذل نفسه ... وإن
وقع لم يفسخ هـ بنقل ميارة على التحفة وكذا يمنع المسلم أن يتوكل
لكافر البرزلي عن بعضهم أبي الشعبي لما في هذا ابن عات التوكيلات كالأمانات
فينبغي لأهل الأمانات أن يتوكلوا لأهل الخيانات وعن مالك بن دينار كفى
بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة وفي حاشية أبي علي على شرح التحفة
وأما توكيل الذمي للمسلم على الخصام ولو لمسلم أو إعطاؤه قراضا فذكروا
في ذلك الكراهة وغيرها لكن الغالب من الكراهة وهو صريح كلام أبي
رشد في القراض وقد رأينا المسلم يتوكل للذمي في الخصام مع مسلم أو ذمي
كثيرا عند أشياخنا الذين كانوا قضاة ولا نكير عندهم في ذلك مع كون ذلك
شائعا ذائعا غاية انظر الشرح عند قول المختصر وإنما تصح من أهل التوكيل

26

…صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

والتوكل والشركة مع الذمي إنما تجوز في شيء له العقل وفي كلام ح شيء دع
وفي البيعة والتعيين ينبغي أي في كلام الشعبان يفتتح الرانة وهو كما في
التلخيص أي قوله وليبين وكل بالغير وبهذا صح غير واحد وعليه بالجزم أم لا
في خصومة أو بيع أو شراء وهذا ما لم يكن المسلم تحت يد الذمي كالأجير الخدمة والا
فيمنع أنه اشترطيه فكن وجب تغييره أيضا إذا لم يتحقق كونه ههنا بل
المخدومة للمباهل كما هو الشأن اليوم فإنهم لا يتعاملون إلا بالربى فيه فمنعوا والا
فيمنع بالاطلاق وفي الشريك والتوكيل للخائن فيهما وفي حديث أخرجه أبو
داوود عن غيره ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع
المغيلي وغيرهم وقد حكى الغزالي وغيره أن الخليفة غضب على ابن الوزير
اليهودي فأمر بإحضاره عازما على عقوبته ولما أتاه بعد ورد أو زير الراهب
سلم إليه الخليفة قيادة وأخذ يسمع رأيه وكلامه وينفذ كلماته
المسموعة في جميع المسلمين وكان ممن سمع قوله فيه فقال الشيخ رضي
الله عنه لما دخل عليه في صورة الغضب والوزير الراهب بإزائه

يا أيها الملك الذي جوده ۞ يطلبه القاصد والراغب ۞
إن الذي شرفت من أجله ۞ يزعم هذا أنه كاذب ۞

فاشتد غضب الخليفة على الراهب حين سمع البيت وأمر بالراهب فسحب
وضرب وقتل وأقبل الخليفة على الشيخ في الوقت وأكرمه وعظمه بعد أن
عزم على إذايته وهذا الخبر العظيم إنما حصل للشيخ والخليفة بسبب
استحقارهما بغض الراهب للنبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه وهو
سبب دمهم ودم آبائهم وأهل السماء والأرض فلم يبال الشيخ رضي

الله

اللهم صل وسلم على سيدنا ومو…

الله عنه بما كان يخشى من غضب الخليفة وأذاه خوفا من الله تعالى وكماله
وقلب الكرامة قلب الخليفة وأرضاه ولم يبال الخليفة رحمه الله بما
كان في قلبه على الشيخ من هواه فقواه الله على نفسه وهواه ونصحهم
من عدو الله ورسوله فغرق فيه بعدما كان له . قال وقد أخبرني بسند
بعض الإخوان عن الإمام القيسي أن يهوديا كان يخدم السلطان أبا عنان
فبلغ به ذلك من الطغيان أن غير لبعض الصبيان شيئا من القرآن وذلك
أنه مر بصبي يستفتي في قوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن
يقبل منه فقال اليهودي للصبي قل ومن يبتغ الإسلام دينا فلن يقبل
منه فاستفهم الصبي لفظة غير فأنكر عليه المعلم وقال له من قال لك ذلك
فقال له رجل من الذين بنا فقال للصبي أن الذي أيا المعلم يزل معه حتى
لقيه فذهب المعلم من حينه للأستاذ وكان يقرأ بالسبع فأخبره بالخبر
وكان السلطان يرسل للأستاذ من يأتيه عليه فلما جاءته ركب وجاء
ولم يترك شيئا فأخذ في تجويد لوحه فاتفق أن كان فيه يا أيها الذين آمنوا لا
تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه
منهم فلما قرأها قال له الأستاذ أعد فأعادها فقال له أعد فأعاد فلم
يزل يعيدها والأستاذ يقول له أعد حتى فهم السلطان ووضع اللوح من
يده وقام لصاحب السيف وقال له إن خرجت ولم تجر رأس ذاك اليهودي
عن يمين الكرسي وجسده عن يساره فعلت في مكانه ثم رجع لموضعه وأخذ في
لوحه حتى فرغ وقام الأستاذ وتبعه السلطان يشيعه على العادة وإذا
اليهودي كما أمر فقال له الأستاذ ما هذا فقال على تكرير الآية فأخبره

الحسن ومولاي محمد ولده

قلت واخبرني الفقيه الاجل الخير الدين الامثل سيدي محمد
ميمنيز بالخبر
ابن الفقيه العلامة سيدي احمد بن المختار انه وجد بخط والده المذكور ان يهوديا
كان من باعة السلطان مولانا سليمان يتولى بعض اموره وكان اذا ابيع
لعامل البلد في ركب بغلة بالسرجة وكان يجمع شيئا من الخبز ان يجمع
ذات يوم كذلك لغيره من مكتب زقاق الماء في وقت كتب الصبيان الالواح
بوجد المعلم خرج وترك الصبيان يتنوبون عنه وصبيا يستفتح في الاية
المتقدمة منذ ان عن بغلته ودخل وقال له بل الاية ومن يبتغ الاسلام
منقح اثباته انها كذلك فسكت عنه ولما جاء المعلم ووجد ذلك
في اللوح وساله عنه اخبرهم بما وقع فخرج من حينه وسال عمن وجد
جاء للسلطان المكتب عن دخل قبل مجيئه فقيل له اليهودي فلان فاخذ
اللوح في يده ومضى لعامل الجديد فامر اداراه المخزن وهو يتلوا باية
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
الى منهم بجاه العظيم وبلغوا باب عرصته مقيم ايماء منهم الى ان وصل
المشور على تلك الحالة فجيء بها ربقول السلطان السلطان فوصل
الخبر لمولانا سليمان فخرج في الحين وامر باحضار من يديه فاحضر وساله
عن ماله فاخبره بما وقع واراه اللوح فامر باحضار اليهودي في الحين
وضربت عنقه ثم قال المغيلي واخبرني ايضا بعض الاخوان وكان
قاضيا بجزء الاوكيان تعني توات انه لما قدم اليها وولي قاضيا بها اتخذ
استعمل فاتخذ يهوديا في اشغاله قال وقد كانت زلة مني في استعماله
قال وكان ينصحني في اشغالي ويظهر النصيحة فاعطيته يوما شيئا في

يغسلها

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله

يغسلها فلما امتد يغيب عليها فكان من بديع يغسل وانا انظر حتى
عرضت لي حاجة فخرجت اليها ورجعت فاصبته موجهة دون ثيابه فيبوله
ثم يغسله ويخرج ماشاء الله وتبتاع فوق جميع اعداء الله واخبرني
ايضا بعض الناس انه رأى يهودية تعجن خبز مسلم وهي تمخط بيديها وتعجن
ولا تغسلهما واخبرني ايضا اخر انه رأى يهودية اخرى تعجن خبز مسلم
وتاخذ القمل من راسها وتقتله بين ظهراني العجين وتعجن ولا تغسل
يديها بعد وفي المدخل وقد روي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رافقه
يهودي في طريق فلما ان عزم على مفارقته قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انتم تقولون انكم لا تباشرون مسلما في شيء الا غششتموه فيه فان لم
تفعلوا فقد خنتم في دينكم وانت قد رافقتني في هذا الطريق فما غششتني
فقال له اليهودي اما رأيتني ارجع تارة عن يمينك وتارة عن يسارك قال
بلى قال ما وجدت شيئا اغشك به الا اني اتابع ظلك واطأ بقدمي
على موضع راسك منه خبيثة ان اخرج عنه وقد حدثني من اثق به انه
كان يقرأ علم الطب على بعض شيوخ المغاربة بمصر قال وكان بعض الرؤساء
من اهل مصر له طبيب يهودي فغضب عليه وهجره ورده فبقي اليهودي
يتوسل اليه بالناس وهو لا يقبل عليه فقال اليهودي والله لاذبحنه ذبحا
فما زال اليهودي يتحيل حتى اقبل عليه ورضي عنه ثم انه مرض فاحتاج الى
يسير من ماء شعير فكنت يوما اقرأ على الشيخ في بيته اذ جاءته جماعة لحاله
يطلبونه ان يمشي معهم الى بيت المريض فابى فما زالوا به حتى انعم لهم
فخرج معهم وقال لي اجلس هنا حتى اتي فجاءوا الا قليل ورجع وهو يعي عن

12 1 2005

على حشر موسى ومحمد والله
فقلت ما الخبر فقال في سالتهم عما وقعه اليهودي له من الزواجر عن جرته
فرجعه ذلك فقعا كنتنا للدخل عليه اذ انه لا يرتجي ولينا ينسبا اليهودي
ذلك الي وقال لا ابقاء له بعد اليوم وكان الامر كذلك فاصبح ميتا
وقد اخبرني بعض طلبة العلم انه كان في موضع يتفقه منه على بعض
جيران الموضع الذي هو فيه قال فرايت شابا يهوديا دخل بيتا في اربع الذي
كان مثوا عليه وكان فيه نساء مجتمعات فخرجت امراة من البيت الى الحال وقع
بين فجعل عينيها ثم اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته فلا ادري اراد الوهلة
او مقدماته قال فعلم اتمامك نفسي حتى اخذت عصا ونزلت الى باب
الموضع فلما ان خرج اليهودي ضربته الضرب المبرح وتوبته ان لا يعود
قال ولو كان مع غير لشهدت عليه عند الحاكم وقد حدثني بعض من اثق به
من الاخوان انه من خدمني بعض اهله فابى الا مجيئه الذي يوتي اليه بفلان
اليهودي مجيء به اليه ويقف يواجهه قال فرايت اليهودي الذي يباشر
في النوم وهو يقول في دين موسى عليه السلام هو الدين القويم والدين
الذي يتعين التمسك به نحو الدين الان قوم ويقف يتشنع ويقول قال فانتبهت
من نومي وانا مذعور والنزفت ان لا يدخل منزلي ابدا وبقيت الان الغيبة في
عقب هلك غيرهم واما ان يصل الي شيء من ربا لدهم وفي الحطاب
عن ابن فرحون كما عرفا بالمازري فانه وكان يفزع اليه في الفتوى في المذهب
كما يفزع اليه في الفتوى في الفقه ويحكى ان سبب اشتغاله بالطب انه مرض
وكان يطبه يهودي فقال له اليهودي يا سيد مثلي يطب مثلكم واي قربة
اجد فيها اتقرب بها في ديني مثل ان افقدكم للمسلمين فمن حينئذ اشتغل بالطب

وهذا

اللهم صل وسلم على سيد...

وهذا بعض تنبيه على غشهم وخيانتهم واحوالهم في هذا وغيرهم كثير
لا تحصى وكتب جمع لقانون معلوم لان الخبيث يحص والكثير لا يبغض وان يتبعوا ما
واعظم منها ان اعمى البصيرة وفي احوالهم امعن وخاض جهرا وينبغي
اجتناب التطبب من اعداء الدين من يهودي ونحوه فانه مقطوع بغشه للمسلمين
سيما ان كان الطبيب كبيرا في دينه او علمه فانهم يتقربون بالسعي في قتل
المسلمين له خصوصا ان كان لهذا العدو يهوديا فان قاعدة دينهم ان اهل
ان من خالف مسلما فقد خرج عن دينه وان من استحل السبت فهو مهدر الدم عندهم
حلال لهم سفك دمه والمسلمون يستحلونه فيعملون فيه ما يرى اليهودي
تحريمه وكان اذ من خاطر بنفسه يخشى عليه ان يدخل في عموم النهي عن
قتل نفسه بشيء وقد كثر التطبب في هذا الزمان فاهل الذمة فلا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم والله تعالى يرحم القائل

لعن النصارى واليهود فانهم ... بلغوا بمكرهم بنا الآمالا
خرجوا اطباء وحسابا لكي ... يتقسموا الارواح والاموالا

ثم واخرج الديلمي في مسند الفردوس والخطيب في التاريخ عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلا يهودي قط بمسلم الا حدث
نفسه بقتله وفي رواية اخرى لابن النجار ما خلا يهودي بمسلم قط الا هم
بقتله وعند الكشاف فلفظه ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله وكذا
للثعلبي وابن حبان وغيرهم وقال في اختصار المقاصد انه وارد وقوله
تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم المغني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون

وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

أن ينزل عليكم شيء من الوحي وقال ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم
من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق روي
أن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم
فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار
كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فإني عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت
فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله
ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمو
منين إخوانا ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال
أصبتما خيرا وأفلحتما وقال ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم
وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون وهم اليهود دعوا حذيفة وعمارا
ومعاذا رضي الله عنهم إلى اليهودية وما يعود وبال الإضلال إلا عليهم لأن
العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم أو ما يقدرون على إضلال المسلمين
وإنما يضلون أمثالهم من أشياعهم وقال ودوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون سواء أي تمنوا كفركم لتكونوا معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من
الضلال واتباع دين الآباء وقال ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم
وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة إخبار بما جرى في غزوة ذات الرقاع
من عزم الكفار على الإيقاع بالمسلمين إذا اشتغلوا بصلاتهم فنزل
جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وشرعت صلاة الخوف حذرا
من الكفار ويميلون عليكم ميلة واحدة مبالغة أي يشدون عليكم شدة

واحدة

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد

واحدة مستأصلة لا يحتاج معها إلى ثانية وقال ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أشار إلى دوام عداوة أهل الكتاب
للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها في حال من الأحوال وتغلب المسلمين
في الدين وثباتهم فيه كأنه قيل وأنى لهم بذلك وقال يا أيها الذين
آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين
قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد الطعن على أهل
المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس لهم
يتحدثون فغاظه ذلك حيث تآلفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجا
هلية من العداوة وقال ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من
اليهود أن يجلس إليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه
من الأشعار وكان يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه
للأوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا
السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من
المهاجرين والأنصار فقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم
الله بالإسلام فقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرف القوم أنها
نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم
بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم أقبح
أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم وقال يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو
خير الناصرين عن الحسن إن تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم

12 2008

حليم على يشرون من محمد وداله

يردونكم الى دينهم لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبهة في الدين
ويقولون لو كان محمد نبيا حقا لما غلب ولما اصابه ما اصابهم
وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه وقيل
هو عام في جميع الكفار وان على المومنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في
شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم
بل الله ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته وقال يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية وياتي الكلام عليها وقال
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا
السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اي الم ينته
علمك او الم تنظر الى الذين اوتوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود
يستبدلون الضلالة بالهدى وهي اصرارهم على اليهودية بعد وضوح الايات
لهم على صحة نبوة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي
المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المومنون سبيل
الحق كما ضلوا وتخرجوا عن سبيل الحق بتكفيرهم ضلالتهم بل يريدون ان يضل
معهم غيرهم والله اعلم منكم باعدائكم فيخبركم بعداوة هولاء واطلعكم
على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا
تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم وقال لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وصفهم الله تعالى بشدة
شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق وجعلهم قرناء للمشركين في شركهم

عداوتهم

12 2008

اللهم صل وسلم على سيدنا

عداوتهم للمومنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا
وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا
الكشاف ولعمري انهم لكذلك واشد وقال ابن جزي الاية اخبار
عن شدة عداوة اليهود وعبدة الاوثان للمسلمين وان النصارى اقرب الى
مودة المسلمين وهذا الامر باق الى اخر الدهر فكل يهودي شديد العداوة
للاسلام والكيد لاهله وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء الى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون الاية اي ان يظفروا بكم ويتمكنوا
منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وتمنوا قبل كل شيء لو ترتدون
عن دينكم فاذا مودة امثالهم ومناصحتهم خطا عظيم منكم ومغالطة لانفسكم
ونحو قوله لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من
افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا
والدين معا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم
واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه
والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ممن صدق في ايمانه
لا يواليهم بقلبه ولا بلسانه وما اجتمعوا على الموالاة الا لاجتماعهم في
اشدية العداوة ثم دام وقال كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم

ومن أعجز وذاته

فما استفهموا انهم ان الشديد المتغير كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا
فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون
أي معناه ان يثبت لهم عهد وما تجمعوا في ذلك ولا تخدعوا به أنفسكم وقوله
كيف وان يظهروا عليكم تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أي كيف يكون لهم
عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تاكيد الأيمان والمواثيق
لم ينظروا في حلف ولا عهد يرضونكم بأفواههم بما يجرونه على ألسنتهم من الكلام
الجميل وتأبى قلوبهم مخالفة ما فيها من الكفر كلام مستأنف وصف حالهم من
مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وأكثرهم
فاسقون متمردون بعضا المروءة تخبثهم وتردعهم عن التعدي ولا شعائر من عقيدة
تزعهم وقيل في قوله من أن خصمان اختصموا في ربهم أي ان أهل الإيمان
وأهل الكفر خصمان من كانوا الى يوم القيامة بالعراك والجدال فالمومنون
يريدون نصرة دين الله والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلان الحق
وظهور الباطل وقال ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم
منكم ولا منهم قال سبحانه من أن المنافقين الذين تولوا اليهود وصاروا أصحابهم
يناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المومنين لانهم مغضوب عليهم كما ثبت في
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى
ضالون وكما في قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة ماهم
منكم أيها المسلمون ولا من اليهود ويحلفون على الكذب وهو ادعاؤهم
كونهم من المسلمين واما انهم كانوا يشتمون الله ورسوله ويكيدون المسلمين
فاذا قيل لهم انكم فعلتم ذلك خافوا على أنفسهم من القتل فيحلفون انا ما

فعلنا

اللهم صل وسلم على س

فعلنا ذلك وما فعلناه وقال يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور الكشاف وغيره
وذلك أن بعض فقراء المسلمين ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يواصلون اليهود
في والمشركين بخبر ونهم اخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا
تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في
التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل
من أصحاب القبور بيان للكفار أي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير
الآخرة لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها
المقيم وتيقنوا قبح حالهم وسوء منقلبهم وابتلائهم بعذابها الأليم والمراد
وصفهم بكمال اليأس منها وقال ابن أبي حاتم بسنده الى عكرمة في قوله
تعالى والذين لا يشهدون الزور أي لا يوالون أهل الكتاب على دينهم ولا يخا
لطوهم والاه موالاة وولاء من باب قاتل تابعه قاله في المصباح
وقال الشيخ زروق فلابد في عمومه ذكر أن يقول الرجل للذمي كيف
أصبحت أو كيف حالك أو كيف أنت قال نعم الا احمد بن حنبل منع ذلك اكبر من
السلام وقال صلى الله عليه وسلم اذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدؤوهم
بالسلام واضطروهم الى أضيقه وقال صلى الله عليه وسلم لا تصافحوهم
ولا تبدؤوهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم والجئوهم الى مضايق الطرق ولا
يعزي مسلم بكافر قريبه ولو جارا انتهى قوله مالك خلافا لما اختاره ابن
رشد من تعزية المسلم بأبيه الكافر ويعزى الكافر الجار نحو الجوار حتى

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

بكلام فقال له الكاتب يقول له بلغني ما تحوا بيتك احفظه الله بكبار اهل
دينه وخياره وملته ابا دمر وبنا عنوك الامام احمد رضي الله عنه
اذا لقي عالما غمض عينيه وفي المقصد الاحمد في مناقب ابي عبد الله
بن احمد للامام اللاوذ الحجة الشيخ عبد السلام بن الطيب القادري لما تكلم على
ورعه ما نصه وكان قاضي الفقيه الكبير منك الحسني طلب من سلطان
الوقت مولاي اسماعيل الاينتشر الشمع للاهل ليتامر بزلك الشمع ومن معه
الله وشفعه بسلعتهم فاجابه الى ذلك وحجر على اهل السوق ان
يشتروا شيئا الا له فلما بلغ ذلك سيدي احمد رضي الله عنه كف عن بيع
شمعه واتخذ معهم بيعهم فيما وينقصه براءة ويبيعه شيئا فشيئا
بمن الحوا المحتاجين اليه يخدمونه به ويشفعون به في خاصة انفسهم فجا
لهم به الجلابا الخزني ولا اشتري بشيء ابن عمراني فيه وكان من عادته
في اليهود لعنهم الله لا يبيعهم ولا يبتاع منهم شيئا ابدا بل ان احسن بنيانه
امر من المسلمين عنهم في الشراء لم يبايعه وما اكل ليهودي قط طعاما ببيع
ولا بغيره معاداة لهم في الله وفي رسوله وتنزها عن ملاقاتهم ووجوههم الخبيثة
وكثيرا ما ينهى عن مخالطتهم ومبايعتهم ومعاملتهم حتى صار الاصحاب كلهم
يتخلقون بخلقه في ذلك ولا يزال رضي الله عنه يامرهم باجتناب هذا
ويشهد ويحثهم على كونهم متى الورع في امورهم كلها للراضي منهم بغير
ذلك ولا يخوضهم فيه ويقول ما لا ارضاه لنفسي لا ارضاه لغيري وما
لا افعله لا امر به ويحب الورع ومن ارتكبه ويذم من غاب عنه وتنكبه
الفقيه المغيلي ولقد اخبرني بسند بعض الاخوان عن سيدي ابراهيم

رد الشيخ لابي السكان وكان مولع ... ان ... الفقيه ... لم ... بيان ...

اليهود فهو

3

اللهم صل وسلم على سيدنا

اليهودي فهو تلمسان في ذلك الزمان انه كان يجلس عند رجل من العطارين
في حانوته فقعد يوما على عادته واذا به قد ورد يهوديا واقبل عليه
ووضع الشيء الى يده فبلغ ذلك الرجل فجاء اليه وطلب ان يدخل عليه
فقلوا ابدا في وجهه ولم يعتني له وقال وجه اقبلت به على عدو الله ورسوله
لا تقبل به على حبيب الله ورسوله او نحو من هذا الكلام اخبرني ايضا بعض
الاخوان عن الاستاذ سيدي محمد وكان عالما فقيها انه كان من بوادي درعة واقام
به مدة لم يقرب قط معيشة سيدي لاجل اولياء اليهود وكان اذا امر لبعض
شانه وما دخلهم ثم عرضا فيه وقال لاصحابه اجتنبوا لئلا ينزل على
اولياء اليهود غضب فيصيبكم معهم فلا يزال يجد مع اصحابه حتى يبعدوا من
قعيهم قال المغير لرحمة الله ذنبه وستر عيبه وفرح في مثل
ذلك كنت راجعا العباس من زيارة مولانا ادريس الاكبر نفعنا الله به وبيتنا
سيدي عبد الله الحيلي فلما قمنا منه فادركنا العباس واذا بيهودي ومعه
غنيمة ... فلما رآنا قال له ارجع لمحلك فان الرفقة قد يسر الله فيه
فقلت لمن معي هذا اليهودي لا يكلمه منا احد اصلا ولا يرافقنا فقالوا اجل
فلما وصل الينا رام الجميع بالكلام واحدا بعد واحد فلم يجبه احد منا
وصار تارة يتقدم امامنا ومنهم على الشيء فيقف ينتظرنا فنسرع
حتى نتجاوزه فيسرع كي يلحقنا ولم نزل الى ان ذهب من معنا في يوم وجدنا
اخرى فذهبنا معها ولم نر له اثرا بعد وهذا الاخذ بالتي يهودي ومن مكنا شاة
بسوم له ننتهي ما لهو يحب معه بطافة من بعض اهلها يطلب اجابته لما
طلبه فيبقى ثلاثة ايام يأتي في كل يوم منها ويحب معه من يشفع له عنهم

لباءه دينا وبجلسائه الذين من الطويل بالخروج والدخول واعرض عنهما وما
علمتهما ولا منفعتنا دنيا ولا بخلافه وفيه في انه قال والله اني احب
هلبتي به ذبح عليه بكشا بقلت لذاته القائل والله لا اتبعنك ابدا ولا
كلمته مقلاع في الآخرة ولو ذبح على مائة جبل واعطاني مائة الف دينار ثم
قال الفقير ... صحبة احباء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعظم في
اعدائه وكل من كان في جهتهم ولو كانوا من ابائهم او ابنائهم او اخوانهم
او عشيرتهم

من انثنى يبتغي بغض اليهود ۞ فبات على ما قد مضى ولا تعود
كيف يرضاه اعداء النبي ۞ في القبر والحشر الذي نار الوقود
من قال انه يشفع فيه ان دنا ۞ من وجهه اذ به ارضى اليهود

۞ بونيا للعرب الودود من حزب الشيطان اليهود ۞ قوم اما نوادينهم
واكرموا دين اليهود

۞ ويكفي البغض من شانهم ۞ وجنبا اهل هجينهم ۞ ان قطعوا مودينهم
ورفعوا دين اليهود

۞ ويا ليتهم لو جبروا هواهم واشتغلوا واستغفروا الموت واما الفهموا
من عهم دين اليهود

۞ ان يروا فيها ففي رب الورى فيمن مضى ۞ الذي هو زبا في فضى
من حيننا عنه اليهود

۞ اللا شك ان الحق نور في كل صدق لا يبور ۞ ينفع الذي العبور
على النبي واليهود

۞ فيا ايها المحب بالنبي ۞ المصطفى الهادي التقي ۞ وكل قلب وولي
اشتغل بانصار اليهود

۞ من ابتلى من قومهم ۞ واحب بقايا رزقهم ۞ وابتغى منهم من قهم
فبابا الذي نار الوقود

۞ الا الذين استغفروا ۞ وجبروا ما كسروا ۞ واصلحوا ما افسدوا
حتى استقامت الحدود

۞ وباغض منهم ما قد مضى ۞ واكتتب منهم فلك الرضى ۞ وعجلوا عن قضى
منهم لجنة الخلود

فــائدة تجيء وقلت في مطلع قصيدة الا وقد علمتم يا خير امة
اخوتنا المناصرة ان الله تعالى امر بموالاة اعدائه من صليبي الاجناس ۞ واحبهم
اخوان القردة والخنازير اليهود ۞ الذين ابروا ما كان في صدورهم ونقضوا
العهود ۞ ونبذوا الشروط ونعدوا الحدود ۞ واجروا من الحيلة ما هو غير
محدود ولا محدود ۞ واحلفوا السنتهم بالسب ۞ والهمز واعرض المبالات
باحكام الرب ۞ واكثروا من التجسس واخذوا القبيحات ۞ والاذاية للصغير
والكبير في الاسم والاعلان ۞ واستاصلوا اموال الرعية ۞ وتحزبوا على جمعها بالة
بالتفاكير اهل النفوس الدنية ۞ ونحن مع ذلك نزنيهم من انفسنا ونقربهم
من مجالسنا ۞ ونستعملهم على اعمالنا ۞ ونبدي لهم البشاشة من وجوهنا ۞
كانا ما علمنا انهم الموقدون لنار الفتن ۞ والمحركون لاسباب المصائب كلها
والمحن ۞ اذ ما من مصيبة نزلت بالمسلمين والاصلاح ۞ الا وهم الفاعلون لا محالة
والساعون في ذلك الحرام ۞ فتعين من اجل ذلك على كل مسلم مقاطعتهم في الله

1 2008

وضرب سور ابعاده بينه وبينهم والمجانبة والهجر لجمعة
اشر المفاسد عنه او على شيء بعلته وتعطيله وهجران مكالمتهم
وعدم استعمالهم في شيء
ومعاملتهم ما وجد الى ذلك سبيلا وفي جواب للامام ابي القاسم العبدوسي
ما فعله المغرب مستوطنين تونس في يهود احدثوا كنيسة في قرية محدثة البناء في
بلاد المسلمين فهدمها بعض فضلاء المسلمين من اهل العلم والدين فادعوا انهم
مقام اليهود المذكورين وارادوا الاعادة بناءها انهم اذا فعلوا ذلك بعد
انتهى كان نقضا للعهد وتكون اموالهم ونساؤهم واولادهم ودماؤهم مستباحة
للمسلمين على حكم الحربيين في بلاد الحرب وقد افتى شيوخ المغرب قبل هذا
انهم لا ذمة لهم بدون هذا الحكم بهذا نقله ابو العباس سيدي احمد بن الحماسي
سيدي يوسف ابعاد في جواب له من الاحكام وان المذكور عليه وقال عقبه وما اشار
اليه من ان شيوخ المغرب افتوا انهم لا ذمة لهم بدون هذا هو صحيح الحكم العشلمي
وما الوهم عليه بعد النهي عنه اتعوذ ذلك في ايام يوسف بن عبد الحق المريني فقتلوا
لذلك وحسبوا اولادهم كلها حسبما ذكره الخ فانح بادس وغيرهما من بلاد
افريقية وافتى المغيلي بقتل يهود ابن يفية والمغرب كله وقال لا يتردد في قتلهم
الا دجال من الدجاجلة الفاسقين المفلسين الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فمن ارى نفسه قدر لقتل يهودي واحد منهم
اعظم اجرا من غزوة في ارض المشركين فخذوهم واقتلوهم حيثما وجدتموهم وانهبوا
اموالهم واسبوا اولادهم ونساءهم في كل مكان حتى يذعنوا للاحكام الشرعية
لما افتقده بو بلقيه فقال واعلم انه لا يغيب كافر من نفسه او عياله او
يستعمله في اعماله او يجعل بين شيئا من ماله الا من لا دين له ولا عقل ولا مروءة

اما بيان كونه لا دين له فبادلة عقلية ونصوص شرعية وذلك ان الله تعالى
ركب في طبع كل انسان انه لا يرضى واحد من عبيده ان يتولى عدوا من اعدائه ولو
ان يقاطع حبيبا من احبابه كائنا من كان ومعنى ذلك عام في كل مكان ومستمر
في كل زمان حتى لا يشك عاقل في ان الله تعالى لا يرضى لاحد من عبيده ان يتولى
عدوا من اعدائه ولا ان يقاطع حبيبا من احبابه لان كل ما تراه فعالك على
عبد من مقاطعة احبابك وموالاة اعدائك وغير ذلك فالله تعالى عليك اعظم
من ذلك لانه عز وجل مولاك خلقك ورزقك وبين ما ينفعك وما يضرك فكيف
يرضى لك ان تتولى عدوا من اعدائه او تقاطع حبيبا من احبابه لاجل شهوة من
شهواتك وانت لا ترضى ذلك لعبد من عبيدك وهم بنو آدم مثلك بل ولا ترضى
ذلك لاحد منهم ينتسب الى جانبك حتى انك لو اطلعت على حبيب من احبابك قد
قرب عدوا من اعدائك لكرهت ذلك منه ونفر قلبك منه ولا تقبل منه عذرا حتى
يبعد عنه اعداءك كذلك يضرب الله لكم مثلا من انفسكم وما ملكت ايمانكم
وما يعقلها الا العالمون فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال

وفي ذلك قلت

حسبي من يعادي من تعادي ... ويتبع ما بقلبي في الاعادي
ويعلي راية ابرار ايل ... ويغني عن سواد في مرادي

اذ موالاة العدو وموالاة عدوك ضدان وهما لا يجتمعان

تود عدوي ثم تزعم انني ... صديقك ليس النوك عنك بعازب

النوك بالضم والفتح الحمق كما في القاموس اي ليس الحمق عنك ببعيد

اذا والى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانفصل الكلام

12 1 2008

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

وكتب بعضهم الى من يواليه في جملة ما كتب به اليه انه من والى العدو فقد
عادى المولى ومن عادى عدوا فقد والى المولى وقيل من والى اعداء الله نزع الله امنه ووكله
اليهم وفي قلوب السعداء ان الرأي من فضل الجهاد والشهادة للعلامة سيدي
عبد الله بن هاشم المدغري الحسني ومن والى من عاداه الله تعالى فقد ضيع حسنته
فباعدهم وارتكب بدعة مصاحبتهم وقال السيوطي في جامعه كتب عمر الى
اهل العراق او قال الى اهل الامصار لا تكاتبوا اهل الاديان فتخرجوهم ومنهم المودة
تجد قوما يزعمون انهم يومنون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويحبونه ومع
ذلك يقربون من انفسهم واهليهم اعداءه بل ويتولون اشر انصار عداوته لسيد
ويفاخرون اهليهم اصحابه حتى انهم ياوون اليهود ويحاربون العلماء عليهم
اولائك الذين كفروا بهم واولائك الاغلال في اعناقهم واولائك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقامت الايات المحذرة من ذلك وما للمقتصر عليهم والمصاحبة لكونه لا
عقل له بادلة عقلية ونصوص شرعية ايضا وذلك ان اول عقل المرء ان يغلق من
ابواب منافعه ويفتح من ابواب مضاره وقد ركب من الحمق حتى في البهائم فما من
حمار يرى منفعته في شيء الا ويقرب منه وما من حمار يرى مضرته في شيء الا ويبعد عنه وقد
علم كل عاقل ان من اعظم ابواب منفعته احبابه وان من اعظم ابواب مضرته اعداءه
فعلى كل عاقل ان يقرب من احبابه ويبعد اعداءه ويفر منها فمن لم يفعل وذلك بين لا
يخفى على احد ومن خفي من اعقله فالحمار اعقل منه وان اعلمن ذا لطفل لا يعرف نفسه
واهله وماله وجميع احواله عن الكفار فهو اجهل من الحمار لانه لا عدو لنا في الحقيقة
مثل اعداء ديننا ونبينا ومولانا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم لا سيما اخوان
القردة والخنازير فانهم اشر انصار عداوة لنا كما في الايات المتفرقة واما

بين

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

ببيان كونه لا مودة له بادلة عقلية ونصوص شرعية ايضا وذلك ان كل ذي
همة عالية وانفاس رضية لا بد ان ينفع بقلبه وجوارحه من كل امر يعتقد
نفعه ويتيقن بسببه ولو كان من اقرب قومه كابنه وكقوت ابيه وبذلك تعظم
العداوة والبغضاء بين الاخوين لا سيما ان كان كل منهما يظن الاخر في مذهبه
ويقعد عليه في الدين ولذلك قيل

كل العداوة قد ترجى ازالتها ۞ الا عداوة من عاداك في الدين

وقد علمنا حقد الكفار علينا وتفوقهم في ديننا لا سيما اخوان القردة
فانهم اشر انصار عداوة لنا ولنبينا وسيدنا ومولانا وشفيعنا محمد صلى الله
عليه وسلم فما افل همة من لا ينفع عنهم بقلبه وجوارحه وقلبه وما اخس
واغبى من يتيقن بهم يقرب لان ما من احد منهم ينظر الينا الا ولسان حاله ناطق
ببغضنا وسبنا والطعن فينا وفي ديننا حتى انهم حرموا على انفسهم ذبا
يحنا واطعمتنا والخبز في فرننا والاكل في انيتنا واعظم ذلك طعنهم
في ديننا واستهزاؤهم بصلاتنا وما يتعبدون به لسيدنا ومولانا
وشفيعنا فيجب على كل مومن ان يتحقق جميع ذلك وعظيم عداوتهم
علينا وان كل كافر ولي الشيطان اللعين العدو الحسي فقد استحوذ عليه واخذ
بعقله ومجامع قلبه وفواده من ناصيته حتى لا يتحرك حركة ولا يتكلم بكلمة
الا عن رايه فمن كل مومن تمييز بنور ايمانه ان كل كافر انما هو ابليس بعينه
فيبعد عنه بدينه حتى لا يغتاله بقربه من حيث لا يشعر به واقرب ذلك ان
يحببه اليه بشيء من هداياه او ادبه حتى يوقع في قلبه شيئا من حبه يستوجب بذلك
سخط ربه او يطعمه من لحم ميتة او خمر او ذبيحة او يدخل عليه ريبا في كسبه هـ

كلام المغيلي مع زيادات من أجوبة من تقدم من تأليفنا لصغير الحجم كثير العلم
قال في بعض أجوبته سأله فيه بعض الأغنياء عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار
وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار وعما عليه أكثر يهود هذا الزمان من
التعدي والطغيان والتمرد على الأحكام الشرعية بتولية أرباب الشوكة وخدمة
السلطان هـ ونقلنا كلامه في الفصل الأول برمته لكونه موضوع مسألتنا
ولنفاسته وجزالته وكيف لا وهو مؤلف كما في دوحة الناشر لمحاسن من كان
بالمغرب من أهل القرن العاشر هـ أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن حسين مصلح
التلمساني بأرض صحراء كان من أكابر العلماء وأفاضل الأتقياء وكان شديد
الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يرى اليهود لعنهم الله بلا
ذمة لهم لانتقاضها بتعلقهم بأرباب الشوكة من المسلمين المنافي للذل
والصغار المشروط في أداء الجزية وأن نقض بعضهم لازم لكلهم أي لحديث من
رضي بعمل قوم كان شريكا معهم وأباح دماءهم وأموالهم وجعل الاعتناء بهم أولى
من الاعتناء بغيرهم من الكفار وألف في ذلك التأليف المذكور ووجه به رسائل
وخالفه في ذلك أكثر فقهاء وقته منهم الشيخ ابن زكري وغيرهم وجرت الحال السنية
المناظرة ووصل كتابه لحضرة فاس فتعجب الفقهاء منهم من أنكره ومنهم من
أنصف وكان شيخ الجماعة الإمام أبو عبد الله ابن غازي ممن أنصف وكتب على
ظهر كتابه هذا كتاب جليل من رجل عالم نبيل وعلى بالقول كفيل ن
وما قصر في هذا الجليل غير أنه أطلق الكفر على التقليل أي مبالغة في
الزجر عن فعلهم والشنيع من الذم ومراده بقوله أطلق الكفر على التقليل
أن المغيلي بنى قوله تعالى ومن يتولهم منكم فإنه منهم على قاعدة مذهبية تقتضي أن

الذي

الذي يتولاهم بالتعصب لهم منهم بحكم التكفير وهو تقليل على رأي الإمام أبي
عمران لأن الكفر ضد الإيمان وهو التكذيب ولما اختلف الفقهاء عليه فرح
الأمير بقول المنكرين بحضرة الشيخ ابن أبي زكرياء الوطاسي ثم [illegible] فلما
نزل بحاضرة فاس خرج الفقهاء إلى لقائه والسلام عليه وكان له صاحبا
فقيها يحفظ مدونة ابن أبي زيد عن ظهر قلب فلما استقر المجلس قال لهم
أمرهم تكلم مع الفقيه في نازلة اليهود فأبوا من الكلام معه ورجعوا
إلى ديارهم فلما كان من الغد ركبوا إلى السلطان وقالوا الأجل المنافسة
التي كتبت في الخبر إن هذا إنما هو داء الجمهور وأجلك لا الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر فلما لقيه وتكلم معه على نحو الدين ومسألة اليهود وغيرها قال له
إنما أنت تحاول على ملك الدار أي دار الملك فقال له والله ما عندي إلا السيف
والكتب سيان وخرج ولم يعد إليه وهاجر إلى الصحراء ودعا الله أن لا يلقى
سلطانها فأبداه فاستقر بتوات ونشر العلم وبلغت دعوته إلى أقصى بلاد السودان
فأسلم على يديه أمم تمكنوا واتبعوه وحسن إسلامهم فهم على حالة حسنة إلى
هذا العصر والإسلام في بلادهم غض وشعائره معظمة وملوكهم على الغاية
في تعظيم العلم والعلماء وإجلال أهل البيت وإكرام الغرباء واليهود لا
يدخلون بلادهم ولا يساكنهم بلاد الصحراء وحيثما ينجم وأمرهم بقتله
ويستباح ماله وكل من يحمل اليهود في التجارة يستباح ماله معه بناء على
مذهب الشيخ ومهيبته إلى الآن توفي رحمه الله في أول العشر الثانية أي
بعد الستمائة بتوات وعقبه هناك إلى الآن في غاية التعظيم عند أهل
تلك الناحية وقد أدركت منهم ابن عبد الوهاب والشيخ أبا القاسم ابن محمد

وجماعة يرون ان التغليظ في اليهود والنصارى بمذهبه مع كلام ابن عسكر فانتفاء
بعيد فقلت وفي تفسير الامام الرازي وحاشية الشيخ زادة على البيضاوي
ان كون المومن مواليا للكافر يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يكون راضيا بكفره ويتولاه
لاجله والمومن يكفر بهذا الوجه من الموالاة لان الرضى بالكفر وتصويبه
كفر والكفر ينافي الايمان وثانيها المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر
وذلك غير ممنوع منه وثالثها وهو الوجه المتوسط بين الوجهين الاولين
وهو ان يوالي الكفار على وجه الركون اليهم والمعاونة والمظاهرة والنصرة على
الوجه الذي يتوالى به المتوادون من اهل القرابات بالتعظيم والمحبة والاستشارة
في مهم مع اعتقاد ان دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه ممنوع منه لان
الموالاة بهذا الوجه قد تجر الى استحسان طريقته والرضى بدينه وذلك يخرجه
عن الاسلام فلذلك هدد الله فيه فقال ومن يفعل ذلك اي يوالي الكفرة فليس
من الله في شيء ونحوه في تفسير ابن عطية لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء هذا
النهي عن الاتخاذ انما هو فيما يظهره المرء فاما ان يتخذه بقلبه ونيته فلا يفعل
ذلك مومن والمنهيون هنا قد قرر لهم الايمان فالنهي انما هو عن اظهار اللطف
للكفار والميل اليهم وفي تفسير الاية ومن يتولهم منكم فانه منهم فمن
تولاهم بمعتقده ودينه فهو منهم في الكفر واستحقاق النقمة والخلود في النار
ومن تولاهم بافعاله من العضد اي الاعانة والنصر ونحوه دون معتقد ولا
اخلال بايمان فهو منهم في المقت اي البغض والمذمة الواقعة عليهم وعليه
وعبارة ابن جزي تغليظ في الوعيد فمن كان يعتقد معتقدهم فهو منهم
من كل وجه ومن خالفهم في اعتقادهم واحبهم فهو منهم في المقت عند الله

واستحقاق

واستحقاق العقوبة ولعنهما عام اي في كل كافر وكافرة وحكمهما باق الى
يوم القيامة ولا يدخل فيه معاملتهم في البيع وشبهه نعم وفي تفسير الشيخ
اسماعيل واما المعاملة كالمبايعة العادية او للمجاورة او للمرافقة الحسنة
لا لتغير بالدين فليست بمحرمة بل قد تكون مستحبة في مواضعها وفي تفسير الخازن
الاية لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
الاية فان قيل اجمعت الامة على انه تجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم
فما هذه المودة المحرمة المحظورة قلنا هي ارادة منافعه دينا ودنيا مع
كونه كافرا فاما ما سوى ذلك فلا حظر فيه مع الكفر نعم ان المتقي من
جهة الورع مقاطعتهم في الله اشد المقاطعة عنهم وخصوصا ابعادهم بينهم
والمجانبة والاعراض عنهم وعدم استعمالهم في شيء او على شيء جملة وتفصيلا
ويجران مكالمتهم ومعاملتهم ما وجد المسلم الى ذلك سبيلا
ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تحل على حال بواديها
وحكى لي الشيخ الفقيه العالم العلامة الحبر الفهامة ذو الاخلاق السنية
والاحوال المرضية الثقة العدل مولانا عبد الملك العلوي الحسني الفجيجي
انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من الاخيار قال
فاتبعت الرجل منهم اصغر مني سنا وقلت له سل لي النبي صلى الله عليه وسلم
عن حكم الاحتماء بالعدو وعن حال المحتمين به فقال لي انت اولى بسواله مني
فقلت له ولم فقال لي لانك اكبر سنا فقلت له صفا وسالته صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقال لي الاحتماء به حرام والمحتمون به مجانين فقال
ذكلوا لاشتغالهم قال ثم اقبلت على اولاد القوم ومن اقبل لهم

على سيدنا ومولانا محمد وآله

كلام النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قال الفقير لغفر الله ذنبه وستر عيبه
يقال فجر يفجر فجورا فهو فاجر والجمع فجار انبعث في المعاصي والزنى وفسق
وكذب وكذّب وعصى وخالف وعن الحق عدل وكفر كما في القاموس وفي التنزيل
وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقيل في قوله
تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يكذب بما امامه من القيامة والحساب ويقال
للكاذب فاجر وللمكذب بالحق فاجر واصل الفجور الميل عن القصد وفي حديث عمر
رضي الله عنه ان رجلا استأذنه في الجهاد فمنعه لضعف بدنه فقال له ان
اطلقتني والا فجرتك اي عصيتك ومنه ما جاء في دعاء القنوت ونترك من يفجرك
اي يعصيك ويخالفك قاله في الغريبين ويقال سفه كفرح وكرم سفها فهو
سفيه والجمع سفهاء وسفاه وهي سفيهة والجمع سفيهات وسفائه وسفه
وسفاه نقيض حلم او خف حلمه او جهل كما في القاموس والسفيه
الجاهل ومنه انؤمن كما آمن السفهاء اي الجهال والخفيف العقل ومنه فان
كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا وقال الجوهري السفيه الجاهل واراد
بالضعيف الاحمق وقال ابن عرفة والجاهل ها هنا هو الجاهل بالاحكام قاله
في الغريبين وعبر بجمع النسوة اشارة الى انهم لفرط جهلهم وغباوتهم
وضعف عقولهم واحلامهم وقلة يقينهم وعدم انقيادهم معدودون من
النساء اللاتي هذا شأنهن غالبا واشباع الفتحة لغة مشهورة والركل
ضربك الشيء برجلك ليعدو والفرس برجل واحدة كما في القاموس والمراد
منه دفعهم ودوسهم مواضع معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله والصحابة
والتابعين واهل الفضل من العلماء العاملين واولياء الله العارفين

نعوذ

اللهم صل وسلم على سيدنا ومو...

نعوذ بالله من الخذلان والمقت وسوء الخاتمة والخسران والشغل بغير
الفراغ والفرج الحكيم والهبل في الكبر والسفه في الشباب عن
هو نزول ان الله يحب العبد المؤمن المحترف وقال عمر رضي الله عنه اني
لاكره ان ارى احدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وفي الحديث
ان الله يكره العبد البطال والسوارح لا شغل لهم بالله ورسوله وما
كان منهم وانما شغلهم بالشيطان وحزبه قال تعالى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا الآية وقال ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وحكي في رحلة فقال له الشيخ
انتهى بالعامة المحل المعروف فوق مكسرات عند ما زرت مولاي ادريس
الاكبر نفعنا الله به كرامة من كرامات الابدال ورجعت انه رءا في النوم كانه في براح
من الارض واسع فرأى به اموات كثيرين مكفنين بثياب بيض وهم على وجه
الارض صفوفا صفوفا قال فصرت امشي منهم واتعجب منهم فبينما انا
كذلك اذ وجدت خندقا كبيرا فيه اموات كثيرين صفوفا صفوفا ايضا
وهو اسود منتن وهم فوقه منغمسون فيه وعلى كل واحد منهم درعة منغمس
بالغير ايضا فزدت في التعجب وسألت عن ذلك بعض من وجدته هناك فقال
في ان هؤلاء المنغمسين في الطين في هذا الخندق اصحاب الجنايات والمكفنين
بثياب بيض على وجه الارض الذين لا جناية لهم واولى الناس بمعاداة
اعداء الله ومقاطعتهم ومباعدتهم ومجانبتهم ومراقبتهم آل بيت النبي
عليه الصلاة والسلام الملحوظون بعين التوقير والحرمة والاحترام لكريم
بحرمتهم وشرف نسبهم ولتكون شفقتهم في النفوس موفورة وحرمة

على شرف ووجه نلتجي وداده

الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم محبو كفه • حتى لا ينتهي بزجرهم لسان •
ولا يشنأهم انسان • واولى الناس بالمروءة • من كانت له بنوة النبوة •
ولدى اقرابتهم من خير الانام • عليه افضل الصلاة وازكى السلام • لن تزير
من الله فيهم الاعظماء • والذنب في القرب اعظم منه في الابعد • امثاله الحسنة في
نفسها حسنة وهي في بيت النبوة احسن • والسيئة في نفسها سيئة
وهي من بيت النبوة اسوأ • فليحذر من كان منهم او من المعتقدين او
من اهل العلم العاملين المخلصين • ان يغتر بها منهم • او بهم ان جنتهم • مخافة
ان يغترون في ذات اب فيعظم ذنبه • ويتحمل اثم الذي تكبر له بتسببه في جر
ذم عليه ويسود قلبه • وكثيرا ما يقول العامة اذا ليموا على ارتكاب
نقيصة • من اراد تكلمني فلان فكيف نلام عليها فتامل بين الرحبسة •
قال في وصلة الرقوم لكي من الوصلة بهذه النسبة الحسنية المباركة
معليه ان يتخذ رحما ويتعزمها بما يصلح شانه بحفظ حدود ربه ومراعاة
امر ربه في سره وجهره • والمراقبة بالتقوى • ولا يرضى لنفسه متابعة الهوى •
وليبادر في تعلم ما يعنيه • والاقبال على ما يجد به عند العليم العلام
من فيه • وليتحمل من الاصطبار على طلب الذي ما يصححه به ويزكيه • فليتأهل
بالعلم ليكون فرقا لغيره • ويتذكر الرجاء فيه باتباع انوار بزلة • وفي

همزية العلامة ابن زكري

فهم رحمة وما احسن الرحـ … ـمة من اهله رحماء
ما احقهم بكونهم على الحـ … ـق وللناس بادرون انتساء
فاستقامتهم تعين على حـ … ـب النبي واله الفضلاء

واذا

اللهم صل وسلم على سيد

واذا ما اعتنوا بحلم وعلم … كثر الحلماء والعلماء
وترى الحسنات تنشر منا … في بيوتهم ويسمو الشفعاء
رحم الله من دعا بهم لما فيـ … ـه رضى من نعم به شرفاء
هم اهل الورى بان الاملا … والرسول وهم به خلفاء
معشر الآل لستم كالغير في الفضـ … ـل فاجتنبوا الخنا يا الاكفاء
باتباع الآباء في طاعة اللـ … ـه وبذا تعظم الابناء
ان تعلمتم الرسول وصحبا … لو قصر اللاهون والسفهاء

وقال في عمل التيجان

خير البيوت بيت آل المصطفى … سادة اتانا اهل الوفا والصفا
وخيرة آل البيت عند الله … افضلهم اتقاهم لله
اخلصهم اذا قاموا في العمل … افوزهم ابعدهم من الزلل
اشدهم اعرفهم بالله … الحافظون لحدود الله
الواقفون عند ما به امر … العاملون بالكتاب والخبر
فان تقوى الله هي ما اكتسى … به الشريف وارتقاه ملبسا
وان حرمة الرسول اعظم … وحفظها على بنيه الزم
وحقه على الجميع واجب … وفي بنيه الامر اوجب
فما دعا الحوض رسول ودعا … وامر الله به ان يسعدا
اول من يسبق في الاقرار … وقدم الرسول في الاعذار
الاقربون خصهم وعمما … بذا وعمنا كذا عمما
حتى دعا الوفد بغير الوافر … ولم يغادر منهم من اعصر

ثم الذي فيه شاهد فينا … ان ذرية تكن الاقربينا
منهم امور الناس بالتعظيم … ورغبوا من الجانب العظيم
وحفظ حرمة الرسول المصطفى … في الاتباع والقيام والوفا
ولا كراهة كتقوى الله … تكون في بيت رسول الله
لا ينبغي لبضعة المختار … وطلعة الاسرار والانوار
ان تخلط بغير الرعاع … ويوسم الشريف باسم العاصي
ويلبس الشريف ثوب دنس … من بعد ما كان بازهى ملبس
وينسب السوء لآل الحسن … لله ما اعظمه في الالسن
لو لم يكن الا الحياء لكفى … من وقعه ذاك ال الرسول المصطفى
والله ما يسموا بهذا النسب … وينبغي لاهل هذا المنصب
الا التحلي بمحاسن الحلى … مع التخلق باخلاق العلا
حتى يكونوا اكبرا في سما … ونورهم يسموا على كل السما
بعترة لا تنقطع الخصال … وينتمي الشرف والكمال
وتنزع العروق للاصول … وتظهرن حقيقة الرسول
ويلتقي شرف الاكتساب … مع شرف الاصول والانساب

وقال الحسن بن الحسن لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا اي ابغضوا فعلنا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا ابي طالب وابي لهب والله اني لاخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا اجره مرتين

وكان

اللهم صل وسلم على سيدنا

وكان اخذ ذلك من قوله يا نساء النبي الاية قال الامام القشيري رضي الله عنه زيادة العقوبة على الجرم من امارات الفضيلة كحد الحر والعبد وتقليل ذلك من امارات النقص وقال بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام في مناجاته ربه لو عفوت عن ملء ذنوبه بعد عظيم نعمك فاوحى الله اليه ليس اذ تبع الخير كالذنب في ابعد وقال العبادي لابنه عبد الله يا بني ان الكذب ليس باحد من صنوف اللاعة اخفى منه في وجهك وباهل بيتك يا بني لا يكونن شيء مما خلق الله احب اليك من طاعة الله ولا اكره اليك من معصية الله فان الله عز وجل ينفعك بذلك في الدنيا والاخرة وقد فرض صلى الله عليه وسلم انه على العمل بسنته والحرص على ان يكونوا اولى الناس في تقوى الله وخشيته وما نالوا ما نالوا الا بطاعة الله وعبادته ومتابعته وعدم مخالفة امره وموالات حزبه وطاعته وما احسن قول البوصيري

آل بيت النبي طبتم فطاب المدح … في مدحكم وطاب الرثاء
انا حسان مدحكم فاذا نحت … عليكم فانني الخنساء
سدتم الناس بالتقى وسواكم … سودته البيضاء والصفراء

فمن خصه الله بهذا النسب الشريف احرى واحق واولى ان لا يجور ولا يحيف وقد الاكثر عليهم والمحق في حقهم بل الواجب عليهم صيانة منزلتهم الرفيعة وحفظ منصبهم العظيم فانهم اولى الناس بالتخلق باخلاق المصطفى الكريم والاقتداء في نصرة دينه وحفظ شريعته وسنته فهم احق بالتغير عليها من التبديل والتغيير لاجل القرابة ابعد لهم من التشمير

12 1 2008

البشير النذير وأولى الناس باتباع الشرائع والأحكام أبناء الأنبياء
والمصلين وخصوصا أولاد سيد الأنام فإذا تحلوا بالحلية المحمودة وتخلقوا بالخلق
النبوي واتسموا على صفة كاملة فإنه يمكن في الناس المتصفون بتلك الصفة
اقتداء بهم ومتابعة لهم لأنهم رءوس فيهم فيمكث المقتدون بسيرهم أن اقتدوا
وقد بين الله بذلك رجالا وأمراء لك معاهدتها عليه الشمس فليحترزوا
كل التحرز من مخالطة الأشرار والكفار فإنها لا توجب إلا البعد والبوار ولتسلك
وليسلكوا مسلك الأبرار في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل انتهى من
جملة الدرر عن أبناء الزمان واللهو والغفلة والمغفول عليهم والغافلين من
ما هاهم من أهل اللعنة فإن كانت الموالاة عن تقية منهم بهم وخوف كان ذلك
مستثنى من النهي حال الاضطرار لقوله إلا أن تتقوا منهم تقاة :. عن الخوف
منهم على النفس أو على المال البيضاوي أي إلا أن تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه
منع من موالاتهم ظاهرا وباطنا في الأوقات كلها إلا وقت المخافة فإن إظهار الموالاة
حينئذ جائز الشيخ زاده لقوله تحتمل أن يكون المعنى لا تفعلوا ذلك إلا لأجل
خوفكم من أمر يجب الاحتراز عنه كائنا من جهتهم بأن يغلب الكفار أو بأن يكون
المؤمن فيهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان الثعلبي إلا أن يكون
الكافر عليك سلطانا فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك إظهار
الموالاة وإبطان المعاداة ابن جزي إلا أن تتقوا منهم تقاة إباحة لموالاتهم
إن خافوا منهم والمراد موالاة بالظاهر مع البغض في الباطن الجلال
إلا أن تتقوا منهم تقاة أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا
قبل عز الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قويا فيها الجمل قوله ويجري أي الاستثناء

[illegible]

المذكور

المذكور وقوله ليس قويا فيها أي ليس هو قويا فيها أو ليس الإسلام قويا فيها الرازي
ودل ذلك أن رأي يظهر العداوة باللسان بل يجوز أيضا أن يظهر الكلام الموهم للمحبة والموا
لاة ولكن بشرط أن يضمر خلافه وأن يعرض في كل ما يقول فإن التقية تأثيرها في الظاهر
لا في أحوال القلوب ومن تجويز أيضا فيما يتعلق بإظهار الدين وظاهر الآية أنها تحل
مع الكفار الغالبين إلا أن مذهب الشافعي رضي الله عنه أن الحالة بين المسلمين
إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والكفار حلت التقية محاماة على النفس
ثم هي جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يحتمل أن يحكم بها لقوله حرمة مال
المسلم كحرمة دمه ولقوله من قتل دون ماله فهو شهيد ولأن الحاجة إليه شديدة
والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعا
لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هنا الخازن ومن غير أن يستحل دما
حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات إذ لم يرجع ضرره إلى الغير كالزنى
والشهادة بالزور وقذف المحصنات أو يظهر الكفار على عورات المسلمين فإن ذلك
غير جائز البتة وتقية رخصة من الله تعالى حتى لو ثبت على الإيمان والحق كان أجرا
وبالهلاك حيث يجوز له التقية وقتل كان أجره عظيما الخازن والثعلبي
وأنكر قوم التقية اليوم فقال معاذ بن جبل ومجاهد إنما كانت التقية في جدة
الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين وأما اليوم فقد أعز الله الإسلام
والمسلمين فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء
قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج إن الحسن كان يقول التقية في الحرب باللسان
والقلب مطمئن بالإيمان فقال سعيد ليس في الإسلام تقية إنما التقية في الحرب
وقيل إنما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر وروى عوف عن الحسن أنه قال التقية

التقية رخصة

صلى على سيدنا ومولانا محمد وآله

جائز للمومنين الى يوم القيمة الجواز وهذا القول اولى لان دعوى الفروع الفجر
واجب بعذر الامكان وفي العمود المحمدية ولا يادة والاعتراض على من راءته يجنح
الكفار رجاء الى الاولى بل يتبعون في ذلك فربما يكون له عذر دنيوي في ذلك من خوفهما اذا
ونحو كتحصيل قلبه لاهل الاسلام او للاسلام وامر العذر كاخوانك المسلمين فانهم
لم يعاملوا اليهود والنصارى بعد تبين بل لانهم في معاملتهم حيارى ومكاسبي
وما لهم على تجارتنا وعلمائنا ومشايخنا في جميع ما يأتيهم من الانواع ابتليهم علينا
عادة بتصيير احكام ابواعرضنا معروفة على مشايخ الجرمنا لا يقدر على تخليصها
متوليات المعلم الى الذي ويعرج عنها بعد اعتنائهم وتحسيننا لهم الالتفات اغنا
من صحيفة اذى مع انواع الذين ولهم ولمن في زمانك يا اخي قال وقد كاتبنا
من يهوديا وقلت في مكاتبتي واسأل الله تعالى ان يدخل المعلم الجنة من غير عذاب
يحسبون انكم على معرفة ابقيها وما جاء عن معنيه اخر بان ذلك في غاية الهوان
مانه لا يدخل الجنة حتى يسلم ونحو بيان انه ووقوع الاسلام قبل دخول الجنة ليكا
تنبيه بعضه من قولنا له قال محبته الكبر اللهم اجعل المعلم يسلم فان قولنا لمه
ذلك يوذيه كما يوذينا قوله بقولنا اللهم اجعل فلانا يموت يهوديا وكذلك
زينا للامة علمهم وفي شرح فقيه ابن الوردي للشريف الفنا وواما ما ارتكبه
امراء زماننا من الامراء العظيم والداهية الكبرى من تولية اليهود والنصارى امور
المسلمين في قبض اموالهم واحتكارهم ارزاقهم ومعايشهم واحتياج الحال الى
تعظيمهم من اعانتهم وتقبيل ايديهم والقيام لهم فينبغي ان يجري فيه التفصيل
وهو انه ان خاف على نفسه ضررا او تلفا مالا ونحوه فلا باس به بل قد يجب
ان تخفى ما ذكر والا فلا يجوز هذا ما اختاره النووي وتبعه الغير من المحققين ونحو

اللاهو

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

اللاهو خصوصا في زماننا هذا نسأل الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره وفي
حسن المحاضرة للسيوطي ومن هذا القبيل اي قبيل الجهر واظهار الاسلام ما
كان يفعل الامام العلامة القاضي اسمعيل بن حماد فقد روي عنه انه دخل عليه
عبدون بن صاعد الوزير وكان نصرانيا فقام له ورحب به ورد عليه من العدول
وغيرهم انكارا لذلك فلما خرج قال لهم قد رايت انكاركم وقد قال الله تعالى لا
ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وهذا
الرجل يقضي حوائج المسلمين وهو سفير بيننا وبين المعتضد وهذا من البر فسكت
الجماعة قال وهذا كله داخل في ابواب من التراجم وغيرها والذريعة من الوصل
الى الشيء وان كان الشيء خير الجعفها ان تعين وان كان شرا الجعفها ان تسد ثم
فرد ذلك بما فيه كقول ما نزع ان شئت وفي حاشية الشيخ احمد الفاسي المالكي
على ذي الجلالين واما المصلحة في وجوه الكفار كما هي الان الفرورات فلا باس
بها لما في الحديث انا لنبشر في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم وفي العمود المحمدية ايضا
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نكلم كافرا بكلام
فيه تعظيم الا لضرورة شرعية مع عدم ميل القلب اليه بالمحبة وهذا العهد يقع
بخيانته كثيرا من قبل من الكفار جرتهم ومسنتهم او يتهيب بهم ويجعل
له الشفاء من الله تعالى ايام تعظيمه او يعجب عليه بالخراج ان كان مباشر الختم
ابن القلمة فيخرج علوه ذلك الفقير او المريض او الفلاح فاحتمل الى ذلك الكافر
فهز اعليه فيعسر عليه معاداته بالقلب كما امر الله تعالى ويودهم فيعصي
عاصيا بذلك لامر الله تعالى في نحو قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء الاية وفي الصحيح خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى

صح

اخرجه في الكفاية والحجة وغيرهما
قال العلامة ابن زكري في حواشيه
وفيه جواز موالاة الكافر للضرورة

صح

بلغ برك الغماد موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن لقيه ابن الدغنة فقال
في انوره لا اعلم له اسلاما وهو سيد القارة قبيلة مشهورة من بني الهون بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وتضرب بهم المثل في قوة الرمي فقال اين تريد يا
ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة
فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يُخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل
الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانا لك جار اي ومؤمن [illegible] غيرك ويوجه
لما خافه من اذى [illegible] من طالبه ارجع واعبد ربك ببلدك
فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا
يخرج مثله ولا يُخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري
الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر
فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به
فانا نخاف ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو
بكر بذلك يعبد ربه في داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره اي امامها
وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن اي ما نزل منه كله او بعضه فيتقصف اي يزدحم
عليه نساء المشركين وابناؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ومن اعلى
جهة المبالغة لانهم لم يصلوا الى هذه الحالة [illegible] ويعجبون منه وكان
رجلا بكاء اي كثير البكاء لا يملك عينيه اي لا يحبس دمعهما اي البكاء من رقة قلبه
اذا قرأ القرآن فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين لما يعلمونه من رقة قلوب
النساء والشبان ان يميلوا الى الاسلام فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى

مسجدا

مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا
وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى
الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد عليك ذمتك اي جوارك وحمايتك له وامانك فانا كرهنا
ان نخفرك اي نغدرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر
وقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي
ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر اني
اردّ عليك جوارك وارضى بجوار الله رواه البخاري في باب الهجرة الى المدينة
مطولا وفي مواضع مختصرا وروى ابن اسحاق كما في شرح المواهب عن صالح بن ابراهيم
عن عروة عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في
جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد عليه جواره
فبينما هو في مجلس لقريش وهم عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعد ينشدهم من
شعره فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال
وكل نعيم لا محالة زائل فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى
جليسكم يا معشر قريش فمتى حدث هذا منكم فقال رجل منهم ان هذا سفيه من
سفهائه فارقوا ديننا فلا تجد في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل
فلطم عثمان فاخضر عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال اما والله يا ابن اخي
كانت عينك عما اصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت عنها وكنت عن الذي
لقيت لغنيا فقال عثمان بل كانت عيني الى ما لقيت فقيرة والله ان عيني الاخرى لما
اصاب اختها في الله لفقيرة وفي [illegible] احب منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز منك
فقال له الوليد هلم يا ابن اخي الى جوارك فقال بل ارضى بجوار الله تعالى وعبارة

على سيدنا ومولانا محمد وآله

غيره ولما رأى عثمان ما يفعل بالمسلمين من الأذى وقال والله إن
غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل بيتي يلقون
من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير فمشى إلى الوليد
فقال يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت إليك جوارك قال له يا
ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي وأنت في ذمتي فأكفيك ذلك قال لا
والله ما اعترض لي أحد ولكني أرضى بجوار الله عز وجل
ولا أريد أن أستجير بغيره قال انطلق إلى المسجد فاردد إلي جواري علانية
كما أجرتك علانية فانطلقا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان
جاء يرد علي جواري فقال عثمان صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني
لا أستجير بغير الله تعالى فقد رددت عليه جواره فقال الوليد استغفر ثم
أن يرده من جواره الذي يشاء ثم انصرف عثمان ثم قال في
شرح المواهب وممن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الأسد بن عمته صلى
الله عليه وسلم فإنه دخل في جوار خاله أبي طالب ولما أجاره مشى إليه رجال
من بني مخزوم فقالوا له يا أبا طالب منعت منا ابن أخيك محمدا فما لك ولصاحبنا
تمنعه منا فقال إنه استجار بي وهو ابن أختي وأنا إن لم أمنع ابن أختي لم
أمنع ابن أخي فقام أبو لهب على أبي طالب وقال لهم يا معشر قريش لا
تزالون تعارضون هذا الشيخ في جوار من قومه والله لتنتهن أو ل
نقومن معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد فقالوا بل ننصرف عما
يكره يا أبا عتبة أي لأنه كان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولما قرأ صلى الله عليه وسلم سورة والنجم

وسجد

وسجد عند ختم السورة وسجد معه المسلمون والمشركون لتوهمهم أنه
مدح آلهتهم واعتقد الناس أنهم أسلموا أو اصطلحوا معه وسار الخبر
بذلك حتى بلغ مهاجرة الحبشة وظنوا صحته فخرج جماعة منهم راجعين
إلى مكة وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن
العوام وعثمان بن مظعون حتى كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا
ركبا فسألوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم
عاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر ونحن تركناهم على ذلك فهم القوم
بالرجوع إلى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه
قريش ويحدث عهدا من أراد بأهله ثم رجع فدخل بعضهم بجوار
وبعضهم مستخفيا وقيل لم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه
مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة اهـ وفي ذلك كله كما ترى
فيه الاحتماء ببعض الكفار من الكفار عند الخوف منهم خوفا على النفس
والمال والمسؤول عنه الاحتماء ببعض الكفار من المسلمين وهو غير
جائز بل كفر أو كبيرة كما تقدم وفي قول السائل موالاة
العصاة والظلمة إن كانت لجر دنياهم بجاههم أو به تستنقذ مظلوم
ومصلحة مظنونة فجائزة وقد كان يفعل ذلك الشيخ أبو الحسن المنتصر
والإمام الزبير وكان الشيخ أبو علي عمر القروي والشيخ الصالح أبو العباس
أحمد بن عاشر يحسنون ذلك نقل ذلك البسيلي فيما قيد عن ابن عرفة في
التفسير وفي ألغاز ابن فرحون فإن قلت هل تجوز صحبة الظالم قلت
نعم إذا كانت للتقية ذكره ابن العربي في أحكام القرآن في قوله تعالى

وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاية وفي المعيار وسئل ايضا يعني
الفاسق من يغشى الظلمة بالمودة ويحبهم خير الدنيا والاخرة وتزكي
نفسه اليهم بهذا الوعاء لاجل حوايج يقضيها للناس منهم ولنفسه
مما تشمله الاية ولا تركنوا الى الذين ظلموا او يكون الظلم ماضيا بمعنى
الكف فاجاب انه لم يكن ذلك من ميل اليهم ومحبة لهم فلا شيء
عليه وليعتبر ذلك بعصاة او ظلمة داخرين في تعوبهم او مريدوه فيه
منهم ما يهم كذلك في قلبه لئلا يغتر بدواعي النفس ع وانظر
تفسير القرطبي في آل عمران والمائدة وفي الشرح الكبير للشيخ
ميارة على المرشد ومن السعد المحروم السعي الى ابواب الظلمة لقوله
عليه السلام من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه اجو
ثم هذا التغليظ الشاعر مما بالك بغيرهم ولا في وقوفه منا الا عانة لهم
في معلهم واما لحوايج المسلمين ومنافعهم فجائز وكذلك المداراة
على نفسه والدفع عنها وفي حاشية الشيخ الرهوني عند قول
المتن في قوادح الشهادة ولا ان اخذ من العمال او اكل عندهم في التشهد
الثالث ما نصه يغير كلام المصنف ايضا بما في المعيار وسلمه ونصه
وسئل سيدي عبد النور بن محمد العمراني رحمه الله عن بعض الشهود المنتصبين
في الحوانيت يكثرون الترداد الى الولاة ويكثرون ذلك اليهم من غير
حاجة ولا دعوى منهم اليهم ويوالونهم ويكثرون الجلوس معهم ليلا ونهارا
وياكلون من طعامهم من غير حاجة ولا دعوى الى ذلك فهل يكون ذلك
قادحا في شهادتهم ام لا فاجاب اكرمكم الله تعالى الامر فيما ذكرتم

عنه

اللهم صل وسلم على مو

عنه بوفقه في جل ما فيه من تفصيل وتنويع ونظر خاص في غير الاجل
المذكور فاذا كان كاتب العدالة معلوم الديانة وله منفعة تحتاج
الى المداراة عليها والذب بالعدل الولاة عنها ومعذوريته في الخفي ان
الوالي ربما ينتفع منه لغلظته الا بذلك المدارات فينبغي ان يجوز له
فيعمل بذلك ما تقرر من عدالته لعدول العدالة اليوم وضيق خطة
الولاية واختلاف ابويهم في خاصة الناس وعامتهم وان علم من حال
المذكور انه لا حامل له على موالاة الوالي المذكور الا ليتوصل به وجاهه
الى اكتساب الدنيا والرغبة في نصبه ايالة للوجوه المعتبرة في الجبايات
الباطلة من غير نظر الى التنزه مما يشين او يقدح في منصب العدالة
من غير فقر دفع مظلمة او تقية فلا خفاء ان مثل هذا ساقط العدالة
بغير مدرجة قبول الشهادات والله الموفق بمنه لا رب سواه والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته هـ منه بلفظه هـ كلام الرهوني المنقعة
العشير م وفي القاموس ونحوه في عزو منقعة محركة ويسكن اي معدن
من منقعة من عشيرته هـ وعينه ولبس بتصحيف كما استظهر الرهوني
فا بلا كذا وجدته في نسخة عتيقة منه بالميم والنون وعين مهملة
وفي اخرى صنقعة بالقاف المهملة وكذا نقله بعض المحققين ولم
يتبين لي واحد منهما والظاهر انه تصحيف وان الاصل ضيعة بالفاء
المعجمة والمثناة التحتية ثم عين مهملة هـ والله اعلم هـ وفي العتاب
بالله سيدي ابن عباد في رسائله الكبرى رسالة اشتملت على
وفتين تضمنت توبيخا شديدا لبعض من ارتبط بالظلمة واغرى

خير ومنهم محمود الحال

اشتملت على ورقة تعفنت نعجمة ومفة على اقوبة من الب
والفلاح عنه وفي الاربعين عن قولا ناعبد العزيز ان رجلا
اشتكى بعض الهم وانه ان لم يخف الهم خاف على نفسه فقال له ان
فيهم من هو متعلق القلب جدا به منقبض متغير يعلم انه مخالف للحق ومنهم
من التائبين بعد العتاب او العقاب الان يعفو الله ومنهم من هو منقبض
عن ربه منبسط حالة تظلمه من مسرور ومنهم من اضر اصنا من عزا باعوم
القبض والمسرور كالذي نزل على ارض نجسة فينقبض او يجد ما فينبسط ذلك
على الخير فانه ع مفراها وا والكلام في هذا المبحث طويل
جدا ونحو على نية اشتبعا الكلام عليه ان شاء الله في مولف خاص واذا
وقع التوبيخ انتشر بما ارتبعوا بالقلمة او ما الهم من غير فقه دفع
مثالمه او بغية منه فيقع بما ارتبعوا الكرع ماية انعام من هذا
واخرج الترمذي من هو عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى
من جزيرة العرب. واخرج ايضا عن عمر ايضا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا
اترك فيها الا مسلما قال الهروي حسى محب المصباح واما جزيرة العرب
فقال الاصمعي ما بين عدن ابين الى بحتين بلد يا يمن اقيفا الى ما فيه
بطول عدن ابين الى اطراف الشام طولا واما العرض فمن جدة وما والاها
من شاطئ البحر الى ريف العراق وقال ابو عبيد هي ما بين حفر ابي موسى
الى وهو اخر العراق واول الشام الى اقصى تهامة طولا واما العرض

بما

فما بين يبرين الى وهو اخر اليمن الى منقطع السماوة ايوهي اخر حد
الشام من جهة اليمن وهو اخر بلاد حسبا وكان يخرج من عمان بلازاد وهي
مسيرة شهر وعشر من جوما الكثيرة العرب والعالية ما فوق نجد الى ارض تهامة
الى ما وراء مكة وما كان دون ذلك الى ارض العراق فهو نجد وقال
البكري ان جزيرة العرب مكة واليمن واليمامة وقال البعض جزيرة العرب
والمدينة
خمسة اقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن فاما تهامة فهو الناحية
الجنوبية من الحجاز واما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق واما الحجاز
فهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان وسمي حجازا
لانه حجز بين نجد وتهامة واما العروض فهي اليمامة الى البحرين واما اليمن فهو
اعلا من تهامة ومن اقربها من قول الاصمعي نحو قال الطبري فمن الحديث
من الفقه انه عليه السلام سن به منع المومنين ان يخرجوا كل من ان دينه
غير دينا الى ان يعبد الفه به من كل بلد من بلاد الاسلام اذا لم يكن للمسلمين
اليهم ضرورة حاجة وقد كانت من كاد اهل الذمة التي صولحوا على امرهم فيهم
وفي جواب للشيخ السنوسي في مسلة امرا اهل الذمة للجمال مانصه
ولا يشك عاقل ممن له ادنى مسيس بعلم التاريخ ان اهل الذمة النازلين بارض
المغرب الان انما جلبوا اليها بعد اسلام اهلها فهم فيها اجنبيون هـ وقال
عبد الله بن عمر كان عمر لا يدع اليهود ولا النصارى ولا المجوس بالمدينة فوق
ثلاثة ايام ويقول لا يجتمع دينان بجزيرة العرب وقال عبد الله بن عباس
لا يساكنكم اهل الكتاب في امصاركم ومن ارتد منهم اي بعد ما اسلم فلا
تقبلوا الا عنقه ثم قال الطبري بعد نقل ما تقدم له وتابعوه بحديث اي حسول فاذا

[illegible] محمد وآله

كان صحيحا أما قلنا له في أن قال الواجب على إمام المسلمين إذا أقر
بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى في بعض بلاد المسلمين لحاجة
تلك الحاجة إليهم أما الصناع أدخلهم ومن صلاحها وأما النفي فإنه في
الأسباب التي لا غنى بهم عنهم أن لا يدعهم في معهم أكثر من ثلاثة أيام
وأن يسكنهم خارج معهم ما دامت بهم إليهم ضرورة حاجة ثم وتعزا
وأما الكلام على الآية ولا تتخذوا

وقال تعالى ونعمه تتوالى

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء أي لا يجعل المؤمن ولايته لمن هو غير مؤمن
فالمؤمنون بهم الأصفياء بالموالاة وفي موالاتهم مندوحة واستغناء عن
موالاة الكفرة ولا يؤثرون عليهم البيضاوي نهوا عن موالاتهم أي في
ما هيئتهم ومن استهم ومنافقتهم بأن يتخذوهم أنصارا وأعوانا وأصدقاء
وأخلاء وأحبابا وأصحابا فالموالاة هي المعاداة لقرابة أو صداقة جاهلية
قبل الإسلام ونحوهما متى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله لأن الحب في الله
والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان أو عن الاستعانة بهم في الغزو
وسائر الأمور الدينية ثم قال القرطبي غفر الله ذنبه وستر عيبه أما
الاستعانة بالمشركين على المشركين فيجتمع ما هما على المحرمات والاستعانة
بمشرك على معنى نحو الاستعانة بالمشرك لكشف الغمة قالت عائشة رضي
الله عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر تبعه رجل
من المشركين كان مشهورا بالشجاعة ففرح به الصحابة فقال يا رسول الله
جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

تؤمن

اللهم صل وسلم على سيدنا

تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم تبعه
إلى مكان آخر فقال تؤمن بالله ورسوله قال نعم قال انطلق وجاء له جماعة
أخرون من المشركين فسألوه أن يكونوا معه فقال أسلمتم قالوا لا فقال
إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين الشهاب قوله أو عن الاستعانة
بهم في الغزو كأنه قول الشافعي ومذهبنا وعليه الجمهور أنه يجوز ويرضخ
لهم وإنما يستعان بهم على قتال المشركين لا إن قلت كما هو أثابه وما روي عن
عائشة منسوخ بأن النبي صلى الله عليه وسلم استعان بيهود بني قينقاع
ورضخ لهم واستعان بصفوان بن أمية وهو من المشركين الحاجة والوثوق كذا
في كتاب الناسخ والمنسوخ ثم المواق من المدونة قال ابن القاسم لا
يستعان بالمشركين في القتال لقوله صلى الله عليه وسلم لن أستعين بمشرك
ولا بأس أن يكونوا نواتية وخدما ابن بشير ولا بأس أن يستعان منهم
السلام ثم النواتية الملاحون جمع ملاح بالتثقيل السفان وموات
في السفينة كما في المصباح ثم قال المواق انظر إن كان هذا أقوى
من الحديث وفيه يا معشر اليهود قاتلوا معنا وأعيرونا سلاحكم وقال أبو
عمر حديث لن أستعين بمشرك مختلف في إسناده وقال عياض قال بعض
علمائنا إنما كان النهي في وقت خاص وهو يوم بدر لقليل غزوه وصفوان معه
في حنين والطائف وقال الشافعي وأبو ثور وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي
لا بأس بالاستعانة بأهل الشرك وأجاز ابن حبيب أن يقوم الإمام بمن
سالمه من الحربيين على من لم يسالمه وروى أبو الفرج عن مالك لا بأس
للإمام أن يستعين بالمشركين في قتال المشركين إذا احتاج إلى ذلك

12 6 2008

والى عمر وعروة لمجيز وداته

ان يكون استعانته صلى الله عليه وسلم بيهود للغزو وراي
ابو عمرو ويحتمل ان ياذن لهم في الغزو وليل
ابن رشد فقول ابن القاسم لا احب للامام ان ياذن لهم
على انهم ان لم يستاذنوه لم يجب عليه ان يمنعهم اي وهو المحتمم فلاولا
لقول اصبغ يمنعون اشد المنع وعلى هذا يحمل غزو صفوان بن امية اي
قبل اسلامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف الاجهوري
وفيه شيء والشيخ عبد الباقي ولعل وجهه ان صفوان كان من المؤلفة قلوبهم
فيحتمل انه اجازه للتالف لا بخروجه من تلقاء نفسه فان غزوا اما في
الامام او بغير اذنه فهل لهم غنيمتهم ولم تخمس فيه فان حكم بينهم حكم
المسلمين اي قسمه على سنة الاسلام فال نعم اذا حكموه ورضوا بذلك
فليقسم بينهم بقسم الاسلام وان لم يحكموه فامرهم الى اساقفتهم واهل
دينهم يقسمون بينهم على سنتهم اي شرعهم قاله مالك عن اشياخهم رضي
اساقفتهم في القسم بينهم وفيه خلاف وان غزوا مع المسلمين في عسكرهم فهل يكون
لهم في الغنيمة نصيب اي ان يكونوا متكافئين ويكونوا هم الغالبين فتقسم
الغنيمة بينهم وبين المسلمين قبل ان تخمس ثم يخمس سهم المسلمين خاصة من كلام
المواق بلفظه مع زيادة من ملك السعادة والشيخ عبد الباقي ونقله العلمي قبيل
الجامع كشف الغمة وكان صلى الله عليه يقول ستصالحون الروم صلحا
امنا وتغزون انتم وهم عدوا من ورائكم وكان الزهري رضي الله عنه يقول بلغنا
انه صلى الله عليه وسلم استعان بناس من اليهود في حربه فاسهم لهم
هـ زاد في المختصر بعد ما تقدم عنه الذخيرة الشرفاني ومنه لنا الجمع
او محرم او ذمي بمنجنيق او صنعة اي ولا زيادة الدواب فلا تحرم الاستعانة به

مما

فيما هو المنجنيق بكسر الميم والة ترمى بها الحجارة قاله في القاموس من اتى
فيه وينبغي ان تقييد هذا بما اذا كانوا تبعا لغيرهم ابن حبيب
ويستعملون في رمي المجانيق وهدم الحصون قيل في منع الاستعانة بهم
ثالثها ان لم يكونوا منحازين بناحية والمنع هو المشهور والجواز
لنقل ابن رشد عن رواية ابي الفرج وعياض عن بعض العلماء ان التمنع انما كان
في وقت خاص وابن بشير عن الشاذ وقال بالجواز ايضا الشافعي والثوري وابو
حنيفة واصحابه والاوزاعي والتفصيل لنقل ابي محمد اللخمي عن ابن
حبيب وقول ابن بشير وعلى الشاذ في جواز مطلقا او في الخدمة خاصة قولان هـ
واما الاستعانة بالمشركين على المسلمين فلا تخفى الا على حال من قلبه وراء
لسانه وقد قال ابو حيان في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء اي لا تنصروهم ولا تستنصروا بهم في القول الكاشف عن
احكام الاستنابة والموالاة لابي عبد الله بن محمد بن احمد بن المسناوي ومانصه
ذكر السيوطي في ترجمة قضاة مصر من كتابه حسن المحاضرة في اخبار مصر
والقاهرة ان الشيخ عز الدين قدم من دمشق الشام الى مصر في سنة تسع
وثلاثين وستماية بسبب ان سلطانها استعان بالفرنج واعطاهم بعض
مدن المسلمين فانكر عليه عز الدين وترك الدعاء في الخطبة وساعده
في ذلك الشيخ جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب المالكي فغضب السلطان فيهما
فخرجا عن البلد الى الديار المصرية ولما خرج ارسل السلطان اليه وهو في
الطريق يتلطف له في العود الى دمشق فاجتمع به ولاينه وقال له ما
نريد منك شيئا الا ان تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير فقال لهم يا مولاي

12 2008

على عبدك ومولانا نبيك وآله

ما ارضاه فيقبل في مقالة ان اقبل بري يا قوم انتم في واد ونحن في واد والحمد
لله على ما ابتلانا به فلما وصل مع تلقاه سلطانها واكرمه ووجه له
فقام معه وفي مسائل الاقضية والشهادات من نوازل ابن زكري في الورقة
الخامسة عقب كلام ابن عبد الغفور عن بعض المتأخرين في تفسير الاية التي فوق
ما نصه قلت ولم يتكلم في حكم الفئة التي وقعت استعانتها بالعدو واعظم
اذ رأينا ... في دولة لمتونة من صنهاجة ان المعتمد بن عباد استعان بهم في
حرب المرابطين فحكم الله عليه وبهم بان نزل على حكم يوسف بن تاشفين
امير صنهاجة فاستفتى فيه الفقهاء فاكثرهم افتى انه ردة وقال فيه مع بقية
الفقهاء ... ما ردة ولم يجوزوه فامضى ذلك من فتواهم واخذ بالاخير
ونقله الونشريسي وسكت عنه ... ونقله الزياتي في نوازله بواسطة
السكتاني والعلمي اخر نوازله قبيل الجامع بعد ان قال وانظر من استعان بالكافر
على المسلم ونقله في نزهة الحادي في ترجمة ذكر الخبر عن استرجاع مولانا محمد مولاي
عبد الله اصيلا بالنصارى وما وقع في ذلك من جملة الرسالة التي اجاب بها علماء
فاس واعيانهم بعد ما كتب اليهم به يحتج عليهم في نكث بيعته يعني انهم في تلك
الرسالة افتحوا من كلام ابن زكري على قول اللخمي وعززوا قوله وقالوا فيه وما
كان ينبغي لهم ذلك وحاصله ان مولانا محمد المذكور لما ضاق ذرعا بعمه في مولاي
ولم يجد منه ملجأ ولا معاذا ... نصراني ... فاستعان به واستغاثه
على عمه فاغاثه وبعث معه جيوشا عظيمة ... كتب مولانا محمد رسالة
الى اعيان ... عليهم في نكث بيعته ومبايعة عمه من غير موجب
شرعي وقالوا لهم ما استنصرت بالنصارى حتى عرفنا النصرة من المسلمين وقد

قال

اللهم صل وسلم على

قال العلماء انه لا يجوز للانسان ان يستعين على من غصبه بكل ما امكنه ومن ...
فيما وقال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وسمى النصارى اهل
العدوة واستنكف عن تسميتهم بالنصارى فما جاءه علماء الاسلام رضي
الله عنهم في رسالة ... ابا هيله وما فحة في كيف تاويله ونص
المراد منها بعد الحمد والصلاة والسلام على خير محمد صلى الله عليه وسلم والرضى
عن اله واصحابه وبعد فلو جمعت على نفسك اللوم والعتاب لعلمت انك
المحجوج المعاتب بقولك خلعنا بيعتك لا والله ما كان ذلك عن هوى متبع
ولا عن سبيل خارج عن سبيل الشرع مبتدع وانما ذلك منا على منهج الشرع
وهي بغية وعلى سبيل الحق وتحقيقه فسنحوا ذلك وسنوليه ثم قالوا وهذا
كله بالنظر الى ما كان من ... قبل التحزب مع عدو الدين واللغو في
التخليط العظيم على المسلمين ثم تتمادى ان القيت بنفسك اليهم ورمي
ورضيت بجوارهم وموالاتهم كانك ما ... قول الله سبحانه يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم
منكم فانه منهم قد ذكروا الامام ابو حيان ... وكلام ابن زكري مع ...
ما ... امنه ثم قالوا فتاملك ... تجربا ... وانه
متى ... والكفر وجب العزل ولما افتى العلماء رضي الله عنهم بردة
من استنصر بالنصارى على المسلمين كان ذلك ... وجوب خلعك
وسقوط بيعتك ولم ... المنازعة الحق سبحانه في حكمه ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب واما قولك في النصارى
انك بعثت الى اهل العدوة واستنكفت ان تسميهم بالنصارى فهي المعنى

12 2008

ان صبروا ... [illegible] والله

لئلا يخبر وقوله رجعنا اليهم حين عرفنا النفع من المسلمين فيه محذوراته
على كلهم المسلمين ان اعتقدت انه امر بما قاله الرجل عقب ما عنهم يخفى
فاتك اذا الا وانهم بالله والعياذ الا التقوى به يقوم من ولانهم ضلاله
الاستعانة بالكفار على المسلمين وفي الحديث ان رجلا من المشركين ممن
عرف بالنجدة والشجاعة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر يريد
فقال له يا محمد جيتك لانصرك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تومن
بالله ورسوله فقال لا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا لا استعين
بالمشركين وما اشتهر من قول العلماء في الاستعانة بهم انما هو ان تكون
خدمة لا زيادة لهم لا مقاتلة واما الاستعانة بهم على المسلمين فلا تظهر
الا على حال من غلبه ورا لسانه وفي قوله يجوز للانسان ان يستعين على من
غصبه بكل ما امكنه وجعلت قوله هذا فقيه انجعانك دليلا يجوز
الاستعانة بالكفار على المسلمين مصادفة للمغر ان كما لا يخفى وكيف لا
تنظر لفقايا تلمسان وتونس ونحوهما من سائر البلدان كيف وقع لاهلها
المستعين بالكفار على المسلمين ما حصلوا على شيء مما قصدوه او بلغوا
شيئا مما املوه على ان اكثر العلماء حكموا ان تم بعاقبتهم الدنيا والاخرة
والعياذ بالله وقد افتى في كتاب مجموع الروم وفيما معك وعولت على
بلوغ امالك جميعهم وانى لك بهذا مع قول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون وفي الحديث لن تغلب هذه الامة ولو اجتمع عليها من الكفار
ما بين لابتي الدنيا وفيه سيقاتل اخر هذه الامة الدجال وفيه مسائل وفي

قلت

ذلك فاعلم انى اخشى ومنعني اهل ما ذكرته ان لا يمهلكم حسنة عامة وامثالها	اللهم صل وسلم على
وسالته ان لا يغلبهم عدوهم الكافر فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها والكل عليك واياك ان تعتني فارجع الى الله ايها المسكين
وتب اليه فانه يقبل التوبة عن عباده في كل وقت وحين ودع عنك كلام من لا
ينفعك حاله ولا يدلك على الله مقاله وهذه نصيحة ان قبلتها وموعظة ان
وعيتها اليها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو نعم المولى ونعم النصير وهو
حسبنا ونعم الوكيل والسلام من كثير وكهذا بعينه جرى لها وقد
يقال للمحتمين بالعدو الان ولسان حالهم وحالهم بقول ما قاله
الشاعر فيقال لهم ما قيل له

يا حسرة يا حسرة يا حسرة ۞ في كل يوم تري ير كسرتي
لو كانت الموت على بانهم ۞ لكنه فرح منا من نزل البعنني

ومن فتوى للحافظ سيدي احمد بن محمد المقري ما نصه ويرحم الله علماء
الاندلس اواخر المائة الخامسة حين افتوا بخلع المعتمد بن عباد حين اعطى
بعض المعاقل للكفار اهل الزيغ والعناد بل افتى جمهورهم بقتله والدار
منه جموع من اعظم المحمدات واغزل تاشفين بفتوى الافل بقوى دمه
بخلعه ونقله الى اغمات من المعاقل جمع معقل وزان مسجد الملجا قلت
وانما اغزى يوسف بقول الافل لان التكفير صعب وفي شرح ابن علي بن
رحال عند قول المتن في الردة وصح بعض انقال ما نصه وانما اصل
ما تقرر على ما تقدم ان كلام الناس في المسالة مضطرب غاية كما رايته
مع جهلنا بحقيقة ما هو كفر وما لا وما ذكره الناس رايته مرونه واباه

سيدنا ومولانا محمد وآله

نصرنا الله وإياك بصيرة وفضل إثم من يقاوم الإيمان في غاية الصعوبة
فاحتط لنفسك إن ابتليت بالفتوى فأفتيا ودع نفسك من الهوى وإلا كنتا
ممن سفه وهوى مع ما بلغه من خطر هيبة الله تعالى وفي نوازل العلمي
قبيل الجامع سأل أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عرضون الفقيه أبا العباس
أحمد بن محمد ابن علي بن عالم قال كلمة شنيعة في جانب النبي وعيسى على نبيئنا و
عليه وسلم في سؤال طويل فأجاب من ذكر النازلة لست ممن يتصدى لها وقد
إلى الفتوى فيها لعدم الأهلية قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وأخ
والخطأ في إراقة الدماء أعظم بكثير من الخطأ في الأموال فالواجب رفعها إلى
شيوخنا أشياخ المغرب وعلى الوقوف على النازلة بعينها وأنتم أهدى للصواب
في أمرها على ظاهرها وعلى كل حال إن تعذر الوقوف على النص فيها بعينها
فالأخذ بالاحتياط أولى. وأخرج ابن ماجه بإسناد حسن عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا بأجمعها
أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق. وأخرج الترمذي وقال حديث حسن
عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله في النار. وأخرج
البيهقي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة
الله. المناوي قيل هذا كناية عن كونه كافرا إذ لا ييأس من رحمة الله إلا القوم
الكافرون. وقيل بعمومه وأن المراد يستمر على هذا الحال حتى يطهر من ذنبه بنار الجحيم
فإذا طهر منها زال يأسه لكن هذا الحديث ضعيف جدا أو باطل موضوع

وليس

اللهم صل وسلم على

وليس بصحيح راجع حاشية الشيخ بناني أول باب الردة. وانصاع لضعفك
على أنه حسن لغيره. وفي المعيار للحافظ الحجة الفاضل المتفنن أبي العباس
سيدي أحمد العارف بالله الفقيه الونشريسي في المجالس في جوابه الفاسي ما نصه
سأل ابن مليح أن أذكر شيئا في الإصلاح تقول ابن السبكي عن تكفير أهل الأهواء
والبدع ممن خالف السنة مقالة أعلم أنا نستعظم القول بالتكفير لأنه يحتاج
إلى أمرين عزيزين أحدهما تحرير المعتقد وهو صعب من جهة الاطلاع على ما في القلب
وتخليصه عما يشوبه وتحريره ويكاد الشخص يصعب عليه حال نفسه فضلا عن غيره
الأمر الثاني الحكم بأن ذلك كفر وهو صعب من جهة صعوبة علم الكلام
ومآخذه وتمييز الحق فيه من غيره وإنما يحصل ذلك لرجل جمع صحة الذهن ورياضة
النفس واعتدال المزاج والتمرن بعلوم النظر والامتلاء من علوم الشريعة
وعدم الميل إلى الهوى وبعد هذين الأمرين يمكن القول بالتكفير وفيهم تم ذلك
إما في شخص خاص وشرطه مع ذلك اعتراف الشخص به وشهادات بحاله وأما
البينة في ذلك فصعب قبولها لأنها تحتاج في الفهم إلى ما قدمناه وأما
في معرفة ما يقال فذلك من حيث العلم الجملي وأما على ناس بأعيانهم فلا سبيل
إليه إلا بإقرار أو بينة ولا يكفي في ذلك أن يقال هذا من تلك الفرقة لصعوبة
ما قدمناه والغالب على الفرق وعوامهم أنهم لا يعرفون الاعتقاد وإنما يحبون مذهبا
ينتمون إليه من غير إحاطة بكنهه فلو قدمنا على ذلك وحكمنا بتكفيرهم جر
ذلك فسادا عظيما وإن كنا نحكم من حيث الجملة على من اعتقد ذلك أنه كافر
مع التثبت في تشخيصه على أن التكفير صعب بكل حال ولا ينبغي أن نفصل منه
ولقد رأيت تصانيف جماعة يظن بهم أنهم من أهل العلم ويتعلقون بشيء من

12 1 2009

روايتا الحديث وربما لهم نسك وعبادة وشهرتهم بالعلم تكلفوا باشياء وراوا الاشياء
تبيين عن علمهم العظيم وتساهلهم في نقل الكذب الصريح ويفرحون على تكفير من
لا يستحق التكفير وما ذاك الا لما هم عليه من فرقهم الجهل والتعصب
والانشاء على شيء لم يحسنوا اصوله ويعرفوا اهله ولم يشتغلوا بشيء من العلم
حتى يعرفوا ابله في غاية الغباوة فالاولى الاعراض عمن هذا شأنه وان جرت
امرا يقبل الهدى هديته وتركته لعموم الناس موكولا الى الوعاظ فهم العالم بسر
بدينهم يجازيهم يوم بعثهم من كلام ابن ابي جلعة وقال ابو حامد الغزالي
في كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة انه ينبغي الاحتراز عن التكفير ما
وجد اليه سبيل فان استباحة دم المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ
في ترك التكفير اهون من الخطأ في دم مسلم ولا سيما اذا كان فيه تاويل وردها
بم عليه وقال الشيخ ابو بكر بن فورك الغلط في ادخال الف كافر
بشبهة الاسلام خير من الغلط في اخراج مسلم واحد بشبهة كفر وفي
الحديث ثلاثة من كمال الايمان منها الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره
بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل الحديث ذكره ابو نعيم وغيره فانظره ونقله
الشيخ زروق في شرح الرسالة عند قولها وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة
الا ان يكون ذلك استخفافا او اهانة او استهزاء او استحلالا للمعصية
المقطوع بها انها معصية فيكفر لما فيه من التكذيب المنافي للتصديق هـ
قلت ويؤيد القول بعدم تكفير من استعان بهم على المسلمين مع
اعتقاد بطلان ما هم عليه وان كان شاركهم في المقت والمذمة الواقعة عليهم
وعليه ما تقدم من كلام البرزلي والشيخ زروق وابن عطية وابن جزي ويؤيد القول

بالتكفير ما وجدته بخط بعض الفضلاء على قوله ومن يتولهم منكم فانه منهم
ونصه وقد قال بعض العلماء من الحنفية في الايضاح من استعان بهم فهو محكوم
له بكفرهم ومستوجب للعقوبة ابدا لعنه ووجوب النار له ثم قال وقد قال
ابن عباس في قوله فانه منهم اي كان مثلهم وقال الزجاج من اتخذهم عضدا
على المسلمين فهو منهم هـ ومما تمنع الاستعانة بهم فيه ان يباع لهم الة
الحرب من سلاح او كراع او سرج وجميع ما يتقوون به على الحرب من نحاس او خباء
او الة تسبح وما عونه ويجبرون على بيع ذلك ان وقع وتحريمها يتبعون الائمة
قال سحنون من اكرى للعدو مركبا ليغيروا فقد اعان في دماء المسلمين
وكذلك في بيعه ذلك منهم وقال الحسن من حمل الى العدو الطعام فهو فاسق
ومن باع منهم السلاح فليس بمؤمن وكلام الشاطبي في المعيار يقتضي ان الحرمة
المنع من بيع الطعام لهم مطلقا في المدونة وغيرها والتوضيح وغيرهما وبعضوا له
عزاه ابن يونس في الشمعة وابن جزي في القوانين لابن القاسم انظر شرح خ على عند
قول المختصر والسوق ومنع بيع مسلم ومصحف وصغير لكافر والشيخ عبد الباقي
وبنانه والرهوني وذكر في المعيار ايضا عن الشاطبي ان بيع الشمع لهم يمنع اذا
كانوا يستعينون به على ضرر المسلمين وان كان لاعيادهم فمكروه وكذا يمنع بيع
الدار وكراؤها لمن يتخذها كنيسة او بيت النار او يجعل فيها الخمر والخشبة لمن
يتخذها صليبا والعنب لمن يعصره خمرا والنحاس لمن يتخذه ناقوسا والسلاح لمن يعلم
انه يريد قطع الطريق به على المسلمين او اثارة الفتنة بينهم وكل شيء يعلم ان
المشتري قصد به امرا لا يجوز كبيع الجارية لاهل الفساد الذين لا يغارون على حرمهم او يطعمونها
من حرام والمملوك لمن يعلم منه الفساد به وقول ز فعلى من دون المومنين

الكفار والمنافقون استغفلالا وانتهى احكاه وفرحي رمزا في
اي من غيرهم وهم ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء او موالاتهم من
الغزاة بغاي عنيهم ومسلمين لهم واطلاعهم عليهم ومودتهم ومحبتهم
نقل الغبار اصلهم والغمار عورة المسلمين لهم واطلاعهم عليهما ومودتهم ومحبتهم
او من جواح الكفر فليس من الله في شيء اي ليس من ولاية الله في شيء، يقع
عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله تعالى راسا ومن اسمه معقول
اذ موالاة الولي وموالاة العدو ضدان وهما لا يجتمعان كما تقدم او فليس من
دين الله في شيء، والمعنى انه بريء منه ومارق من دينه او ليس من استغنى او انتزل شيا
الى الله في شيء، ومضى على الكفار والهوى وتقدم الكلام على الا ان تتقوا
منهم تقية ويحذركم الله نفسه، يخوفكم اي يغضب عليكم ان وابتموهم
فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم
ووعيد وتنبيه وعظ وتركهم مجتنب مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح وذكر
النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه ولا يبالى دونه
بما يحذر من الكفرة والى الله المصير اي المرجع وليس لكم من دونه انصار
واعوان يحفظونكم منه ويمنعونكم من عذابه قل ان تخفوا ما في صدوركم او
تبدوه يعلمه الله اي انه يعلم ضمائركم من موالاة الكفار وغيرها ان تخفوها
او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض التعليلي معنوي للاية اذ كان
لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم
الكفار والله على كل شيء قدير البيضاوي فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا
عما نهيتكم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال
ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة

ذانية

ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية
الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها روح البيان والخطيب
ولو علم بعض عبيد السلاطين انه اراد الاطلاع على احواله مما يورده ويصدر
ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ في امره
واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذي يعلم السر
واخفى مهيمن عليه وهو امن اللهم انا نعوذ من اغترارنا بسترك يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه كرره للتاكيد والتذكير والله رءوف بالعباد
اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو
مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه الشيخ زاده قيل كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنزال الوعيد على وفد نجران فالوا انا لو عيد ما
يكون لنا نحن ابناء الله واحباؤه ونحبه الله تعالى انه لا يحب الا من يتبع حبيبه
فقال قل ان كنتم الخ اي ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا منقادين
لاوامره ومتحرزين من مخالفته وما يوجب سخطه فمراد من محبة الله تعالى وخالفه
سنة رسوله فهو كذاب في دعوى الحال من ادعى اخرجه ضحاك وابن المتعلق
به هو ولفظ الاية عام في جميع الاعصار كما قاله ابن عطية وابن جزي قال بلا
وسببها ميل بعض الانصار الى بعض اليهود وقيل كتاب حاطب الى مشركي
قريش وقالت ففيه وقال ابن عاشر فليس من الله في شيء، تبرئ ومعاذ الكل
ووعيد على موالات الكفار

وقال ابن جلبيل او جار او عباد في التفسير

يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية البطانة والولي
والوليجة بمعنى وهو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به الشيخ زادة والرازي
لما شرح الله تعالى أحوال المؤمنين والكافرين نهى المؤمنين وحذرهم عن مخالطة
الكافرين وموالاتهم حيث يظهرون لهم ما في قلوبهم من الأضرار وذكر علة النهي
بقوله لا يألونكم خبالا أي لا يقصرون لكم في الفساد بالمكر والخديعة
ولا يبقون جهدهم فيما يورثكم الشر ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة
الضرر والمشقة أي أنهم لا يقصرون في إفساد أمور دينكم ودنياكم فإن
عجزوا عن ذلك بقي ذلك وتمنيه غير زائل عن قلوبهم عن مجاهرة الآية
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين أي يشاورونهم في أمورهم
ويؤانسونهم اغترارا بظاهر أقوالهم ويظنون أنهم صادقون فنهاهم الله
تعالى بقوله لا تتخذوا بطانة من دونكم أبو السعود ويؤيده قوله وإذا
لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ومن صفة
المنافقين وعن ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم
من القرابة والقرابة والجوار والرضاع ونحو ذلك ظنا منهم أنهم وإن
خالفوهم في الدين فهم ينصحون لهم في أسباب المعاش فأنزل الله هذه
الآية ينهاهم عن مباطنتهم معلما من المعنى قوله قد بدت البغضاء شدة
البغض وعلامة العداوة في كلامهم الخارج من أفواههم بالوقيعة فيكم
من أنهم يظهرون تكذيب نبيكم وكتابكم وينسبونكم إلى الجهل والحمق ويها
ويطلعون المشركين على سركم ولا يتمالكون مع مبالغتهم في ضبط أنفسهم
وتحاملهم عليها أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وأنا

ما

اللهم صل وسلم على نبيك

ما كان ما يحكم على الكفر كافية وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ
والخيانة أكبر أعظم مما بدا لأن بدوه ليس عن روية واختيار حتى يشتبه
كالذي في صدورهم بل شأنهم أن يخفوا ما فيها من بغض المؤمنين ومع ذلك
لا يملكون ضبط أنفسهم وإن تحروا أن يخفوا البغض والعداوة فيلزم أن يكون
ما جرى على ألسنتهم أقل وأصغر وما في صدورهم أكثر وأكبر فكأنه قيل
لهم لا تتخذوا بطانة أجنبي فإنهم لا يقصرون في إفساد أمركم فقيل وهم يفعلون
ذلك أجيب بأنهم كانوا يودون إضراركم فقيل وهم كانوا يودون ذلك
فأجيب بأنهم يبغضونكم وقال منذر بن سعيد بعد تفسيرها ذكر الله في
هذه الآية أمورا أربعة مقتضية لنهيه عن اتخاذهم بطانة أصفياء يتولونهم
أحدها أنهم لا يألونكم خبالا الثاني ما يودونه من عنتنا الثالث ما يبدونه
من البغضاء الرابع ما يخفونه في صدورهم وكل واحد من هذه الأمور مقتض تباعد
كاف في البعد عنهم فكيف إذا اجتمعت كلها ثم بين تعالى أن إظهار هذه
الأسرار للمؤمنين من نعم الله تعالى عليهم قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب
الإخلاص في الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين إن كنتم تعقلون
ما بين لكم من الآيات أو إن كنتم من أهل العقل والفهم والدراية أو إن كنتم تعقلون
تعقلون الفصل بين ما يستحقه العدو والولي فتتعظون وتعملون به ولا توالو
نهم وقيل المعنى قد بينا لكم الآيات لتعرفوهم بها ها أنتم أيها المؤمنون
أولاء الخاطئون في موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم لما بينكم وبينهم
من المخالفة بعد بيان خطئهم في موالاتهم تحبونهم يعني اليهود تريدون
لهم الإسلام وهو خير الأشياء ولا يحبونكم لأنهم يريدون لكم الكفر وهو شر

الاشياء الذي فيه ملاذ الابرار او المنافقين تحبونهم لما افضى وامر الايمان
وانتم لا تعلمون ما في قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم او تحبونهم
بان تفشوا اليهم اسراركم ولا يحبونكم اي لا يفعلون مثل ذلك معكم او تحبو
نهم بسبب ما بينكم وبينهم من الرضاعة والمصاهرة ولا يحبونكم بسبب كونكم مسلمين
او تحبونهم بمعنى انكم لا تريدون القاءهم في الآفات والمحن ولا يحبونكم بمعنى
انهم يريدون القاءكم في الآفات والمحن ويتربصون بكم الدوائر او تحبونهم بسبب
انهم يظهرون لكم محبة الرسول ومحب المحبوب محبوب ولا يحبونكم لانهم يعلمون
انكم تحبون الرسول وهم يبغضون الرسول ومحب المبغوض مبغوض قتادة والله
ان المومن ليحب المنافق ويرحمه ويأوي اليه ولو ان المنافق يقدر على ما يقدر عليه
المومن لاباد خضراءه الرازي ولما وصفهم تعالى بكونهم مبغضين للمومنين وعن جميع
انهم مبطلون في ذلك البغض صار ذلك اعلاما من حيث الطبع ومن حيث الشرع
ان اتباع المومنين مبغضين لهم وعن ابي الجوزاء انه ذكر اصحاب الاهواء فقال
والذي نفس ابي الجوزاء بيده لان تمتلئ داري قردة وخنازير احب الي من ان يجاورني
رجل منهم يعني صاحب هوى ولقد دخلوا في هذه الآية ها انتم اولاء تحبونهم
ولا يحبونكم الآية الشيخ زادة ولما تبين منهم من الخطا في الولاء المستلزم
للغم والغفلة عن حقائقهم بجوهر التنبيه واشار اليهم بما يشار به للمشاهد
المحسوس ايقاظا من سهوهم وغفلتهم واشعارا بانه ليس فيهم ما يعتنى
بشأنه سوى ما يشاهد من الاجساد والتماثيل المجردة عن الصفات الانسانية
والكمالات المعنوية تحقيرا لشأنهم وازدراء بحالهم في موالاة اعدائهم من اهل
الكتاب الذين بدت البغضاء من افواههم مع ان ما تخفي صدورهم من شؤم البغض

اكبر

اللهم صل وسلم على سيدنا

اكبر مما افضى به السنتهم وتومنون بالكتاب كله المعنى انكم لا تحبونهم
والحال انكم تومنون بكتبهم كلها وهم مع ذلك يبغضونكم فما لكم تحبونهم
وهم لا يومنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد للموالين بما انهم في باطلهم
اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا كايمانكم وصدقنا
كتصديقكم وانهم واطلعة المومنين نفاقا وتغريرا واذا خلوا فارقوكم
او خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا
حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ فانهم
اذا خلا بعضهم ببعض يظهرون اشد العداوة ونهاية الغيظ على المومنين حتى
تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه
وعظم حزنه على فوات مطلوبه وسبب ذلك ما يرون من ائتلاف المومنين واجتماع
كلمتهم وصلاح ذات بينهم قل موتوا بغيظكم قل لهم موتوا بما يسركم ولا يفرغ
غيظكم سواكم وهو دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام
واهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي حتى يهلكوا به امر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بان يدوم غيظهم الى ان يموتوا ودوام الـ
الغيظ وازدياده كناية عن تضاعف ما يوجب هذا الغيظ وهو قوة الاسلام وعز
اهله فهو دعاء عليهم بالموت قبل بلوغ ما يتمنون ان الله عليم بذات
الصدور فيعلم ما في صدوركم من العداوة والبغضاء والحنق وما يكون منهم في
حال خلو بعضهم ببعض فقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض
الانامل غيظا فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه او قل لهم ذلك ولا
تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم وقيل

هو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة الرجاء والأنس
والاستبشار بوعد الله تعالى أن يهلكوا غيظهم بإعزاز الإسلام وأهله لهم
بعد من غير أن يكون ثمة قول كأنه قيل حدث نفسك بذلك أن تمسسكم تعبكم
حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها بين تعالى أنهم مع ما بهم من العداوة
الذميمة والأفعال القبيحة متناهون في نوع من المحنة والابتلاء بالمؤمنين
وأنهم يحزنون ويغتمون بحصول نوع من أنواع الحسنة للمسلمين ويفرحون بحصول
نوع من أنواع السيئة لهم فهو بيان لتناهي عداوتهم إلى حد حسدوا ما نالهم من خير
ومنفعة وشمتوا بما أصابهم من ضر وشدة ملم تدل أنهم ما حسبوهم والمراد
بالحسنة هنا جميع ما يسر به من منافع الدنيا على اختلاف أنواعها مثل ظهوركم
على عدوكم وإصابتكم غنيمة منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب
معاشكم وصحة بدنكم وحصول الألفة بينكم وبالسيئة أفراد ذلك مثل
إخفاق سرية لكم وإصابة عدو منكم واختلاف يقع بينكم وغير ونكبة ومكروه
يعيبكم وإن تصبروا على عداوتهم وتخافوا مواددتهم وتتقوا موالاتهم لا يضركم
كيدهم شيئا من الضر بفضل الله وكرمه الموعود به للصابرين والمتقين ه
المجرد في اللام المشترك بالانتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم الخطيب والشيخ
ومن التعليم من الله تعالى وإرشاد إلى أنه يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى
ومن قول الحكماء إذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك الرازي
ومعنى الآية أن كل من صبر على أداء أوامر الله تعالى واتقى كل ما نهى الله عنه كان
في حفظ الله فلا يضره كيد الكفار ولا حيل المحتالين إذ الله إنما خلق الخلق للعبو
دية وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فمن وفى بعهد ربه في ذلك فالله أكرم

من

ثم [illegible] … التقوى … [illegible] في موقف

من أن لا يبقى بعضهم إلى جهتهم في صفحة عن الآفات والمخالفات ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب إشارة إلى أنه يوصل إليه كل ما يسر لهم
وأخرج أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال
لا تزالون منصورين على أعدائكم ما دمتم متمسكين بسنتي فإن خالفتم سلط الله عليكم
أعداءكم لن ينزع خوفهم من قلوبكم حتى تعودوا إلى سنتي

بتقوى الإله نجا من نجا ◊ وفاز وناله الذي قد رجا
ومن يتق الله يجعل له ◊ كما قال في قوله مخرجا

وما أحسن قول ابن الوردي عز ذكر بالتقى والعلم فافهم ؛ [illegible]

واتق الله فتقوى الله ما ◊ جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا ◊ إنما من يتق الله البطل

ونحو قوله

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته ◊ يوم النزال ونار الحرب تشتعل
لكن من غض طرفا أو ثنى قدما ◊ عن المحارم ذاك الفارس البطل

وقيل

من اتقى الله فاز منه بتيسير أمر ما ◊ بنص كلام الله في محكم الذكر
قبولا وغفرانا وحبا وولاية ◊ نعيما ورزقا والنجاة مع الصبر
فلاحا وبشرى مخرجا ومراتبه ◊ وتعظيما أجرا وتسهيلا للأمر

إن الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط علمه فيجازيكم بما أنتم أهله
وقرئ بالياء فيما يعملون في عداوتكم من الكيد عالم فيعاقبهم عليه الشيخ زاده
والمقصود بيان أن جميع أعمالهم معلومة لله تعالى وهو مجازيهم عليها فلا جرم

[illegible] … بتقوى موقع

12 1 2008

فرح ذي العمل روح البيان فينبغي للمرء ان يجانب اعداء الله ويجتهد على
اذايهم فانه امتحان له من الله معانهم لا يغترون على غير الفرح باللسان كما قال
تعالى لن يضروكم الا اذى والفرح لم يتخلص منه الانبياء والاولياء فكيف انتا
يا رجل وكلنا اذان الى رجل وقف الهلاك والله وتفرقت بشتا اشما وكل

الآية الرابعة

بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا الرازي كان المنا
فقون يطلبون العزة والقوة بسبب اتصالهم باليهود فابطل الله تعالى عليهم
هذا الراي بقوله فان العزة لله جميعا ابو السعود ايبتغون انكار لرايهم
وابطال له وبيان لخيبة رجائهم وقطع لاطماعهم الفارغة اي ايطلبون بموالاة
الكفرة القوة والغلبة فان انحصار جميع افراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث
لا ينالها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال تعالى ولله العزة ومن هو
له وللمومنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه وتعالى واستحالة الانتفاع
به ابن عجيبة نهى تعالى من صفة المنافقين على اشرما ظهر اعلى المومنين ومن هي
موالاتهم الكفار واضرارهم المومنين ونبه على فساد ذلك ليدعه من عسى ان يقع
في نوع منه من المومنين غفلة او جهالة او مسامحة ثم وقف تعالى على جهة
التوبيخ على مقاصدهم في ذلك وهو طلب العزة والاستكثار بهم اي ليس الامر
كذلك بل العزة كلها لله يوتيها من يشاء وقد وعد بها المومنين وجعل العاقبة
للمتقين وفي هذه الآية دليل قوي على وجوب تجنب اهل البدع واهل المعاصي
وان لا يجالسوا ثم توعد تعالى الكافرين والمنافقين بجمعهم في جهنم فتاكد بذلك
النهي والتحذير من مجالستهم وخلطتهم هو حبل اهل الحكيم عموم من اعتز بالعبيد

اذله

اذله الله وقف الهلاك والله وارجو القول يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا ابو السعود نهوا عن موالاة الكفرة صريحا وان
كان في بيان حال المنافقين مزجرة عن ذلك مبالغة في الزجر والتحذير اي اتريدون
بذلك ان تجعلوا الله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم اوضح
ادلة النفاق وقف الهلاك فاول الذي يرجوه كل سائل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية ابن عجيبة
نهى الله تعالى المومنين في هذه الآية عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء في النصرة والاخوة
والخلطة المودية الى الامتزاج والمعاضدة وحكم هذه الآية باق وكل من اكثر من
مخالطة هذين الصنفين فله حظه من هذا المقت الذي تضمنه قوله تعالى فانه منهم
ابو السعود فهذا يعم حكمه كافة المومنين من المخلصين وغيرهم وان كان
سبب ورود ه بعضا منهم ووصفهم بعنوان الايمان لحملهم من اول الامر على الانزجار
عما نهوا عنه بقوله لا تتخذوا فان تذكير اتصافهم بضد صفات الفريقين من
اقوى الزواجر عن موالاتهم اي لا يتخذ احد منكم احدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم
ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب ومعاشرتهم بعضهم اولياء بعض اي بعض
كل فريق يوالي بعضهم اي فريقين اولياء بعضهم اخر من ذلك الفريقين متفقون على كلمة
واحدة في كل ما ياتون وما يذرون ومن ضرورته اجماع الكل على مضادتكم ومضادتكم
بحيث يسومونكم السوء ويبغونكم الغوائل فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة
وفي جمعهم معين لنفي الفرقة بينهم وبين المشركين والحاجة الى المبالغة والمبا
دعة وان كانوا اقارب ونحو قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض

وفي موالاة محمد وآله

إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير أي إلا تفعلوا مثله من
تولي المومنين بعضهم بعضا ومعاونتهم وقطع الكفار كما يفعله الكفار للتعا
ون والتناصر بالأنفس والمال أراد لزوال دنياهم أو لنسبة بل الأليق بهم
أن تكونوا أعلى منهم في ذلك لأنكم تبتغون الآخرة تحتم إباقية وداعيهم ولي غني
وداعيهم عرو دنياهم فإن قطعتم المسلمين وأمنتم الكفار تكن فتنة في الأرض
وفساد كبير بقوة الكفر وضعف الإسلام لأنه إذا قارب المومن الكافر والكافر
المومن تناصروا وترك المومن النظام فيما بينهم حتى يكونوا يدا واحدة على
الكافرين اختل نظامهم واستولى العدو الكافر على جميعهم وذلك مفسد لدنياهم
ودينهم وأخرج أبو داود عن قيس بن عباد قال انطلقت أنا والأشتر إلى
علي رضي الله عنه فقلنا هل عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لم
يعهده إلى الناس عامة قال لا إلا ما في كتابي هذا فأخرج كتابا من قراب سيفه
فإذا فيه المومنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم
قال الحسني وهم يد على من سواهم أي هم مجتمعون على أعدائهم لا يسعهم
التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان كأنه جعل أيديهم يدا واحدة
وفعلهم فعلا واحدا ونقله في المرقاة ونحوه أيضا قوله وإن الظالمين بعضهم
أولياء بعض والله ولي المتقين وقوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا
يكسبون ومن يتولهم منكم فإنه منهم أبو السعود حكم مستنتج منه فإن
انحصار الموالاة فيما بينهم يستدعي كون موالاتهم منهم ضرورة أن الاتحاد في الدين
إذ علمه يدور أمر الموالاة حيث لم يكن بكونهم من أوليائهم من المومنين تعين أن
يكون ذلك بكونهم من أوليائهم منهم وفيه زجر شديد للمومنين عن إظهار صورة

الموالاة

الموالاة لهم وإن لم تكن موالاة في الحقيقة وقف على كلام ... وزاد ... اللهم صل وسلم على ...
وابن عطية وابن جزي وما وجدته في البعض وقيل أبي حسين ... رجل
أراد جميع ذلك من ... يتخذها كنيسة قبل نزول الآية الرازي فإنه منهم
قال ابن عباس يريد كأنه مثلهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة
المخالف في الدين ونظيره ومن لم يطعمه فإنه مني البيضاوي أو لأن
الموالين لهم كانوا منافقين الخازن ومن يتول اليهود والنصارى من المو
منين فينصرهم على المومنين فهو من أهل دينهم وملتهم لأنه لا يتولى مولى
أحد إلا وهو راض به وبدينه وإذا رضيه ورضي دينه صار منهم وقال قوم
ومن يتولهم منكم فإنه منهم من دخل في دين قوم فهو منهم أي من جملتهم وحكمه
حكمهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين أبو السعود تعليل لكون من
يتولاهم منهم أي لا يهديهم إلى الإيمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون في الكفر وا
والضلالة وقوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم بيان لكيفية
توليهم وإشعار بسببه وبما يؤول إليه أمرهم وفيه مزيد تشنيع للتشنيع أشار
إلى ما أن تكون من الوقوع بسبب ما في قلوبهم من مرض النفاق ورخاوة العقد في
الدين أي تراهم مسارعين في موالاتهم منغمسين فيها ومسارعتهم من بعض مراتبها
إلى بعض أخرى منها الراغب يشبه النفاق والكفر وغيرهما من الرذائل
بالمرض إما لكونها مانعة من إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكا
مل وإما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الأخروية المذكورة في قوله وإن الدار الآخرة
لهي الحيوان وإما لميل النفس بها إلى الاعتقادات الردية ميل البدن المريض إلى
الأشياء المضرة يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة أي ويعتذرون بأنهم لما

الى عشر من محرم ... واله

يأمنون ان تصيبهم صروف الزمان وتدور عليهم دائرة من دوائر الدهر ودولة من
دوله بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار او يصيبهم مكروه من مكاره
الدهر كالجدب والقحط فلا يعطون الميرة والقرض روي ان عبادة بن
الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من اليهود كثيرا
عددهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال
عبد الله بن ابي اني اخاف الدوائر ولا ابرأ من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع
ولعله يظهر للمومنين انه يريد بالدوائر المعنى الاخير ويخفي في نفسه المعنى
الاول فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في
انفسهم نادمين رد من جهة الله تعالى لعللهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة
وتبشير للمومنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لما ان الكريم اذا اطمع
اطعم لا محالة فما ظنك باكرم الاكرمين والفتح هو ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين والامر من عنده هو هلاك الاعداء بامر من عنده لا يكون فيه تسبب
للمخلوق او امر من الله لرسوله عليه السلام بقتل اليهود والفيء في يصبحوا
للمنافقين والذين وهو تحريم للاستعانة باليهود على المسلمين واضمار
العداوة للمسلمين ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين
الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة
عنهم في السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقديرهم بوقوع
ضد ما كانوا يرجونه ويتعللون به تعجيبا للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي بالغوا في الايمان واجتهدوا
وبذلوا وسعهم وطاقتهم انهم لمعكم بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم

اللهم صل وسلم على ...

وان قوتلتم لننصرنكم وكانوا يحلفون انهم مع المومنين والمقصود انكار ما
فعلوه واستبعاده وتفضيحهم في ذلك حبطت اعمالهم بطلت اعمالهم التي
عملوها في شأن موالاتهم وسعوا في ذلك سعيا بليغا حيث لم تكن لهم دولة
فينتفعوا بما صنعوا من المساعي وتحملوا من مكابدة المشاق وفيه من الاستهزاء
بالمنافقين والتقريع للمخاطبين ما لا يخفى الذي حبطت اعمالهم من كلام
المومنين او من كلام الله تعالى اي دعاء او خبر والمعنى ذهب ما اظهروه من
الايمان وبطل كل خير عملوه لاجل انهم الان اظهروا موالاة اليهود والنصارى
فاصبحوا خاسرين في الدنيا والاخرة فانه لما بطلت اعمالهم بقيت عليهم المشقة
في الاتيان بتلك الاعمال ولم يحصل لهم شيء من ثمراتها ومنافعها بل
استحقوا اللعن في الدنيا والعقاب في الاخرة

وقال الجلال فرده [illegible] الخوارج ذاكرا [illegible]

انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
وهم راكعون نزلت في علي رضي الله عنه سأله سائل وهو راكع في الصلاة
فاعطاه خاتمه وقيل من عامة وذكر الركوع بعد الصلاة لانه اشرف اعمالها
قاله ابن جزي ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم
الغالبون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء وجانبوهم كل المجانبة واتقوا
الله بترك موالاتهم ان كنتم مومنين حقا فان قضية الايمان توجيه لا محالة
ابو السعود لما نهاهم عن موالاة الكفرة وعلله بان بعضهم اولياء بعض لا
يتصور ولايتهم وبين (المومنين) ان من يتولاهم يكون من جملتهم بين ما من هو وليهم بطريق

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

في الولاية عليه كما نقل لا تتخذوهم أولياء لأن بعضهم أولياء بعض
وليسوا بأوليائكم إنما وليكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة
لأن لا تتخطوا إلى غيرهم ثم وصف الذين آمنوا بأنهم الذين يعملون ما
ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله
تعالى بإيتاء الزكاة وركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم في الإحسان
ومسارعتهم إليه ومن يتول مولاه فإنه حزب الله وحزب الله هم الغالبون
زاد في روح البيان تشريفا لهم بإضافتهم إليه تعالى وتعريضا بمن يوالي غيرهم
هؤلاء بأنه حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون الرازي نهى في
الآية المتقدمة عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وساق الكلام في تقريره ثم
ذكر هاهنا النهي العام عن موالاة جميع الكفار وهو هذه الآية والمعنى
أن القوم لما اتخذوا دينكم هزوا وسخرية فلا تتخذوهم أولياء وأنصارا وأحبابا
فإن ذلك الأمر خارج عن العقل والمروءة

هو قال عز مجده وتعالى فرده وعز شأنه

ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم ويصافونهم بغضا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه
إيمانا صحيحا ما اتخذوهم أولياء فإن الإيمان بما ذكر وازع أي مانع عن توليتهم
ولكن كثيرا منهم فاسقون الخارجون عن السعادة أي خارجون
عن الدين والإيمان بالله عز وجل زاد الثاني فانظر كيف نفى اسم الإيمان بالله
عمن اتخذ من حاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأن بينهما قرابة وقرب منهم

في تفسير ابن عرفة عند هذه الآية من الأدلة على أن الكلمة شرعية
العقائد والعمليات مخصوصة بما يترتب والأحكام وكان يجعل
ذا الشيخ أبو الحسن والوسيط الأصلي
وكان الشيخ أبو محمد الفروي والشيخ
الصالح أبو العباس أحمد ... في
المغرب ...

وفي تفسير ابن عرفة عند قوله تعالى
ولو كانوا يؤمنون بالله ... يجعل
الإيمان ملزوما لعدم اتخاذهم
أولياء ... الكافر كبيره

لمعاصم

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

لمعاصم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الأخص أي منافقيهم فإن النبي صلى
الله عليه وسلم والذين كفروا اليهود أو المشركين لبئس شيئا قدموا ليردوا
عليه يوم القيامة موجبا سخط الله والخلود في العذاب روح البيان في هذه
الآيات أن المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولي الكافر موجب لسخط الله
لأن موالاة الأعداء توجب معاداة الأولياء فينبغي للمؤمن الكامل أن ينقطع
عن محبة الكفار والفجار وأهل البدع والأهواء وأرباب الغفلة والإنكار
اللهم خلصنا من خلائق الجنس مطلقا وقال تبارك وتقدس وتعاظم
وبآرائه تتبين الفئة تنفسر أم حسبتم أي أحسبتم أن تتركوا من قوله أفحسبتم أنما
خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون وقوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى أي
مهملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون الشيخ زادة شعار المؤمن المخلص في
إيمانه أن يجاهد أعداء دين الله بنفسه وماله وأن يوالي الله ورسوله والمؤمنين
ولا يوالي غير الرسول والمؤمنين ولا يتخذ غير أولياء الله من الكفار والمنافقين وليجة
وفوائد وليجة أي دخيل من ليس من أهله في باطن أموره وخبيئته أي يطلعه على ما في
داخل قلبه روح البيان وفي الآية بيان أن المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر
والمنافق ولا يتخذهما صاحب سر وولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الله
ختالها اللهم محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك وقال سبحانه
وارجوا مغفرته يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم
أولياء أي استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون أبو حيان
نزلت فيمن تشبع أي توقف عن الهجرة ولفظها عام وكذلك حكمها الشيخ زادة الأمر

أي خصيصة في السر مؤلف

حتى رسوله محمد وآله

أن تكون محمولة على الجانب التبري من الكفر وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة
وأصدقاء فيفشون إليهم أسرارهم فإنه تعالى لما أوجب على المؤمنين ذلك قالوا
كيف تمكن هذه المقاطعة التامة بين الرجل وأبيه وابنه وأخيه فذكر الله تعالى
أن الانقطاع عن الآباء والأولاد والإخوان بسبب الكفر وهو قوله إن استحبوا
الكفر أي اختاروه وأقاموا عليه على الإيمان وقيل نزلت هذه الآية قالوا يا نبي
الله نحن إن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع عن آبائنا وعشيرتنا وتذهب تجارتنا
وتخرب ديارنا فنزل قوله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم
الفاسقين الرازي ثم إنه تعالى بعد ما نهى عن مخالطتهم وكان لفظ النهي يحتمل
أن يكون نهي تنزيه وأن يكون نهي تحريم ذكر ما يزيل الشبهة فقال ومن يتولهم منكم
فأولئك هم الظالمون قال ابن عباس يريد مشركا مثلهم لأنه رضي بشركهم والرضى
بالكفر كفر كما أن الرضى بالفسق فسق وقال العز بن عبد السلام في كتابه
في الحكمة البالغة والنعمة الموجبة فما لكم معشر المسلمين
وما استفهامية بمعنى التوبيخ في المنافقين فئتين أي فرقتين مختلفتين والله
أركسهم أعلمهم أو أملكهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا ودوا أي المنافقون لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا
منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا أبو السعود روي أنهم قوم من المنافقين استأذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البدو معتلين باجتواء المدينة

اللهم صل وسلم على سيدنا

أي الكراهة هو أنه فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا
بالمشركين فاختلف المسلمون في أمرهم الرازي وقال ابن عباس وقتادة نزلت
في قوم أظهروا الإسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين فاختلف
المسلمون فيهم وتشاجروا فنزلت الآية أي أي شيء لكم مجتمعين في الاختلاف في
كفرهم مع تحقق ما يوجب اتفاقكم على كفرهم وهو أن الله تعالى قد ردهم في
الكفر كما كانوا فيه أو ردهم للنار وقوله أتريدون في تجريد المخاطبين
وتخصيص له بالقائلين بإيمانهم من الفئتين وتوبيخ لهم على زعمهم ذلك وإشعار
بأنه يؤدي إلى محاولة المحال الذي هو هداية من أضله الله تعالى وذلك لأن الحكم
بإيمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعي في هدايتهم وإرادة لها ومن
يضلله الله فيه الضلال كائنا من كان فلن تجد له سبيلا من السبل فضلا عن أن
تهديه إليه تمنوا أن تكفروا كما كفروا فتكونون مستوين في الكفر والضلال
وإذا كان حالهم ما ذكر من تمني كفركم فلا تتخذوهم حتى يؤمنوا ويحققوا إيمانهم
بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام لا لغرض من أغراض الدنيا
ويدخل فيه كما قال الرازي مهاجرة دار الكفر ومهاجرة شعاره فإن تولوا عن الإيمان
المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فخذوهم إذا قدرتم عليهم أبو السعود
يجري به الأسر واقتلوهم حيث وجدتموهم من الحل والحرم فإن حكمهم حكم سائر المشركين
أسرا وقتلا وجانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية لشيء من مهماتكم
ولا نصرة أبدا على أعدائكم الرازي دلت الآية على أنه لا يجوز موالاة المشركين
والمنافقين والمشتهرين بالزندقة والإلحاد وهذا متأكد بعموم قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء والسبب فيه أن أعز الأشياء وأعظمها

ومن الخلق واله

عن جميع الخلق هو الدين ذلك هو الامر الذي به يتقرب الى الله تعالى ويتوصل
به الى طلب السعادة في الاخرة واذا كان كذلك كانت العداوة الحاصلة بسببه
اعظم انواع العداوة واذا كان كذلك امتنع طلب المحبة والولاية في الموضع
الذي يكون اعظم موجبات العداوة فما كانوا فيه الا الذين يصلون يلجئون او ينضمون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم الجلال مستثنى من
الاخذ والقتل فقط واما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال وهذا مبيح
لكن اي الجلال حيث قال فلا تتعرضوا لهم باخذ ولا قتل حيث فهو معنى الاستثناء
على عدم التعرض لهم قال وعبارة الشيخ الا الذين استثناء من ضمير المفعول في
فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان اقرب مذكور لان اتخاذ الولي منهم
حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم انتهتا ابن جزي ومعنى الآية ان من وصل من الكفار
غير المعاهدين الى الكفار المعاهدين وهم الذين بينهم وبين المسلمين عهد ومهادنة
فحكمه كحكمهم في المسالمة وترك قتاله وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ بالقتال
في سورة براءة او جاءوكم حصرت صدورهم ضاقت وكرهتا ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم سالموكم فلم
يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فلا تقا
تلوهم ابن جزي نزلت في قوم جاءوا الى المسلمين وكرهوا ان يقاتلوا المسلمين
وكرهوا ايضا ان يقاتلوا قومهم وهم اقاربهم الكفار فامر الله بالكف عنهم ثم نسخ
ايضا ذلك بالقتال مع وهذا كله جار على ما يعرف على ارباب الحمايات
لتفسير الشيخ المنقفين في اية بشر المنافقين بالذين يتخذون الكافرين اولياء
لوفاء العالم الغيب والشهادة لا ينفع الاجهار والخسر وزيادة

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
الشيخ زاده تكملة تعلق اليهود والمنافقين وصدر منهم بقوله الم تر الى
الذين نهوا عن النجوى كانوا يتناجون فيما بينهم ويتحلقون ثلاثة وخمسة
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤ منين
يريدون ان يغيظوهم ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم
بينهم
والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم في نفسهم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله اي
بشيء لم يقع من الله اي يحييك به فيقولون السام عليكم ويقولون في انفسهم
اي فيما بينهم اذا خرجوا من عنده لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعذبنا
ويغضب علينا لو يغمر رياستنا على الدعاء بالشر على محمد لو كان نبيا
حقا حسبهم كافيهم جهنم يصلونها اي يدخلونها ويقاسون حر جهنم لا
محالة وان لم يعجل تعذيبهم لحكمة فبئس المصير ما صاروا اليه وهو جهنم
ثم سار الكلام الى ما هنا بعد لذم المنافقين مع الاثم اليهود فقال
الم تر الى الذين تولوا اي من اتخذوا بمعنى الموالاة قوما غضب الله عليهم
والغضب بالنسبة اليه تعالى نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد
او الاخذ الاليم والبطش الشديد او هتك الاستار والتعذيب بالنار

ام تغيير النعمة ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون الاية
ثم انه نفى المذكور المنافقين وعجب من موالاتهم قوما غضب الله عليهم
بين انه لا يجتمع الايمان بالله واليوم الاخر مع توادد اعداء الله من حاد — للاثم
الله ورسوله الايمان بالله مع حبه وطاعته وهما لا يفتضيان
معادات اعدائه فقال لا تجد روح البيان فقال في كشف
الاسرار اخبر ان الايمان يفسد بموادة الكفار وكذا
من في حكمهم زاد الخازن وان من كان مومنا لا — بموادة
يوالي من كفر لان من احب احدا امتنع ان يحب عدوه
البيضاوي اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله
اي لا ينبغي ان توادوهم الشيخ زاده اشار
الى ان المومن لا يجد منا فقا خارجا عن الايمان
بان حصل في قلبه وداد اعداء الله تعالى
لانه يكون عاصيا صاحب كبيرة وان حمل كلام النظم
على انه لا يجتمع في القلب وداد اعداء الله تعالى
والايمان وان اي قلب حصل فيه مودة
عدو الله يصير صاحبه منافقا خارجا عن

الايمن

الايمان واتبعوا انفسهم وزجروا من والاهم بابلغ الوجوه وحمل على التصلب ومجانبتهم والتبا
عد عنهم ثم زاد ذلك توكيدا بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم والمراد
ان الميل الى موالاة اعظم انواع الميل ومع ذلك يجب ان يكون هذا الميل مغلوبا مطروحا
بسبب الدين ثم بقوله اولئك اي الذين لا يوادونهم وان كانوا اقرب الناس اليهم كتب
في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها وهو الايمان الموهبي الذي وهبه الله لهم قبل خلق الاصلاب
والارحام وايدهم قووهم بروح منه اي من عند الله وهو نور القلب او القرءان او النصر على العدو
او نور القلب ويدخلهم في الاخرة جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها او قصورها الانهار
الاربعة فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى خالدين فيها ابد الاباد لا يعرض عنهم زوال ولا موت ولا مفر رضي الله
عنهم جار مجرى التعليل لما افاض عليهم من اثار رحمته العاجلة والاجلة ورضوا عنه
بيان لابتهاجهم بما اوتوا عاجلا واجلا اولئك حزب الله تشريف لهم ببيان اختصاصهم به
عز وجل اي جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الناجون من المكروه والفائزون
بالمحبوب دون غيرهم المقابلين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخزي والخسران اي
ان من انعم الله عليه بهذه النعمة العظيمة كيف يمكن ان يحصل في قلبه مودة اعداء الله ثم
بمقابلة قوله اولئك حزب الله بقوله في مواضع اخر اولئك حزب الشيطان روح البيان
يعني ان المومنين المتصلبين في الدين لا يوالون موالاة الاقرباء بعد ان كانوا محادين
الله ورسوله فكيف بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل ان
يقتلهم ويقهرهم باسوء كما روي ان ابا عبيدة قتل اباه الجراح يوم بدر وان عبد الله بن عبد
الله بن ابي بن سلول جلس الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عبد الله رضي الله عنه يا رسول الله ابق فضلة من شرابك فناوله
فما تصنع بها قال اسقيها ابي لعل الله يطهر قلبه فقال فاتاها اباه فقال ما هذا — الجراح

رسول الله حيث لقيتهم لعل الله يلحم قلبه فقال له ابوه
قال فقلت من كراهة رسول الله صلى الله عليه فقال يا رسول الله ايذن لي في قتل
حاميتي يقول اما رجع الى النبي صلى الله عليه وان ابا قحافة قبل ان يسلم سب النبي
ان فقال عليه السلام بل ترفق به وتحسن اليه صفع منها فقال عليه السلام اوفعلته قال
صلى الله عليه وسلم فضربه ابو بكر ضربة صفع منها فقال عليه السلام اوفعلته قال
نعم قال فلا تعد اليه قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته ولعله على قول من قال
ان النهي الاول من نزل الصوت مرة واحدة وان ابا بكر دعا ابنه عبد الرحمن الى
البراز يوم بدر فامره عليه السلام ان يقعد فقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى
وهي الصفعة من ابي جهل فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك
بمنزلة سمعي وبصري وان مصعبا قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وان عمر قتل خاله العاص بن هشام
ابن المغيرة يوم بدر وان حمزة وعليا وعبيدة بن الحارث قتلوا يوم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد
ابن عتبة وكانوا من عشيرتهم وقراباتهم وكل ذلك من باب الغيرة والصلابة كما قال
عليه السلام الغيرة من الايمان والمنية من النفاق ومن لا غيرة له لا دين له فاخبر
ان موالاتهم ومودة اقاربهم وعشائرهم غضبا لله ودينه وقيل مخالفة الاعتقاد
تمنع التوادد النسبي من المتبع ان تجد قوما مومنين يوادون المشركين والمراد
انه لا ينبغي ان يكون ذلك وصفه ان يمتنع ولا يوجد بحال فبالغة في الخصومة بالتصلب
في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا
وتشديدا بقوله ولو كانوا وبقوله اولئك كتب في ومقابلته بقوله اولئك حزب الله
وفي ابن عطية نفت هذه الآية ان يوجد من يومن بالله تعالى حق الايمان ويلتزم
شعبه على الكمال ان يواد كافرا او منافقا ومعنى يواد يكون بينهما من اللطف
بحيث يود كل واحد منهما صاحبه وعلى هذا التاويل قال بعض الصحابة اللهم لا تجعل
لمشرك قبلي يدا فتكون سببا للمودة فانك تقول لا تجد وتكملة الآية لا يوجد

من

من يومن بالله واجبعت يوادون من حاد الله من حيث هو حاد لا ينبغي يوده المحادة لما
يوجب ان لا يكون مومنا مع وتفسيرها ان الموالاة المحرمة المخصوصة ان متابعته
دينا ودنيا مع كونه كافرا اما ما سوى ذلك فلا حرج فيه وفي الحديث اللهم لا
تجعل لشيء علي يدا فيحبه قلبي وفي رواية اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فانه المرحوم
وجدت فيما اوحيت الي لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر الآية فعلمت ان الفجار
وانعال الظلم يغلون فيمن حاد الله ورسوله اي خالفهما وعاداهما واشتد الاعلام
مالك بنزول الآية على معاداة القرابة وترك محاسنتهم اجتمعوا الآية معناها
تجد مومنا يحب كافرا ولو كان اقرب الناس اليه وهذا حال المومن الصادق في الايمان ولذلك
كان الصحابة رضي الله عنهم يقاتلون آباءهم وابناءهم واخوانهم اذا كانوا كفارا
وقيل نزلت في حاطب والاحسن انها على العموم وسئل الشيخ سيدي محمد بن احمد المسناوي
رضي الله عنه ورحمه بما نصه الحمد لله المراد من السادات الكرام الاجلة الاعلام حموس
البحر ومصابيح الظلام ادام الله بهم الانتفاع واعلى بهم الابتلاء والابغاء الجواب في مسألة
طعام اهل الذمة من اليهود ان صنعوه بقصد ان يبيعوه الى الاسلام لا بقصد ان ياكلوه
هم ونازلة يكون مطبوخا وغير مطبوخ هل يباح اكله ام لا وايضا الجواب عن جوف من كون
اهل الذمة ياتون بالاطعمة في ايديهم للبعض من رجال المسلمين فقراء ومودة يبيتون
معهم بالحاضرة من غير ان يقصدوا بهم التعبيث عنهم ما حكم الله في ذلك وهل يحتمون
عن ذلك اهو اهل الذمة من جهة الحاكم على ان ادام يتركون وما هم عليه وهل يتبع من لم
وهل يباح اكل الطعام المذكور ويسوغ في الشرع القائم عليه من غير كراهة ام لا اجوابا
شافيا ونصا كافيا ولكم الاجر والثواب من الله تعالى والسلام فاجاب بما نصه
الحمد لله اما مسألة طعام من ذكر من الكتابيين فقد قسمه المفسرون في تفسير قوله تعالى
في سورة المائدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الى ثلاثة اقسام احدها ذبائحهم

حكم طعام اهل الذمة الذي يهدونه للمسلمين

وقد اتفق العلماء على انها مرادة في الآية وداخلة في حكمها من الجلية واجازوا
نكاح الكتابيات من اليهود والنصارى بشروطها مذكورة في كتب الفقه
اكل ذبائح اهل الكتاب واما اذا ذبحه لمسلم كما اذا اراد ان يريد له من محبة
منها ان يذبح ذلك لنفسه فلا يجوز اكله وعدم محبته فيمنع فوكل مشهور ان ثانيها ما للمحاولة
ذبحه له فيجوز اكله وعدم محبته فمنع فوكل ومن اجاز لنا ايضا جانبا وثالثها ما فيه
نهم فيه ولا يمنع كالتمر والفاكهة مثلا ومن اجاز لنا ايضا جانبا وثالثها ما فيه
محاولة ومنع لهم كالخبز ان يصنعونه والجبن ان يعقدونه والطعام ان يطبخونه
والزيت ان يعصرونه ونحو ذلك مما يمكن استعمال النجاسة فيه فهذا محل
الخلاف فمن مباحث الافتاء وامام الائمة امير عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما الى منعه لغلبة نجاسته اذ لا يتقون منها في اعمالهم في الغالب وردا لانه
في ذبائحهم خاصة وذهب الجمهور الى جوازه تفريعا للاصل ان من الطعام على
الغالب انه من النجاسة لا نعم راوي ذا اجاب في طعامهم المذكور في الآية وبعد الخلاف
انما هو اذا كانت النجاسة غير محققة واما اذا تحققت فلا يختلف حينئذ في
المنع وقد صنفا الشيخ في تحريم جبن النصارى لما ثبت عنده من انهم
يعقدونه بانفحة الميتة ويحرم جبن الزيت اذا علم انهم يجعلون في الظروف النجسة
كظروف الخمر مثلا واما المواصلة والموادة فلا تقع من خالص الايمان قال الله
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
الآية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود
قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقال تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم مع جهالته فالله تعالى اعلم ان الظلم عظيم

واما قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم الآية فلا يعارض ما قبله من الآيات المتقدمة
عن الموالاة لان المراد بقوله في الآية الاخيرة كما قال ابن عرفة وغيره الاحسان
والمتاركة لهم وعدم التعدي عليهم والظلم لهم لا الموالاة والمودة مع ان الاول
عند ابن عطية وغيره وامر من الجمهور نسخة وعلى مذاهبهم او لانه الاشرار
عما هم عليه من الموالاة لموالاة الكفار وان لم يتشبهوا زجرهم من له الامر بما يليق
زجرا للامثال لهم واما ما يأتون به من الطعام فيتوقف معه فمن امثاله مقيد
الجواب من الكلام والسلام وكتب العبد الفقير الى رحمة مولاه الغني محمد العربي
المسناوي كان الله له بمنه امين فلت سيما وذلك الطعام مما يصنعونه
لاعيادهم فقبوله منهم واكله مع ما ينضم لذلك مما لا ينبغي عنده من البشاشة
في وجوههم والدعاء لهم ومكافأتهم بشيء من التحف والهدايا وانتباه نسائهم
مع ذلك ودخولهن لدور المسلمين ومقابلة ذلك معهن واكرامهن من
تعظيمهم وتعظيم شأنهم وعيدهم وعونهم على كفرهم وقد قدم ما يفيد حرمة
ذلك وانه مؤد بمن ادى الكفار التي تعظيم شعائر الكفر والتي مودات القلوب
امتنع وصار من قبيل ما نهي عنه في الآيات وغيرها وان من امره البهيم بفجخة
يفقد بها تعظيم العيد فقد كفر وفي روح البيان قال الامام الاكبر قدس
سره اللهم شأن من ولد في مشوار الرجال والنساء كانوا يوافقون النصارى وديبا
يخونون في المعاملة معهم ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون
عليهم بحجر الماء المسمى من ماء المعمودية ويعتقدون انه العبادة لله والمعمودية ماء
للنصارى اصبغ كانوا يغمسون فيه اولادهم ويعتقدون انه تطهير للمولود كالختان
لغيرهم ومن قبل عليه تعظيم نوروز النصارى وابعد امثاله في ذلك اليوم البيض والمش

ويلزم الحسبة في بعض الامور فهذا الحب والموالات هم
والمشاركة معهم ويلزم الحسبة في بعض الامور انه يجب احتساب الاجر على الله وادخاره
ومعنى لزوم الحسبة في ترك بعض الامور الموصلة للموالات فهذا الحب
عنده لا يرجو ثواب الدنيا في تركها والتنيم وزن مفعول بمعنى ابتغاء، والقربة لغة وهو
فهذا وجهه الموصل البعدا والتنزيل عن نزول الشعر اول الحلم وابتداء اشعر
معنى ومنه اول السنة لاي عن ابن عمر فانه في المصباح وتقدم انهم حرموا على
من اول لعقد موعل في كلام العرب فانه في المصباح ايتشامع ان الله قال
انفسهم وبايجابا والحصتنا والصبي في فروزنا والداكل في ايتشامع ان الله قال
وهذا فهم هل لهم معهم في باهلهم اهله منا في صفقة ولا يباشرون مسلما في شيء الا
غشوه وان لم يعقلوا افهمهم من امر دينهم وغشهم للمسلمين مقطوع به في كل باب
ان يعقلوا في ذلك امر دينهم او غيره او بيعة وقال الامام المغيلي في ذا نبيه
المشار اليه ما نقله غير مامر ما نقله ما يعقبه الكتاب من الطعام على ثلاثة
اقسام طعام عمرو وطعام بكر وطعام مكره وطعام الثمر ماصنعوه لاكلهم وهذا
هو طعامهم وهو مما لنا بكراهة لان مالكا رحمه الله تعالى كره للمسلم اكله كانوا
اما ذمة او اهل حرب يسخنون ولا يوكل في انيتهم حتى يغسل وطعام الحج
ماصنعوه لكنائسهم واعيادهم ونحو ذلك من ضلالهم وهذا اليسير من طعامهم وانما
هو من طعام كنيسهم هذا لا يحل للمسلم اكله لانه اهل لغير الله به وقصد به تعظيم
الكفر وسول الله صلى الله عليه وطعام المكره ما صنعوه للمسلم وهذا اليسير من
طعامهم وانما هو من طعام مكرهم فلا يحل للمسلم لاسيما ان كان اهل الذمة اهل
الغدر والخديعة والعداوة البالغة وكيف نومنهم على اطعمتنا ونعرفهم في
انهم اهل الزيغ وكلما يلزمنا ولذلك لا يحل للمسلم ان يوكل كافرا على شيء من
اوبيع اوشراء اوهو ولان الله تعالى في ذلك مفوضا وجب القيام به وصفوة الله

تعالى لا يومن كافر عليها فكلما زعموا انهم نصحوا لنا فهو خديعة وكلما زعموا انهم
صدقوا لنا فهو كذب ولذلك امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لا يكونوا
جزادين ولا صيارفة وان يقوموا من اسواقنا كلها وقال رضي الله عنه ان الله
قد اغنى المسلمين بالمسلمين فلا تستعملوا الكفار في شيء من اعمال الحكم بلفظه
وفي الفهوع المجموعة انه قد كيف بين الله تعالى لنا عداوة الكفار حتى لا
يخفى لنا عذر في مودتهم لعلمه تعالى ان فينا من لا يغار لله ولا يعادي من عادى
الله اجلالا لله عز وجل فاخبرنا تعالى انهم اعداء لنا كرامة تحريضا للناس على عدم
مودتهم من كل وجه ولو علم تعالى منا كمال الايمان والمحبة له وانتفاء اتيان مودة
الكفار اذا اغضبوا امر الله ودون ما اخبرنا بعداوتهم لنا ولهم وقال
الامام المغيلي فكل مومن فينبغي يكون شديدا على الكفار رحيما بالمومنين وبيان
ذلك ان كل مومن لا بد ان يحب النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه
وسلم لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وكل من
يحب النبي صلى الله عليه وسلم لا بد ان يكون معه لقوله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من احب وكل من كان معه صلى الله عليه لا بد ان يكون شديدا على الكفار
رحيما بالمومنين لقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم الاية فذكر تعالى الذين يصونه صلى الله عليه وسلم بلفظ والذين
معه تنبيها على عظم ثوابهم ثم وصفهم بكونهم اشداء على الكفار رحماء بينهم
تنبيها على ان ذلك لازم لهم فجميع من الذين معه فالصحابة من بعدهم ممن
تبعهم والتخصيص بهم واما ذكرهم دون غيرهم فعلى وجه تعظيمهم والمبالغة
في مدحهم لانهم ائمة الامة وجميع الاحباب على اثارهم فالمعنى محمد رسول
الله والذين معه اليوم في سنته ويوم القيامة في زمرته وهم المومنون

الموهوبون بحبته اثرا على اعرابه رهباء بامته ولذلك قال القاضي ابو
الفضل عياض رضي الله تعالى عنه في علامات حب النبي صلى الله عليه وسلم
منها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته وصحا
بته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات
النفس فقد قال انس رضي الله عنه حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع
الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا من يومئذ ومنها شفقته على
امة النبي صلى الله عليه وسلم ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمومنين رؤوفا رحيما ومنها بغض من
ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومعاتبة من خالف سنته
وابتدع في دينه واستثقال كل امر يخالف شريعته قال تعالى لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احبابهم وآباءهم وابناءهم واخوانهم
في مرضاته صلى الله عليه وسلم وقال له عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه
يعني اباه لما نقلته عنه رضي الله عنه انتهى كلام المغيلي
وقال الحنان المنان ابو محمد القرآن يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وانتم تدعون موالاتي وعدوكم الذي هو عدو لكم ما دمتم على
مخالفته في الدين اي كفار مشركي مكة والخطاب في الاية تعميما للنهي اولياء
ومن المشهور ان معاداة العدو ادنى مخالفة لا يكون وليا وحبيبا بل هو عدو
الذي نزلت في حاطب بالحاء المهملة ابن ابي بلتعة العبسي قال في
كشف الاسرار ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في

الاية الرابعة عشر

اللازه

اللازه وموصي باهلي واعتقه عبيد الله بن حميد بن زهير فقتله علي رضي
الله عنه يوم بدر كافرا وكان صاحب جميع الطعام ومات بالمدينة
وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان من المهاجرين وشهد بدرا
وبيعة الرضوان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الخروج الى
مكة في السنة الثامنة من الهجرة عام الحديبية مع زعمه ان يخفيه فشاع في
الناس انه خارج الى خيبر واخبر هو جماعة من كبار الصحابة بقصده الى مكة
منهم حاطب فكتب حاطب بزادت الرفوع من اهل مكة يقول لهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتجهز للفتح ويريد بكم وقد تجهزوا احذروا ثم بعث ذلك
الكتاب مع ام مولاة لبني عمرو بن صيفي بن هشام يقال لها سارة معتقة
بني عبد المطلب جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
وكانت مغنية نائحة فقال عليه السلام امسلمة جئت فقالت لا فقال
امهاجرة جئت فقالت لا قال فما جاء بك فقالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة
وقد ذهبت الموالي يوم بدر اي قتلوا في ذلك اليوم وما جئت حاجة شديدة فقال
واين انت من شباب اهل مكة فقالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث
عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها
عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها ذلك الكتاب الى اهل مكة وقال لها
اخفيه ما استطعت ونزل على النبي بوحي اتى عليه جبريل حتى سارت ثم ما اطلع
الله نبيه على ذلك فبعث عليا والزبير والمقداد وعمر وطلحة وعمارا وابا
مرثد خلفها وهم فرسان وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ بخاءين معجمتين
بينهما الف على بريد من المدينة فان بها ظعينة اي امراة في هودج معها كتاب
من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه

لكم ما شئتم فقد غفرت لكم قال فانطلقنا تعادى بحذف احدى التاءين اي تجري بنا خيلنا
حتى اتينا الروضة المذكورة فاذا نحن بالظعينة تسير على بعير لها حيث قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لها اخرجي الكتاب فقالت والله ما معي كتاب
فقلنا اما لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها وهي ضفائرها
الله فقلنا والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب
بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا
تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك
من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني
ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام وقد علمنا

١١١

ان الله قد اطلع على اهل بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
والله لقد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وفي رواية فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق انه قد خان الله ورسوله
والمؤمنين فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله
ورسوله اعلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
الآية عتابا لحاطب وزجرا عن فعل مثل فعله وفيها مع ذلك تشريف
له لان الله شهد له بالايمان في قوله يا ايها الذين آمنوا رواه البخاري
في غزوة فتح مكة وغزوة بدر وفي الجهاد وفي التفسير وروي ان حاطبا لما
سمع نداء يا ايها الذين آمنوا غشي عليه من الفرح بخطاب الايمان لما علم ان
الكتاب المذكور ما اخرجه عن الايمان وسلامة عقيدته ودل قوله وعدوكم على
اخلاصه فان الكافر ليس بعدو للمنافق بل للمخلص قال في الفتح وانما
قال عمر يا رسول الله دعني مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب
فيما اعتذر به ونهيه ان يقال له الا خير لما كان عنده من القوة في الدين
وبغض المنافقين فظن ان من خالف ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم
من اخفاء مسيره عن قريش وجهه على عدم وصول خبره اليهم وبغتهم جماعة
على العدو حتى لا يبلغهم الخبر والمشهور من ابن الصحابة لا يخفى على حاطب
رضي الله عنهم اجمعين استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن
في قتله واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر فلم يرد عمر انه
ابطن الاسلام واظهر الكفر فلا يشكل تصريحه له عليه السلام بانه ما
فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فاتضح من الشهادة

١١٢

ما ذكره بانه فعل ذلك متاولا ان لا ضرر فيه
ناجية للنبي وفيه عفو وعذر صاحب الذنب بزلته يلقي الله الرعب في قلوبهم فيسلموا
وقد يكون تاول انه مع سلامة قرابته ... على ... الفتح فقال
مكة طائعين بلا قتال وعند الطبراني من مرسل عروة ان عمر ... وما يدريك وما يدريك
ايسر قد شهد بدرا وانكار الى علة ترك قتله وفي المواهب وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لعل الله اطلع على من شهد العقبة من اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم رواه مسلم فان الترجي من الله واقع قال العلماء ان الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع
لكم رواه مسلم قال ابن حجر قال العلماء من شأن عظيمة لم تقع لغيرهم وقد قال
الادم فعفو عنه الرسول وقال العلماء وعند احمد وابي داود
العلماء ان الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع وعند احمد وابي داود
بالجزم ولفظه ان الله اطلع على اهل بدر واتفقوا على ان هذه البشارة فيما
يتعلق باحكام الاخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها هـ وعند
الحج انهم من بدر فانه غفر لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على
الخبر انهم ... فانه غفر لكم قال الحافظ وان ينهم ان هذا
هو استعمال الاعة بالماضي مبالغة في تحققه قال الحافظ وان ينهم ان هذا
الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم
السابقة وتاملوا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب اللاحقة وقد اظهر الله صدق
رسوله في كل ما اخبر عنه بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان
فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شيء من احدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريق
المثلى يعلم ذلك من احوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم فانه الذهبي وذكر
بعض اهل المغازي وهو في تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب اما
بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش عظيم يسير
كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام
كذا حكاه السهيلي وقد ذكر الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل

ابي

113

سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد احببت ان تكون لي عندكم يد
قال في شرح المواهب لا تخالف قوله ويقوي في تفسير يحيى لحكمه كذلك في فتح الروض
وقد قيل ان لفظ الكتاب مذكور فيما نقل عنه هنا وعقبه بقوله وفي تفسير ابن
سلام انه كان في الكتاب ان محمدا قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر
وقد نقله الشامي بلفظ الروض كما ذكرته ثم قال وقد جمع باحتمال ان جميع
ما ذكر في الكتاب بان يكون كتب اولا انه ينفر وانه اذن في الناس ثم قبل طلعه
بان اسير الى مكة فلما علم التوجه اليها بعد ذلك قال في شرح المواهب بعد
ان تكلم على قضية حاطب وقول ابن حجر لعل انه قد شهد بدرا ما نصه قال
السهيلي فيه دليل على قتل الجاسوس لتعليقه حكم المنع من قتله بشهوده
بدرا فدل على ان من فعل مثله وليس بدريا انه يقتل هـ والجاسوس هو الذي يطلع
على عورات المسلمين وينقل اخبارهم للعدو ويقال هو رسول الشر ويقال له العين
ابن عطوف وقد علماؤنا رضي الله عنهم ان الجواسيس تقتل ان كانوا
عليهم كونهم جواسيس ولو اظهروا التوبة بعد اخذهم وان جاءوا تائبين قبل العثور
عليهم قبلوا ابتداء موضح خليل في باب الردة وقتل المستسر بلا استتابة
الا ان يجيء تائبا وقال في الجهاد وقتل عين وان امن والمسلم كالزنديق
المواق سئل مالك عن الجاسوس من المسلمين يوجد وقد كاتب الروم واخبرهم خبر
المسلمين فقال ما سمعت فيه بشيء وارى فيه اجتهاد الامام اللخمي وقوله
هذا احسن وقال ابن القاسم ارى ان تضرب عنقه ابن رشد قول ابن القاسم هذا
صحيح لانه اضر من المحارب هـ وفي مختصر ابن عرفة ابن سحنون عنه ان امن حربي جاز
ان يعين للامام فقتله او استرقاقه الا ان يسلم ولا خمس فيه اللخمي ان ادى تجسسه

١١٤

سحنون أما أنه سفهتا المسلمين بأموال أهل الحرب
ذعر ولو كاتبا فقتل ليقتل أو مسلما عينا ولو كتبت فافه لعشر الإسلام بين
اللاى بين المحقق لا ذلك يقتل أبى يتوب أن إلا يقتل ابن وهب أن الإمام فيه يحتمل
لعشى روى خمسة للخمي قبل وهم وعدم علمه وبغير منه مرة كانت أن عبد الملك له توبة لا وسحنون
القاسم أصحابنا بعض قال يقتل واعتقاد نكل الإسلام على الكفر أهل من وليس عود
فالحاكم بقوله كان أن محمد القفلوع الحرب دار من بعدما وينفى بسجنه ويقال جلد
حتى يحتمل فلا قوله اللخمي توبته تعرف متى والأصبغ فقتل المسلمين عورات على
العدو وكف المسلمون وتحرز بعد أو الحرب أهل أعانه قبل به علم فإن
على دل وإن الأصبغ في خلاف ذلك لمثل عود خيف فإن يقتل ولم عوقب الإتيان
بعد به وعلم عليه يدل ولم مسلما قتل أو المسلمين العدو منه استباح موضع
والحمد قوله دون الإتيان على العدو عزم يعلم أن إلا فقتل المسلمين من العدو قتال
الشروح كاتب أقزوفوك مسلم في ابن القاسم وسمع يقتل فلا منه قوله يوثر
نقول ابن القاسم فيه الإمام ويجتهد شيئا فيه سمعت ما المسلمين بأخبار
المحارب أمر فساد أشر لأنه صحيح ابن القاسم قول ابن رشد توبة له ولا عنقه
عليه الله صلى عليه يرد فلم المنافق من عزمه أمر في ماهنا في ولقولهم
غزوة في ماهنا وسلم عليه الله صلى تعريفه رأي شهر أنه الإبانة قوله وسلم
وفي بلفظه هو مقتضى وصلبه قتله في فيه يجتهد ملك قول ومعنى العوفي بن
الإمام بن ابن اللخمي وكذا يسلم لم أن فقط ولو عبد قتل وجاز الشامل
زنديق كان أنها وثانيها يتب لم إن يقتل وقيل فيه يخير المسلم في وقال استرقاقه
منه وكان بغفلة العدو من جملا به يظن أن فقتلوا عادته تلك كانت إن رابعها
ويقال نكالا أمثاله جلد جلد وخامسها نكل علينا العدو أهل من وليس إلخ

سجنه

سجنه وينفى من محل يغزى من المشركين أي حيث لا يطلعهم على عورات المسلمين
ولا ينقل إليهم أخبارهم وفي التوضيح اختلف في المسلم يطلع أنه عين على
خمسة أقوال قال مالك في العتبية ما سمعت فيه شيئا وليجتهد فيه الإمام
وقال ابن وهب يقتل إلا أن يتوب وقال ابن القاسم لا تعرف لهذا توبة وقاله
سحنون وقال عبد الملك إن كان معتادا لذلك قتل وإن ظن به أنها أول فعله
بالغفلة وأن مثله لا عود عنده وكان منه المرة وليس من أهل الطعن على الإسلام
فلينكل سحنون وقال بعض أصحابنا يجلد جلدا منكلا ويطال سجنه وينفى
من موضع يغزى فيه من المشركين وفي تبصرة ابن فرحون وقال سحنون في
المسلم يكتب لأهل الحرب بأخبارنا يقتل ولا يستتاب ولا دية لورثته كالمحارب وقيل
يجلد نكالا ويطال سجنه وينفى من الموضع الذي كان فيه وقيل يقتل إلا أن يتوب
وقيل إلا أن يعذر بجهل وقيل يقتل إن كان معتادا لذلك وإن كان فلتة ضرب
ونكل هـ وفيها أيضا وإذا قلنا أنه يجوز للحاكم أن يجاوز الحدود في التعزير أن
جمهل يجوز أن يبلغ بالتعزير القتل أو لا فيه خلاف وعندنا يجوز قتل الجاسوس
المسلم إن كان يتجسس للعدو وإليه ذهب بعض الحنابلة وفي جواب
الشيخ التنسوي لمحيي الدين الحاج عبد القادر ما نصه فالمسلمون إن أظهروا المثل
للعدو الكافر وتعصبوا به فيقاتلون قتال الكفار وما بهم فيء وفي نوازل
الإمام يسرى أحمد بن زكري عن قبائل من العرب امتزجت أمورهم مع النصارى وصار
بينهم محبة حتى أن المسلمين إذا أرادوا الغزو اقتفى هؤلاء القبائل النصارى
فأخبرهم النصارى لا ينحازون منهم وإلا فإن المسلمين لا يتوصلون إلى
الجهاد الأمر كاد هؤلاء القبائل وربما قاتلوا المسلمين مع النصارى ما حكم
الله في دمائهم وأموالهم وهل يخرجون من البلاد وكيف أن أبوا من الخروج إلا

بالقتال فاجاب رحمه الله بقوله ما نصه ما وصفنا به القوم المذكورون يقتضي
قتالهم وقتلهم كالكفار الذين تولوهم ومن يتول الكفار فهو منهم قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم
فانه منهم وفي نزهة الحادي في ترجمة مغازي سيدي محمد العياشي ما نصه
ومنها غزوة الحلق الكبرى ولم يبق فيها لانه ذهب كهيئة غيظا على يوم المسامحة وحيث
صنعوا اسمار البلاتة ددوهن تنزل على الارض والى اربع سفن وموقعا امكن عليهم
ثغر منها ولما رجع واعلم بضعفا من بغى بالحلق بعث اهل الاندلس بسلا يصنعون
له السلاليم كي يصعدوا فيها لمن بغى بالحلق فبنا فلوا من صنعها غشا للاسلام ونصارى
لم يحد منتهى ما الحركة لمل الحلق فلما اتى لهم بها لم تغن شيئا بعدان ركبها من هنالك استحكمت
البغضاء بينه وبين الاندلس وكانوا اعلموا النصارى بان محلة سيدي محمد
نازلة في محل كذا الحلق ليس لها اقامة فبلغه ذلك فاقام عليهم الحجة وشاور
العلماء في قتالهم فافتى بعض العلماء بجواز مقاتلتهم لانهم هادوا الكفرة
ورسوله ووالوا الكفار ونصحوهم ولانهم تعدوا في مال المسلمين ومنعوهم من اتباع
وقطعوا البيع والشراء عن الناس وضربوا انفسهم وصادقوا النصارى وقووهم
بالطعام والسلاح وكان من عندهم امراء علانية في عرفاته انهم داروا بعينه
حين قدم لسكنا الاندلس يحملون الطعام للكفار ويعلمونهم بغزو المسلمين فافتى
بجواز مقاتلتهم وقتالهم وضرب رقابهم ايضا فاما الحرب اخذ بدعتهم وجمع بهم
الكلمة وفي زوم التبيان وفي فقه صاحب اشارة الى جواز مثل سنن الحجوا
ميسر وبذلة انشار المفسرين اذا فيه مصلحة او في سنن مفسدة وان من
تعاطى امر محظور اثم ادعى له تاويلا محتملا قبل منه فان العذر مقبول عند
كرام الناس وفي الزواجر الكبيرة الخامسة بعد الاربعة الدلالة على عورة

المسلمين

المسلمين وليله الحديث الصحيح مذكر مقيته صاحب المتقدمة ثم قال فان
ان تبصر ان لا اله علة ان تظهر للاصطلاح او لا مثله او مثل او صبر او نهب كان
ذلك من اعظم الكبائر واكبرها لانه سعى في الارض فسادا واهلك الحرث والنسل
فما وبه جهنم وبئس المهاد فقال بعضهم ويتعين قتل فاعل ذلك وليس لما
فاعل ذلك الا الاعدام وفي فتوى في مبحث الحنفية ان الحجاز الكفار على
عورة المسلمين لا يجوز ابدا ولو عن نحو قتلا امر احب الاحتراز منه من جهتهم ان
لم يعلم ويهم عليه وفي المواق ونقله الشيخ بنان عن قول المتن والجزية
عطفا على ما يشفق به عمر الزهري وتطلعه على عورات المسلمين ما نصه يمحون
او يحرمونا بالذي الاسلام ذميا كتب للامل الشرك بعورات المسلمين فقتل ليكون
نكالا للغير وفي الشيخ عبد الباقي اراد طليل انه يشفق عمرة باطلاعه
على عورات المسلمين بان يكتب لهم كتابا باخبارهم بان الموضع الفلاني للمسلمين
لا حارس له ليأتوهم من قبله اذ العورة لغة الموضع المنكشف الذي لا حارس عليه
وعورة العدو ما انكشف من حاله الذي يتوصل منه اليه ومنه ان بيوتنا عورة
وذلك ماخوذ من عورة الانسان المنكشفة اهـ وعن سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو
في سفر فجلس عند اصحابه يتحدث ثم انفتل فقال صلى الله عليه وسلم
اطلبوه فاقتلوه فقتلته فنفلني سلبه اخرجه الشيخان ومثل الجاسوس
الذي يبيع المسلمين للنصارى وفي نوازل العلمي وسئل سيدي ابراهيم عن
رجل اطلع عليه انه يبيع المسلمين للنصارى هل يجوز قتله ام لا فاجاب بانه
يقتل قال العلمي قلت لانه من الكفر ولا يستتاب ويقتل الان حين ذنبه ولو تحقق
توبته فلا يقتل اهـ وقد افتى سيدي محمد العلمي ابن سودة والشيخ ميارة والامام

الابار سيما في نوازل الزياتي بقتل من باع مملوكا للعدو حيث كان لا ينبغي
عن مسائل الابار القتل لانه من اهل العيث وادخال الضرر على المسلمين وفي
حاشيته فتأتي عن قول المنتزع في الجزية وقتل ان لم يسلم مانعه وقال ابن ناجي انتهى
اول كتاب التجارة للارض الحرب مانصه وقعت مسئلة بتونس في نصراني من اهل
الجزية ثبت عليه انه باع ولد امسلمة لاهل الحرب اضاف لي بالاباق والتجارة وافتى
ابن عبد السلام بقتله على ان يصلب ويقتل وافتى بعض شيوخنا انه نقض للعهد
فيرى فيه الامام رايه واما من باع حر المسلم بعد ما غصبه ففي كتاب عنز
اصبغ عن قول المتنزع الغصب مشبها في النقل لكن باعه وتعذر رجوعه سواء
خفو مونه او كفر او شك فيه عمر يودي بها الملك قال الحطاب ويؤخذ انها
سوى ويحبس سنة وكذا لو فعل به شيئا تعذر رجوعه به وان لم يبعه فان
رجع فانه يرجع مع المبايع ما فيه هو والتاجر الكبير من الجاسوس انه
عينه كما في جواب الشيخ التسولي فان الغالب عليه انهم يسئلونه
عن احوال المسلمين ولا يخبرهم من احوالهم وفي خليل في باب الشهادات عطفا
على مانع دينه وتجارة لارض حرب التتائي لما فيه من الذل وعدم الفرق من يشينه
في دينه لطلب الدنيا انتهى وظاهره ذنب في البحر او في البر وهو كذلك وان
مفهوم لقوله تجارة وانما نص عليه لئلا يتوهم الرخصة في طلب المعاش فغير
التجارة اولى بالتجريح وفي شرح ابي علي مانصه الشارح ابي بهرام قال ابن يونس
قال سحنون من خرج الى بلد الروم في طلب الدنيا فهو جرحة ونحوه عن التجارة
لبلد السودان وقال غيره من الفروي ليس التجارة اليها جرحة وقال ابو اسحاق
ان خرج اليها عالما ان احكام الشرك تجري عليه فهو جرحة وان جهل هذا الفرق فهي
انها الكفر عليه فانه يعذر في ذلك ولا تكون جرحة وفي الشامل ولا من تاجر

لارض

لارض حرب على الاصح وقال اللخمي ان لم يعذر بجهل والا مال وفي التمييز وبالتجارة للارض
الحرب في قول سحنون فيه منها اول مسئلة من كتاب التجارة للارض الحرب قال ابن
يونس قال في كتاب التجارة لارض الحرب ثم قال قال الرسول عليه السلام الاسلام
يعلو ولا يعلى عليه قال ابن القاسم وقد شدد مالك الكراهية في التجارة
الى ارض الحرب حيث تجري احكام المشركين عليهم وقال في كتاب ابن المواز لا ارى الخروج
الى ارض الحرب من امر مالك وقال ابن حبيب المعروف من قول مالك واصحابه لا يجوز دخول
ارض الحرب لتاجر او غير تاجر الا ان يرضى المعاهدات وينبغي ان يمنع الامام من ذلك
ويشدد ويجعل العقوبة فيه قال الحسن والاوزاعي من تجر الى بلاد الحرب
يفسق واشار اليه عياض تسفيره في الكتب في ذلك موافق قول سحنون وعلى ذلك
حمل الشيوخ مذهبه اذ لا يمترى في انها كبيرة من الكبائر وجعل قوله في غير هذا الكتاب
على من فعل ذلك ثم تاب منه او حملته الريح بغير اختيار كما قاله غير واحد
خلافا لمن ذهب الى انه جائز على الاطلاق وقد اختلف الشيوخ في تاويل
الكتاب على ذلك والصواب قول من جعل قول سحنون تفسيرا اذ اجماع المسلمين
منعقد على ان من اسلم في ارض الحرب يجب عليه الخروج منها وكما يجب عليه الخروج
لاسلامه يحرم عليه الدخول لاسلامه وتعليله في الكتاب بجري احكام الكفر
عليه يبين مراده وقد اتفقوا على انه اذا كان يعلم ان احكام الكفر تجري عليه
بها انها جرحة فيه وانما اختلفوا اذا لم يعلم ذلك كما فيه من الذلة والصغار
وقد اوجب ابن القاسم على فاعله العقوبة الشرعية وفي نوازل المعيار
بعد نوازل العيون ان الحاجة اذا امست للدخول لدار الحرب لاجل جلب الاقوات
وان اشتد الغلاء بالمسلمين مع جريان احكام الكفر على الداخل الدخول لا يباح
لذا انه لا رخصة للمسلم لا تتهمه بالحاجة الى الطعام فان الله سبحانه يغنيه

من فضله ان شاء وفيه ادن كلام حسن في نازلة الاسيلة التي سيل عنها المازري ر
ومعبرة غاية فيه عليهما لي شيئا وقال اللخمي اثر
واجاب عنها باجوبة وهي معبرة غاية علم انه يكره على فعل ما لا يحل من انتفى لا عنا فيهم
الى بلد الحرب اقسام ثلاثة فان علم انه يكره على فعل ما لا يحل فيها ولا عن منزل اخف منها
او شرب خمر او زنى فلا يحل وان كان لا يكره وينال منزلة لم يحل ايضا ولا عن منزل اخف منها
قبله وهو مجرح فيهم وان كان بغادره فالامر اخف ومن لا يفعل اولى ولا ابلغ به الجرح
نحو قال ابو الحسن ابن المحرز واوجه الصحيح في ذلك ان اصبغ اتهمهم ان لم يكن فيه الكثير
من نحو المنزلة فالكراهة ولا ابلغ به الجرحة في المواق سحنون لا تجوز شهادة
من تجر الى ارض العدو واجازها ابو صالح في المختلفين الى ارض العدو اذا كانوا لا باس
بحالهم قال ابن زرب كان شيخنا الامام يقول في اصبغ في من كان اروع نحو في هذا
نعزل عنه بعض الكلام في معهم وفي نوازل الاقضية والشهادات
من المعيار كلام في اقامة المسلم بدار الحرب وما ملماه ان افتى للاقامة بها قبلا د.
فرح في شهادته وان اقام بها بلا عذر اما الفرح في شهادته هو المتغير ومن
عملة ما يبيح المقام بدار الحرب رماه مرابيهم قال وكذا الدخول لفداء اسير وان
شاع وجه اقامته فلا قدح لان من ثبتت عدالته لا يجرح بالاحتمال الا ان كثرت
الفرار على انه اقام اختيارا لا لوجه هذا زبدته واصله جواب له عن مسئلة في عبر
البرتغالة الموصوفة بأسنى المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه النصارى ولم
يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر هو كلام ابي علي باختصار وزيادة
وتقديم وتأخير وفي الرسالة تأمم وجاء بكلام شارحها ابي الحسن وذكره كراهة تحريم
التجارة الى ارض العدو لان في ذلك تعريض الانسان بنفسه وماله واذلالا للدين
ومنه تكره التجارة الى بلد السودان الكفار منهم للعلة المتقدمة الصغير
واستغنهم الشيخ زروق ان ام ادباد السودان ولو المسلمين لما فيهم من الحكام الظلمة

بالنفس

بالنفس والمال من اهل العقل والخوف ونحوه ادنه مع وقال تعالى ان الذين توفاهم
الملائكة فبغوا ان رواحهم في حال الموت ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الملائكة للمتوفين
فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا وقيل كانت
الهجرة فريضة والمقصود من قولهم فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث
قدروا على الهجرة ولم يهاجروا وقالوا كنا مستضعفين في الارض اعتذارا عما وبخوا به
واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء فبكتتهم الملائكة
بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من
مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم والاظهار كلمته ومن الهجرة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا
دليل على ان الانسان اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض
الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم
على العبادة حقت عليه الهجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر
بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه
ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث جهرة الاية الى مسلمي مكة فقال جندب بن
ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لا اهتدي الطريق
والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات
بالتنعيم وقيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع للدلالة على ان امر الهجرة
امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله

12 1 2008

ان يعود عن ملكه بغير اباق في الشفاء وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل فانزل
الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية وفي حاشية العارف عليه
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وابى الله ان يقبل
ايمان مؤمن ولم يهاجر وذلك في صدر الاسلام وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا بريء من مسلم اقام بين المشركين لا تتراءى ناراهما الحديث على اختلاف الفاظه قال
ابن عطية وقول قتادة انما هو فيمن كان يقيم متربصا يقول من غلب كنا معه
وكذا ذكر في كتاب الهجرة وغيرهم من يقتضي في الحكم بكفره والله لا تجوز الاقامة تحت حكم
الكفر مع الاستطاعة بل تجب الهجرة ولا عذر في المقام وان منعه مانع فلا يكون
راضيا بحاله مطمئن النفس بذلك والعزمة اصلا وتعتزلهم حيث كانت الهجرة
واجبة وبعد ما لا تجوز الاقامة مع الكفر ومشاهدته ولا احتمال اظهار الدين واعلاء
كلمته ولا مع غلبة المعاصي بموضع وان لم تنشا والمواضع في ذلك ولا يعارض
حديث مسلم والخطابي للامير سرية ادعهم الى احدى ثلاث اولها الاسلام والتحول
ثم الاسلام والاقامة ثم الجزية لان من لا يستطيع مع الكفار فاذا اسلموا لم
يشهروا الكفر ولم يضربه فياخذ الاقامة والله اعلم من كلام العارف قبل
في رحلة ابن العربي من جواب لي اعمار الحاج الواجب على المؤمن المحقق الناظر لنفسه
ان يشتغل ان يفر بدينه من الفتن ولا يقيم الا بموضع تقام فيه السنن ويطلب
ذلك في اقطار الارض ونواحيها بدليل الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
من امر الامكان ووجود بغيته في غير ذلك المكان فان تعذر عليه ذلك

وانسن

والنسن عليه المساكن ولم يجر موضعا يحاذي فيه ولا معينا راشدا يصرفه
فليقم مناكبا صابرا صبرا جميلا ويكون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا وليقل كما قالوا اذا لم يجد على الدين معينا
ولا نصيرا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل لنا من لدنك نصيرا ولقد احسن الفقيه ابو عبد الله الدلائي
اذ يقول في مثل هذه المساعي

وهاجر ان اعيا من الامر حازم	وان جاروا وكانوا مسلمين
فربتما يقوم الحق سوقا	فتملك في غمار الحاكمين
وان كنت والكفر فيه عبير	فلا تنكر ديار الغافرين
تجري الارض فتسعا جماعا	الى دار اسرة الواصلين

والله اعلم وقد اخرج ابو داود بسنده عن سمرة رضي الله عنه
رفعه من جامع المشرك او سكن معه فهو مثله واخرج ابو داود والترمذي عن جرير
ابن عبد الله رفعه ايضا انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول
الله ولم قال لا تتراءى ناراهما واخرج الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن
عن جرير من اقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة واخرج البخاري في الادب
والبيهقي في الشعب عن ثوبان لا تساكنوا الكفار ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم واخرج
الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن والترمذي عن سمرة لا تساكنوا
المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا قال المنذري في
الترغيب وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال انا بريء من كل مسلم مع مشرك
قيل يا رسول الله لم قال لا تتراءى ناراهما قال ابو عبيد فيه وجهان احدهما

12 1 08

انه لا يحل لمسلم ان يسكن في بلاد المشركين فيكون كل واحد منهما بقدر ما يرى نار
صاحبه والوجه الاخر انه اراد نار الحرب يقول ناراهما مختلفتان هذه تدعو الى
الله وهذه تدعو الى الشيطان فكيف تتفقان وكيف يساكنهم في بلادهم وهذا اهان
مولاه وهذا اهان مولاه اه من شرح غريب الجوامع الحسان للعارف ابي زيد الثعالبي
بلفظه وفي الخطابي في معناه ثلاثة وجوه قيل معناه لا يستوي
حكمهما وقيل معناه ان الله فرق بين داري الاسلام والكفر فلا يجوز لمسلم ان يساكن
الكفار في بلادهم حتى اذا اوقدوا نارا كان منهم بحيث يراها وقيل معناه لا يتسم المسلم
بسمة المشرك ولا يتشبه به في هديه وشكله وفي النهاية اي يلزم المسلم ويجب
عليه ان يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بمحل يرى منه نار المشرك او يرى المشرك
ناره اذا اوقدها بل ينزل مع المسلمين في دارهم وانما كره مجاورتهم لانه لا عهد لهم ولا
امان وحث المسلمين على الهجرة قال في نوازل الجهاد بعد ان ذكر
حديثي ابي داود والترمذي المتقدمين قالوا ولا معارض لهذين الحديثين ولا ناسخ ولا مخصص
ولا خلاف بين ائمة المسلمين انه كاف في الاحتجاج بهما هذا مع اعتضادهما بنصوص
الكتاب وقواعد الشرع وشهادتها لهما وذكر في كتاب قلائد السعادة عن
ان في كتاب المولد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترافقوهم في الاسفار ولا
تساكنوهم في الامصار واضربوا اعناقهم وبينهم سور ابعاد ولنرجع لما كنا بصدده
من الكلام على الاية فنقول تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم بمودتكم
سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره بسبب المودة
التي بينكم وبينهم ويدل عليه تسرون اليهم بالمودة او توصلون محبتكم بالمكاتبة
ونحوها من الاسباب التي تدل على المودة الرازي ان قيل اتخاذ العدو وليا كيف

بمكر

بمكر وقد كانت العداوة منافية للمحبة والمودة ثم المحبة والمودة من لوازم ذلك
الاتخاذ قلنا لا يبعد ان تكون العداوة بالنسبة الى امر اي معناه اتخذتم ادلة
ورسوله والمودة بالنسبة الى امر اخر اي الامور الدنيوية والاغراض النفسانية
الذي نزل فيه قوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم والنبي صلى الله عليه وسلم
قال اولادنا اكبادنا روح البيان لا تتخذوا حال كونكم ملقين المودة فان قلت قد
نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا في قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والتقييد
بالحال يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا انتفى الحال قلت عدم جواز مطلقا
لما علم من القواعد الشرعية بين انه لا مفهوم للحال هنا البتة الخطيب مرة
احسن ما قيل انه نهي عن موالاة الكفار ونفرتهم في قوله لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء وقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وقد كفروا بما جاءكم من
الحق اي لا تقبلوهم او تتوادوهم وهذه حالتهم وقد كفروا اي كفروا الا ما جاءكم
بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم وهو القران او دين
الاسلام او الرسول صلى الله عليه وسلم يخرجون الرسول واياكم كالتفسير
لكفرهم وكفرهم بمعنى اخراجهم من مكة مانهم ضيقوا عليهم واذوهم حتى خرجوا منها
فمنهم من هاجر الى المدينة ومنهم من خرج الى ارض الحبشة ان تؤمنوا بالله ربكم اي يخرجونكم
لايمانكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم
اولياء اي كنتم خرجتم عن اوطانكم لاجل مرضاتي فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة
تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي والحال اني اعلم بما اسررتم
وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي
على ما تسرون ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اي ومن يفعل هذا الاسرار فقد

وتفسير الكلام على أن يثقفوكم إلى تكفرون لن تنفعكم
أخفاهم بالجور والعدوان الكفار من أجلهم وتتقربون إليهم محاماة
أرحامكم قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون يوم القيامة يفصل من الفصل بالحكم
عليهم إشارة إلى ما فيه من غير قرابته يفصل بينكم وبين أقاربكم وأولادكم يوم يفر المرء
منهم أو من الفصل بمعنى التفريق بينهم لاشتغاله بنفسه أو لئلا يطالبوه بما بينهم
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بنفسه
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي هو مشغول بشأنه من الحساب والثواب
والعقاب حتى لا يسعه ذكر غيره وانظر قول الأنبياء عليهم السلام يومئذ
نفسي نفسي مما لكم تعرفونه والله من مراعاة الحق من قولهم عن اضطرار إليهم في موالاة
الكفار بما يرجع إلى حال من والاه أو إثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة
ثانيا إليهم أن ما اقترفوا عليه من أي جهة نظرت إليه وجدته باطلا والله بما
تعملون بصير فيجازيكم به **وقال أهل من قادر الرحيم معين ناصر**
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا
إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون **أي جوزي رضي**
الله المسلمين في بر من لم يقاتلهم من الكفار **واختلف فيهم** على أربعة أقوال
الأول أنهم قبائل من العرب منهم خزاعة وبنو الحارث بن كعب كانوا قد صالحوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه **الثاني** أنهم من كفار
قريش ممن لم يقاتل المسلمين ولا أخرجهم من مكة والآية على هذين القولين منسوخة
بالقتال **الثالث** أنهم النساء والصبيان وجميع ما ورد أي كما في البخاري ومسلم
عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت قدمت على أمي وهي مشركة بنت

عبد العزى وهي مشركة أي بمرادها طلم أقبلت وهي راغبة بالدخول في عهد قريش أي
عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي
وهي راغبة أفأصلها قال نعم صليها أي مرادها أن تقبل منها وتبرها وتكرمها وتحسن
إليها زاد في رواية قال فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله الآية **الرابع** أنه أراد من كان
بمكة من المؤمنين الذين لم يهاجروا **وأما الذين** نهي الله عن مودتهم لأنهم قاتلوا المسلمين
المسلمين وظاهروا على إخراجهم فهم كفار قريش **قال الرازي في** اختلفوا في المراد من
الذين لم يقاتلوكم فالأكثر على أنهم أهل العهد الذين عاهدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة كانوا عاهدوا
الرسول على أن لا يقاتلوه ولا يخرجوه فأمر الرسول عليه السلام ببرهم والوفاء إلى
مدة أجلهم **والمعنى** لا ينهاكم عن برهم مواساة وإنما ينهاكم عن توليهم بهوى وبغض رحمة
لهم لشركهم في العداوة والآية تدل على جواز البر بين المسلمين والمشركين وإن كانت الموالاة
منقطعة ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم فقال إنما ينهاكم الآية **زاد في الكشاف**
بعد قوله لشركهم في العداوة منقوضة لجهة تقتضي إسلام قومهم حيث رخص
لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم **روح البيان**
الدلائل العقلية والشواهد النقلية دلت على أن موالاة الكفار غير جائزة
مقاتلا كان أو غيره بخلاف البر فإنها جائزة لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل لكن الموالاة
لما حيث أثبت البر بناء على ما كان في باب الصلة نفي الموالاة ثمنا ومبنى
نفي الموالاة نفي البر ثمنا وإنما لم يجز البر للمقاتل الغاية من عداوته ويبقى بقية
بغضه **إن قيل** إن الإحسان البر مواساة من أهل الإيمان **قلنا** إن البر تقتضي
الألفة في الجملة والمقسط يقطع الإحسان ويتكلم السيف فيكون مائلا إلى المحاسن

اليوم هو ثلث الانا للمسلمين باب فرباكثرية من صاحبته
والجهاد العدو وقيام اهله باعبائه وتقرير عن الشيخ المسناوي ان المراد
ما تسلم وتسلم نعوفاته في المصباح المسالمة والمتاركة لهم وعدم التعرض عليهم والظلم
بهذه الاية كما قال ابن عرفة وغيره منسوخة وفي
نحو لا المولاة والمودة على ان عنوان عطية وغيره وامر من الحبسي
الكشاف وعن قتادة نسختها اية القتال وتفسحوا اليهم تعفوا اليهم بالفسخ
ولا تظلموهم وفسا بتوصية الله المومنين ان يستعملوا الفسخ مع المشركين وبعد
ويتحاموا اظلمهم متى يجتمع مال المسلم بحثه على ظلم اخيه المسلم وقول ابن جزي
في قوله تعالى وطعامكم حل لهم منه اباحة للمسلمين ان يطعموا اهل الكتاب من طعامهم
اي اقلم يود الى تعظيم شعائر الكفر او مواداة الحطيبي الغلوب وكذا كل ما ورد
من نحو واللاحج كما تقدم وفي الموازية كره مالك ان يطعم من لحم اضحيته جارة
نصرانيا او الظير نصرانية عنه ابن الحاجب وتبرى للاكل على الاشهر انه وضيع
العبارات كما قطع العتبية في نصرانية تكون ظئرا او الاشهر هو اختيار ابن القاسم
ووجهه انه قربة ولا يتعاطى بها الكافر وعدمانه الحقيقة في الذمي ونحوه كالمجوسي
واشار ابن الحاجب الى ان من اباح ذلك انما هو في ان يكون في عيال الرجل واما البعيد
فيه ما يجوز فا او كذالك عند ابن مطرف وابن الماجشون وقاله اصبغ عن ابن القاسم وعكس
ابن رشد فجعل محل الخلاف من العيال عنده الاباحة انما هو في البعيد واما من في عياله
من اقاربه او ضيفه فلا خلاف في اباحة اطعامهم فيتحصل من الكل ثلاثة
اقوال ويشير بكلام مالك وابن حبيب وابن رشد كما في ابياته في رسم سن من سماع
ابن القاسم من كتاب الاضحية من العتبية وسئل مالك عن النصرانية تكون ظئرا
لرجل فيضحي فتريد ان تاكل من اضحية ابنه قال لا باس بذلك ان تطعم لحما

العدوة

العدوة وتطعم من اللحم النصرانية بالحماء فلو ان اسر قال ابن القاسم ورجع مالك فقال
لا خير فيه والاول احب قوله الى ابي اجري وهو اختلاف قول مالك منزلا ثم
معناه اذا كانت في عياله فاعطيت من اللحم ما تذهب به على ما ياتي في رسم اغتسال
فاما لو كانت في عياله او غشيتهم وهم ياكلون لم يكن باس ان تطعم منه دون خلاف
وبعد اجري تاويل ابن حبيب اذ لم يجعل ذلك اختلافا من قول مالك وقال معناه انه قدم
اجمعت ايتهم اذا لم يكونوا في عياله وانما ان يطعموا منه اذا كانوا في عياله وفيه
بما في رسم اغتسل القوله وعمل مالك عن اهل الاصلاح ايهم من ضحايا بهم لا نعلى
اليزمة من غير انهم فقال لا باس بذلك ثم رجع عنه بعد ذلك وقال لا خير فيه وفيهم
من ابن رشد منزلا امثل ما في في رسم وقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق
وفي تحفة الاكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر الولي في زيد بن عشر
ابو حمو وقال في حديث وكلوا العاني واطعموا الجائع الحديث ذكره ابن العربي من الحق
والافضل ان تعمر باضافته اهل الدين والتقي ولا يحرم ابناء السوء ولا العاصي بل
ولا الكافر كما انه من حرمة عقد الذمة لان الله تعالى لم يحجب رزقه عن مجرد وكيف
بالمسلم كما تنفق على زوجتك وولدك وخادمك وان لم يعملوا بل قال العارف
الجعفي على حديث لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي عقب ما تقدم
عنه لان المخالطة توجب الالفة وتوجه الى الخلطة ومخالطة غير التقي تخل
بالدين وتوقع في الشبه والمحظورات قال الغزالي في عناية الفلاح اهل الامور
فان الرحمة زادت المعاد وطبيعي الطعام الى المسلمين ابتغي المتخذ معه
الدار منزلا من منازل الهدى وخرج ابن عدي من حديث عائشة والطبراني
في الاوسط وابو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بشر رفعه من اكرم فاسقا

ابن ... عبد السلام وكلام ... نقلا عنه
لا بن ... ابن عرفة ... من خط ... ابي محمد

الإسلام ولابسوا أعظم من الكفر أعاذنا الله منه وتفرقوا
بقراءات على عموم ... أشرف على الهلاك في ريبة هل يسقى شربة ماء. فقال لا
أي اشرب سبيلا من طعام أشرف على ... يموت ومنع من أراد أن يوقع حرجيا للفلاة وقال لا
يقبل العيون فإذا قد يموت ومن شاء فيها **فثبت بما ذكر**
توقفه وعدم تعلق الساعة تشريح منه ومن شاء فيها
وما نقلناه عليها من كلام الأئمة وأهل التفسير محتزمات ذكرناه في
الآيات وما نقلناه عليها من كلام الأئمة وأهل التفسير ... الغاية في التفسير وانه من العظائم
تحريم موالاة الكفار والاعتماد بهم وبلوغه ذلك الغاية في التفسير وانه من العظائم
المؤمنة بكل دليلة أقوى نص صريح في ذلك وتكرار الذي ورد بها على وتيرة
واحدة موكد له ورافع للاحتمال المتطرق إليه فبان أن المعنى إذا نص عليه وأكد
بالتكرار ارتفع الاحتمال فيه **وإذا تعاضدت هذه الآيات على هذا**
التحريم ولا تجد في تحريمها مخالفا من أهل القبلة المتمسكين بالكتاب العزيز الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد في جميع معمور الأرض
الإسلامية من مطلع الشمس إلى مغربها فهو تحريم مقطوع به كتحريم الميتة والدم
ولحم الخنزير وقتل النفس بغير حق وأخواته من الكليات الخمس التي اتفق
أرباب الملل والأديان على تحريمها **وفي حاشية الشيخ الرهوني** أول
باب الردة ما نصه في التوضيح وحفظ النفوس من الخمس المجمع عليها أي على
وجوب مراعاتها في كل ملة وهي النفوس والأديان والعقول والأعراض والأموال
ومنهم من يذكر الأنساب عوض الأموال هـ ونحوه لابن عرفة وقد نقل نصه الحطاب
وأقرهما في ابن مرزوق وغيره حفظ الدين ثم حفظ النفوس ولفظ الشبرخيتي
ابن عرفة نقل الأصوليون إجماع الملل على حفظ الأديان والنفوس والعقول
والأعراض والأموال وذكر بعضهم الأنساب عوض الأموال هـ ثم قال بعد كلام

وأول الخمسة حفظ الأديان وهو أعلاها وغيرها وسيلة له ولحفظه شرع الجهاد
وقتل المرتد والزنديق وثانيها حفظ النفوس ولأجله شرع القصاص وثالثها
حفظ العقل ولأجله شرع حد الخمر ورابعها حفظ الأنساب ولأجله شرع الحد في
الزنى واللعان وخامسها حفظ الأموال ولأجله شرع القطع في السرقة وضمان المتلفات
وسادسها حفظ الأعراض ولأجله شرع حد القذف واللعان إن رمى بالزنى ولم ينف
النسب فإن نفاه كان من قسم ما شرع لحفظ النسب **وأشار صلى الله عليه**
وسلم إلى اعتبار هذه الكليات في خطبة الوداع فقال إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم ... ألا لا ترجعوا بعدي كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب
بعض أي كالكفار في قتل بعضهم بعضا تكالبا على الدنيا وكفارا حقيقة باستحلال القتل والكفر حقيقة ومن يعمى عن الحق ومن راجع لحفظ الدين والنسب
داخل تحت حفظ العرض ولا يلزم التشكيك بزوال العقل والله أعلم بحق
فلا تكن الآن في هذا التحريم أو دائم الخلاف فهو مارق من الدين
ومتبع غير سبيل المؤمنين ومخالف لجماعة المسلمين ومحجوج بما لا مدفع فيه
لمسلم أبد الآبدين ولا يتفوه بذلك إلا من سفه نفسه ومقت والعياذ بالله
عقله ورام دفع ما صح نقله ومعناه والعطب ... إلا غرام واصرة لا راس لها ولا
ذنب **ولا يسوغ هذا** على من وقر الإسلام في قلبه أي لا ينبغي لمؤمن من التعوذ
أن يخشى عليه من زوال الإيمان وسلبه. ومن تبعه من الرعاع. يجب عليه الأخذ
بالإنكار والارتداع. وما هي إلا كلمة ألقاها الشيطان لغفلة وهي على
لسان هذا الجاهل لأنه لم يشرب من حياض العلم العذبة المنابع ولا مستنيرا
في الشرع ولا أصل له ولا فرع أو ما شابهه فبان بحمد الله ما ذكر من الآيات.

غاية الغايات؛ فالاجتهاد ايها الاخوان؛ والعزم على
الجد منهم غاية الغايات؛ وقد سمعتم قول الاول
محاربة حزب الشيطان؛ واياكم واتباع اهل الغلط؛ وقد سمعتم قول الاول
كيف اتباع الحق الحيوان في سبعه؛ نسأل الله تعالى ان يتدارك هذا الدين الغريب
؛ وبين المسلمين ويوفقهم للاعز شاء يهم انه سميع قريب؛ ولقد ابتلينا دا الد
بالكفار والاشرار من اهل الزيغ والغي والجهال ؛ فانا لله وانا اليه راجعون
؛ وبجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وازواجه ؛ صفا اعداؤه ومن عصاه لله سبحانه اعداء
الله تعالى بكل وجه امكن؛ وكونوا من حزب الله جل جلاله فيما نهى وما امر؛ ولا تلتفتوا
الى وهاء من الشيطان؛ ولا تتبعوا ولا تبالوا بغير الخسران؛ **والمقايس**
الدينية والدنيوية التي تبتغى من الاثم الواقعة والمتوقعة وبالجملة
الاسلام ومن فيه عزوبة بجمع وانقياد الشريعة المحمدية كثير جدا الا يحصيها ولا عد
ولا اعداد فيعظ الاهلها وبهار منها ظهور شعائر الكفر وذلك ان عرض الشارع
ان تكون كلمة الاسلام وشهادة الحق قائمة على ظهور ملاعلانية على غير ما منزهة
عن الازدراء بها ومن ظهور شعائر الكفر عليها وهو الاثم تقتضي ولا بد ان تكون بعكس
ذلك فمن اظهر شعيرة من شعائر الاسلام انه موقنا بهذا الحال الان فكيف يتوقف
مشروع او يشك متورع في تحريمها بل في انها قريبة من الكفر او هي هو وهو له شبهة
ومنها ان يكون الى العدو بالميل والمحبة والمودة ولين الكلام والخضوع والطاعة
والملاينة والمخالطة والمصاحبة والمرابطة والانحطاط في هواه والانقطاع
اليه والتشبه به والتزيي به والتعظيم له وتعزم مع ذلك **ومنها** الرضى
حكمهم مع اعلان بعضهم بسب الاسلام وصريح الكفر كقولهم هو نصيبي هو مطيعي
مولاي مولاي انتسب للمعرفة انتي هو محتم بها وينزل نفسه منزلة واحد منهم

اولا

اولا يرضى الا بحكم النصارى او لا يرضى بشرع المسلمين وغير ذلك من قبيح الكلام الذي
لا يعدل الا من الشقاء وهو موجب خزي الدنيا والاخرة باجماع ومن اعانهم مرتد وفي
المختصر الردة كفر المسلم بصريح او لفظ يقتضيه او فعل يتضمنه كالقاء مصحف
بقذر وشد زنار **الشيخ بناني** والصريح ان يقول هو كافر او مشرك مثلا
كما لابن عبد السلام وفي الشيخ عبد الباقي من قول المتنبي اليمني مجيبا على ما لا يعجبك
فيه او هو يهودي او نصراني او مجوسي او مرتد او على غير ملة الاسلام ان فعل كذا
ثم فعله ما نصه فليس بيمين ولا مرتد ولو كان كاذبا فيما حلف عليه لقصده به
انشاء اليمين لا الاخبار بذلك عن نفسه ولذلك ان لم يكن في يمين فانه مرتد ولو
هازلا او مازحا **وفي المواق** ابن شاس ظهور الردة اما بالتصريح بالكفر او بلفظ
يقتضيه كانكار غير حديث الاسلام ما علم من الدين ضرورة او بفعل يتضمنه ابن عرفة
قول ابن شاس او بفعل في نحو كلبس الزنار والقاء المصحف في صريح النجاسة والسجود
للصنم ونحو ذلك انتهى **وقال ابن الحاجب** الردة الكفر بعد الاسلام وتكون بصريح
وبلفظ يقتضيه وبفعل يتضمنه انتهى فيه الصريح كالكفر بالله ورسوله
واللفظ الذي يقتضيه كجحد الصلاة والصوم مما علم من الدين ضرورة او ادعاء ان النجوم
تاثير او الفعل المتضمن فالمراد بالقاء المصحف في القاذورات وتلطيخ الكعبة
بها وشد الزنار بيلد الاسلام والسجود للصنم **وفي الكافي** كل من اعلن
الانتقال عن الاسلام الى غيره من سائر الاديان كلها كفر عامدا غير مكره وجب
قتله بضرب عنقه وفي المعونة انما قلنا انه ان لم يتب قتل لقوله صلى الله
عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه ولا خلاف في ذلك **وفي المنتقى** والعبد
في هذا الارتداد بمنزلة الحر والمراة كالرجل قاله مالك والشافعي وقال

ابو حنيفة لا تقتل المرتدة والدليل على ما نقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من بدل دينه فاقتلوه تقدم اعلام ومن جهة القياس انه حيث يقتل
به الرجل جاز ان تقتل به المرأة كالرجل وسواء كان الحر ترجم ولو على الاسلام
اولم يولد عليه قال القاضي هم سواء يستتابون كلهم فان تابوا والا قتلوا
روالمعنى في الموازية وغيرها وبنقل ابن عطية عن نقل المتن المذكور وفيه
عن قوله في الذي لا امانة له انه علوا على الاولى بعد كلام ما نقله وعلم من
جميع ما تقدم ان محبة الكفر كفر ولا اشكال فيه وقال تعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
الرازي قال كثير من المفسرين نازع رجل من المنافقين اي وهو بشر المنافق
رجلا من اليهود فقال اليهودي بيني وبينك ابو القاسم وقال المنافق بيني
وبينك كعب بن الاشرف والسبب في ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم
كان يقضي بالحق ولا يلتفت الى الرشوة وكعب بن الاشرف كان شديد الرغبة في
الرشوة واليهودي كان محقا والمنافق كان مبطلا فلهذا المعنى كان
اليهودي يريد التحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق كان يريد
كعب بن الاشرف ثم اصر اليهودي على قوله فذهبا اليه صلى الله عليه وسلم
فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام لليهودي على المنافق فقال المنافق لا ارضى
انطلق بنا الى ابي بكر فحكم ابو بكر رضي الله عنه لليهودي فلم يرض المنافق وقال بيني
وبينك عمر فصارا الى عمر فاخبره اليهودي ان الرسول عليه الصلاة والسلام وابا

بكر حكما على المنافق فلم يرض بحكمهما فقال للمنافق اكذلك فقال نعم قال اصبرا
ان لي حاجة ادخل فاقضيها واخرج اليكما فدخل واخذ سيفه ثم خرج اليهما فضرب به
المنافق حتى برد وهرب اليهودي ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء
رسوله فنزلت الاية وجاء اهل المنافق يشكون عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فسال
عمر عن قصته فقال عمر انه رد حكمك يا رسول الله فجاء جبريل عليه السلام في الحال
وقال انه الفاروق فرق بين الحق والباطل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر
انت الفاروق ونحوه في ابي السعود والبيضاوي والنسفي وروح البيان والخازن والخطيب
والكشاف قال الجلال السيوطي في نواهد الابكار وشوارد الافكار حاشية له
على البيضاوي واخرجه الثعلبي عن ابن عباس بلفظه واخرجه ابن ابي حاتم من طريق ابن
لهيعة عن ابي الاسود مرسلا بلفظه ايضا واخرجه ابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس مختصرا
البيضاوي وكانه احتج بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله على ان الذي
لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال
الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك
كان كافرا مستوجبا للقتل الرازي المقصود ان بعض الناس اراد ان يتحاكم الى
بعض اهل الطغيان ولم يرد التحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي
ويجب ان يكون التحاكم الى هذا الطاغوت كالكفر وعدم الرضى بحكم محمد عليه الصلاة
والسلام كفر ويدل عليه وجوه الاول انه تعالى قال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به فجعل التحاكم الى الطاغوت يكون ايمانا به ولا شك ان
الايمان بالطاغوت كفر بالله كما ان الكفر بالطاغوت ايمان بالله الثاني
قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا

ويعز ان في تكفير من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه
وسلم فيما قضيت ويسلموا تسليما ... ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
الثالث قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره
اليم ويعز ابن علوان مخالفته معصية عظيمة وفي تعزيز الايات لا يدل على
ان من رد شيئا من اوامر الله او اوامر الرسول عليه الصلاة والسلام خارج
عن الاسلام سواء رده من جهة الشك او من جهة التمرد وذلك يوجب صحة ما ذهب
الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم وقال
في الحواشي قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به فانه ويعز ابن علوان ان من لم يرض بحكم الرسول صلى
الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا وعلى انه لا بد من حصول الرضى بحكمه في القلب
وذلك بان يحصل الجزم واليقين في القلب بان الذي حكم به عليه الصلاة والسلام
هو الحق والصواب ولا بد من الانقياد ظاهرا وباطنا قال شارحها على قوله
لا يكون مؤمنا اي ايمانا كاملا ان اعتقد بطلانه او انه ليس من الله اما ان اعتقد
حقيته وتالم منه في نفسه لمشقته عليه من نافر وقال في التنوير في قوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا بتحكيم
الله ورسوله على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا وما انتقل صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم عن هذه الدار حتى بين معالم الدين وسن السنن وشرع الشرائع
ومهد قواعد الاسلام حتى صار الدين والحمد لله جليا ظاهرا للافهام فيه ولا
شبهة قال عليه السلام لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ
عنها الا هالك وارشد الناس الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم
ولم يترك ما يقربهم من الخير والصلاح الا بينه وحض على سلوكه ولا ما يقربهم من الشر و

الضلال

الضلال الا حذر منه وبالغ في التنبيه والتبعيد عنه قال حذيفة ... حق على
اتباع ما دلك عليه السنة وسلوك محجته وهي بيضاء وتحذيرك من محدثات الامور
ومبتدعاتها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير
الضال اناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا يذادون يطردون وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من احدث في امرنا ما ليس منه
فهو رد وقال الشيخ ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وعن الحسن البصري رضي الله عنه ان قوما قالوا يا رسول الله انا
نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الاخر قال محمد بن علي الاسوة في الرسول الاقتداء به
والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال سهل في قوله صراط
الذين انعمت عليهم اي بمتابعة السنة وقال عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول اي كتاب الله وسنة رسول الله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر وقال الشيخ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق
لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا د

تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن استنصر بها منصور ومن
خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة
وقال الشافعي رضي الله عنه ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا اتباعها وقال أبو عثمان الحيري نسبة للحيرة محلة بنيسابور من شيوخ
الصوفية رضي الله عنه من أمّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
أمّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال ابن عطاء من ألزم نفسه آداب السنة
نوّر الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه
وسلم في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه وقال ابن مرزوق في شرح البردة أثناء
كلام جملة الأمر اتباع السنة إذ به يظفر بالربح والنجاح في كل عمل وتكمل المنة
والعمل القليل معها نافع والكثير مع مخالفتها ضائع واتباعها من علامات
الولاية كما أن مخالفتها من علامات العداوة وقال [illegible] من أراد النجاة
فليعتصم بحبل الله تعالى من الكتاب والسنة فبهما ينجو من الهوى ويسعد وجده
تركت فيكم شيئين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي فليسع العاقل
في الاعتصام بهما والتمسك بأذيالهما والاجتهاد في بثهما وفي شرح
المواهب نقلا عن العلماء قالوا السنن كسفينة نوح اتباعها يدفع البلاء عن
أهل الأرض ولو لم يكن في فضل اتباعها إلا أن الله وملائكته وحملة عرشه
يستغفرون لمتبعها لكفى وكان السلف الصالح يحثون أصحابهم على
الرد على الكتاب والسنة واجتناب البدع ويشددون في ذلك حتى أن عمر
رضي الله عنه لما كان يهم بالأمر ويعزم عليه فيقول له تشغلوا رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم ثم يفعل ذلك فيرجع عما كان عزم عليه وخلفاؤه
صلى الله عليه وسلم الحاملون لشريعته الداعون مع سنته موجودون
في كل زمان وعصر وأوان أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن
خلفاؤك قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس ولا شك أن الدعاة
للسنن للمسلمين نصيحة لهم من خواص الأبدال ثم قام بذلك كان خليفته ثم بلغ عنه
وقد قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وعن علي وابن عمر وأبي هريرة
وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحمل هذا الدين من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قال
الحفني في هذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة
ناقليه وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاء من العدول يحملونه وينفون عنه
التحريف فلا يضيع ولا يبدل ولا يغير حتى أنه إذا وقع فيه تبديل أو تغيير من
بعض الملحدين يوفق من ينبه على ذلك ويرده إلى الأصل والصواب وهم العدول
الحاملون له على الحقيقة كما ورد لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا
يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ومعنى ظاهرين غالبين وعلى الحق يجوز أن
يتعلق بظاهرين أي غالبين على الحق لتمكنهم فيه واتباعهم له واختلف في المراد
بالطائفة فقيل أهل العلم لابتداء الحديث في بعض الطرق بقوله من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين وفي مسلم لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من
المسلمين حتى تقوم الساعة هـ ويشهد للأول أن المراد بهم المجاهدون وقال
أحمد المراد بالطائفة أهل الحديث قال الأبي يعني أهل السنة وقال الأبي

ويحتمل ان تكون هذه الطائفة مؤلفة من انواع من المومنين منهم شجعان وفقهاء
ومحدثون وغير ذلك ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين في قطر واحد واما رواية لا يزال
اهل الغرب يرون فيه ونحو ابن الكبير فذكر صاحب المشتق انهم باهلة قال جملة
رويناه من طريق يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا هشيم اخبرنا
داود بن ابي هند عن ابي عثمان النهدي عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة او ياتي امر الله **وللدارقطني** في
غرائب حديث ابي مصعب ان وقاص لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق في
المغرب حتى تقوم الساعة وذكر ابو عبد الله بن احمد في حديثه ولفظه لا يزال
اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة **و**على تعيين صحتها في رواية اهل
المغرب تفسير المراد **واما** قول من قال المراد باهل الغرب العرب او غرب الارض الى
غير ذلك فغير منقول والبحث به غير ... والله تعالى اعلم ... من موضع الشيخ بنان
صاحب البقية ادبانة **وفي الاقوال المهمة** لا يجوز تحكيم الكلام ولا ... ونقد
وتعرض من وقول العين لا يجوز تمكينهم من الولايات لما فيها من الرياسة والسيادة
وعلو المنزلة في المكارم ... ورفعة يحصل بسببها التعظيم ورفع القدر
وتقدم قول سيدنا عمر رضي الله عنه لا اكرمهم بعد اذ اهانهم الله ولا اعزهم
بعد اذ اذلهم الله ولا اامنهم بعد اذ خونهم الله ولا اقربهم بعد اذ ابعدهم
ولا ادنيهم بعد اذ اقصاهم الله ولما في ذلك من الاذلال للمسلمين والسبيل عليهم
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا نعوذ بالله من البلاء العظيم والداهية الكبرى
نسال الله السلامة والعافية بمنه وكرمه امين **ومنها** التي يقع على الصلاة
واستئناف ذلك ان كثيرا من المواضع لم ينقطعوا على تلقين انفسهم

بذلك بل زاد والى تقرب من في بوالده عليها وتحسينهما له **وفي** اخرج مسلم عن ابي
وغيره من حديث ابي هريرة ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا **ومن** حديث جرير ومن سن في الاسلام سنة سيئة
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غيران ينقص من اوزارهم شيء **وفي** حديث
من سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك **وفي** اخرى من سن سنة حسنة ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزار الناس شيئا والاحاديث في مثله كثيرة **ومنها** اعانة العدو وتقويته
وقد اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما من اعان ظالما ليدحض بباطله حقا
فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ... ليدحض به حقا وبباطله بسبب ما ارتكبه
من الباطل ومعمول ليدحض محذوف اي حقا **ومنها** تكثير سوادهم ولو من
غير حلول معهم او اقامة ببلدهم لان الموالي لهم من جملة رعيته **وقد** اخرج
الخطيب في تاريخه عن انس رضي الله عنه من سود مع قوم فهو منهم الحديث **قال** العلماء
رضي الله عنهم ومعناه من كثر سواد قوم بان عاشرهم وناصرهم وسكن معهم او
انحاز اليهم فحكمه حكمهم **ومنها** الدخول تحت حكمهم وغلبتهم وينبو ... منصب
الاسلام عن ان يكون غيره عليه بل يعلو ولا يعلى عليه كما قال عليه الصلاة والسلام
يعلو ولا يعلى عليه ... اظهار شعائره وتشييد مثل بناء المساجد واعلانه بالاذان ونحو ذلك

المبسوع الخامسة

المبسوع السادسة

المبسوع السابعة

والكلمة الجامعة لاهل الاسلام واوطان المسلمين المختلفة بهم ولا يعلى عليه بالاضمحلال اصلا
الكلمة لذلك وفيها معارفة جماعة المسلمين وفي اخرج الترمذي باسناده الى شراحيل
الفصل الثامنة
عن ابن عباس رضي الله عنه يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ في النار وتشزله عن الجماعة
انفرد عنهم والاحاديث في هذا كثيرة اخرج منها مسلم احاديث بوب لها النووي بقوله
باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من
الطاعة ومفارقة الجماعة ثم ذكر مسلم بسنده الى علقمة بن وائل الحضرمي
عن ابيه قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله أرأيت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فاعرض
عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله في الثانية او في الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس
وقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وبسنده الى سماك
عن علقمة مثله وقال فجذبه الاشعث بن قيس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسمعوا وبسنده الى بسر بن عبيد الله الحضرمي انه سمع ابا ادريس
الخولاني يقول سمعت حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول
الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال
نعم فقلت له هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه

قال

قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد
ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها فقلت
يا رسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت يا رسول
الله فما ترى ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم فقلت فان لم
يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة
حتى يدركك الموت وانت على ذلك الدخن الكدر يعني لسبب خلط والشر
الفتن التي بعد قتل عثمان والخير الذي فيه الدخن بيعة علي ودخنها خروج الخوارج
عليه والدعاة على ابواب جهنم الملوك الجائرون والعلماء والفقراء المدعون
الذين يعملون اكثر مما يعلمون ومن جلدتنا الجلدة بالكسر كذا في القاموس غشاء
البدن اي منهم من انفسنا وعشيرتنا والعض باصل الشجرة كناية عن العزلة والصبر
على مكابدة الشدائد قاله العلامة ابن زكري في حاشيته على البخاري وبسنده
الى ابي سلام قال حذيفة بن اليمان قلت يا رسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله
بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال نعم قلت هل وراء ذلك الشر خير قال
نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال يكون بعدي ائمة لا يهتدون
بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في
جثمان انس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع

وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وبسنده الى ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات
ميتة جاهلية الحديث النووي اي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا
امام لهم وبسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبرا فمات
فميتته جاهلية وبسنده اليه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كره من اميره شيئا فليصبر عليه فانه ليس احد من الناس يخرج من السلطان
شبرا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية وبسنده الى نافع قال جاء عبد الله
ابن عمر الى عبد الله بن مطيع حين كان من امر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية
فقال اطرحوا لابي عبد الرحمن وسادة فقال اني لم اتك لاجلس اتيتك لاحدثك
حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي
الله تعالى يوم القيامة لا حجة له اي في فعله ولا عذر له ينفعه ومن مات وليس في
عنقه بيعة مات ميتة جاهلية هـ وقال صلى الله عليه وسلم اطيعوا يعني
الامراء وان اخذوا مالك وضربوا ظهرك وقال وان كان اسود ذا زبيبتين
مجدوع الخيشوم فاسمع واطع وان ضرب الظهر واخذ المال فقيل يا رسول الله
ارايت ان ولي علينا امراء يطلبون منا حقوقهم ولا يعطونا حقوقنا فقال اطيعوهم

حقوقهم واطلبوا حقوقكم من الله فان الله سائلهم عما استرعاهم وقال
سيدنا عمر بن الخطاب لسويد بن غفلة لعلك ان تخلف بعدي اليوم فعليك
مجدعا خ بتقوى الله والسمع والطاعة للامير وان كان عبدا حبشيا مجدعا ان شتمك
فاصبر وان ضربك فاصبر وان اخذ مالك فاصبر وان ارادك عن دينك فقل
طاعة ودوني لا طاعة لمخلوق منك ولا تخرج يدا من طاعة الله ومن فارق جماعة
مجدعا مقطوع الاطراف قال النووي والمراد اخس العبيد اي اسمع واطع
للامير وان كان دني النسب حتى لو كان عبدا اسود مقطوع الاطراف
المقصد التاسع فطاعته واجبة هـ وعنها تنزل الغربة الاسلامية والطاعة الامامية
والبيعة السلطانية وظهور السلطان النصراني عليها واذلال الله اياها ومنع
من اختير بطيبة مملكة فالحيمة للظهور يكاد ان تكون كبر امر العياذ بالله
تعالى وقد جعل الله الصغار في اعناق كاعبي الكبار سلاسل واغلالا يجرون
بها في الاقطار وفي اعماق المراسي والامطار الكفار العدا للاسلام ومن حاد
لنبيه المختار فيجب على كل من المسلمين انقاذ تلك السلاسل والاغلال في
عنقه فقد حاد الله ورسوله وعرض نفسه الى سخط العزيز الجبار وحقيق ان
يكبكبه معهم في النار كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
واخرج ابو داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من اخبار ظاهرة بينها بعد استقرار معجزته ومن نزع يدا
من طاعة فجعله في عنقه بيعة بغير ولي الا سلام كبيرة :. استقرار معجزته
رجع عنها وطلب الاقالة منها فالواجب على كل مسلم يؤمن بالله
واليوم الاخر السعي في حفظ الايمان بالبعد والفرار من موالات اعداء
الرحمن وحكى النووي في شرح مسلم اجماع المسلمين على حرمة الخروج
على الائمة وان كانوا فسقة ظالمين قال وقد تظاهرت الاحاديث
بمعنى ما ذكرته واجمع اهل السنة انه لا ينعزل السلطان بالفسق ه
قال العلماء وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك
من الفتن واراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله اعظم
منها في بقائه ثم قال بعد كلام قال القاضي قال جماهير العلماء
اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا ينعزل بالفسق والظلم
وتعطيل الحقوق ولا يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه وتخويفه
للاحاديث الواردة في ذلك قال القاضي وقد ادعى ابو بكر بن
مجاهد في هذا الاجماع وقد رد عليه بعضهم هذا بقيام الحسن وابن
الزبير واهل المدينة على بني امية وبقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر
الاول على الحجاج مع ابن الاشعث وتاول هذا القائل قوله ان لا ننازع الامر

راسا

ينعزل

اهله في ائمة العدل وحجة الجمهور ان قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق
بل لما غير من الشرع وظاهر من الكفر قال القاضي وقيل ان هذا الخلاف
كان اولا ثم حصل الاجماع على منع الخروج عليهم والله اعلم ه وقال
الامام القرطبي في التذكرة آخر فصل من باب الامر بالصبر عند الفتن
ما نصه وقال ابن المنذر ثبتت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وقد روينا عن جماعة من اهل
العلم انهم راوا قتال اللصوص ودفعهم عن انفسهم واموالهم منهم ابن
عمر والحسن البصري وابراهيم النخعي وقتادة ومالك والشافعي واحمد
واسحاق والنعمان قال ابو بكر وبهذا نقول عوام اهل العلم ان للرجل
ان يقاتل عن نفسه وماله واهله اذا اريد ظلما للاخبار التي جاءت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص منها وقتا دون وقت ولا حالا
الا السلطان فان جماعة اهل العلم كالمجمعين على ان من لم يمكنه ان يمنع
نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربته انه لا يحاربه ولا يخرج عليه
للاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي فيها الامر بالصبر على
ما يكون منهم من الجور وقد تقدم ذلك منها ه مقيدا بلفظها وقال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب من قاتل دون ماله من كتاب المظالم ما نصه

والشعبي وهذا مذهب علي

الاثر والحديث

بكتابه

12 1 2008

علیه اهل العلم ان للرجل ان یدفع عما ذکر اذا ارید ظلمه
قال ابن المنذر والذي عليه من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء
من غير تفصيل الا ان كل من يحفظ عنه بالامر بالصبر على جورهم وترك القيام عليه فقد
السلطان للآثار الواردة بالامر بالصبر على جوره ... مانصه قال ابن العربي في سراجه
بلفظه وقال المواق في سنن المهتدين مانصه
في حديث الدين النصيحة: اما النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اوجه
منها تعظيمه وكاعتقاد الرضى بحكمه قال واما النصح للسلطان فهو
نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب له ما يجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من التعظيم والحرمة والطاعة وبزيد على النبي صلى الله عليه وسلم بالحرمة ان يترك
لا كن لعلة حادثة بلا وجه منها الصبر على اذاه ويدعى له عند فساده
وقال الطرطوشي في سراجه يجب على السلطان
بسلام ويبدا اذا غفل
ما طلب من الظلم ولا ينازع في ذلك قال ابن عمر في تمهيده ثبت كل ما نقله
من المعتزلة وعامة الخوارج ان منازعته في ذلك فقال واما اهل الحق
وهم اهل السنة والائمة فقالوا الصبر على طاعته اولى واوجب واحرى
قال عياض في احاديث مسلم كلها حجة على ذلك لقوله صلى الله عليه
وسلم اطعهم وان اخذوا مالك وضربوا ظهرك وكذلك نقل ابن المنذر
عن ابي بكر الشافعي وابي حنيفة واحمد وجماعة من اهل العلم ان للرجل

[illegible]

ان يقاتل عن نفسه وماله اذا اريد ظلمه قال ابن المنذر ان السلطان
ان لم يكن له ان يمنع نفسه وماله الا بالخروج عن السلطان فانه لا يخرج
لان خبار التي فيها الامر بالصبر على ما يكون منهم من الجور والظلم وترك
قتالهم ومنعه بلفظه نقل هذا كلها في كلام الفرطبي وابن حجر والمواق
والشيخ الرهوني اول باب الباغية فتعقبا به توقيف الشيخ خليل ونقل بعضه
ابو علي في الشرح وقال الرهوني ايضا عند قول المنرجي باب الشرع وجاز
دفع صائل ما نصه هذا مقيد بما اذا لم يكن فيما عاد ذلك الامام او
نائبه وان فيجب لمادن فيسلم ما طلب راجع ما قدمناه اول الباغية هـ
بلفظه وللشيخ ميارة كلام في تاليفه فيما يتعلق بالخروج عن طاعة الامام
ونقله في شرح الزقاقية في كراسة وكذلك نسبه تحقيق القادر
الفاسي له في ذلك تاليف واعلمت هذه لعلها منتاج المؤلفين
للعقد وجواز ما ان تعم قد بظلم الولاة لهم وتعديهم عليهم باكل وتكفي
في ردّه ما قدمنا من الايات القرآنية والاحاديث النبوية وكلام ائمة
الملة الحنفية والكتب على صحة الايمان وقلة الانفاق بتزجيه عرض
دنيوي فهذا من مختصر على سياق دين اخروي بدخر امر يسير للانفس الادنية
اذ بدنيا له وسعادته ولبنيه وعليه ينزل نفسه فضلا عن جملة ماله

الا ان يفترسه من جهة شيطانية نفسانية وركون للهوى وتطلع للنظر الى
الشريعة واخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا
او يمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع نفسه بعرض من الدنيا واخرجه
الترمذي عن انس بلفظ تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مومنا ويمسي كافرا ويبيع اقوام دينهم بعرض من الدنيا واخرجه
ابو داود عن ابي موسى الاشعري بلفظ ان بين يدي فتنا يصبح فيها مومنا ويمسي مومنا
ويصبح كافرا الحديث . فقطع الليل كناية منه وما امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصبر على ظلم الولاة وتعديهم ظالم ضر كبير ابواعها
الا لدرء مفسدة الفتنة العظيمة الفتنة مفسدة اعظم منها اسرى
الكبير صراحة اعاذنا الله منه ومعلوم انه اذا انتفى ضرران
ارتكب اخفهما وبالله عليك ابعد الولاة للعدوان ام من اخف ام ضرر
كلهم لم واحتزم مالك ومنك بالكلية ويقتص الله لك من كل ظالم يوم القيمة
او اذا كان الدين بالخيانة للعدو الكافر وتكثير سواده وتعزيزه وتسليمه
على هذا الجم الغفير من المسلمين ما لا يقال للانعام الا بجهول لكن تعمى القلوب التي في الصدور
. وبيان المسألة محمد الحاج ابل . ثم ان من نعمل بها من نشاء .

انزى

انزى ما يريد من ان حسن اليك محبة بيتك او عيالك منه كله والله بل جملة
ومكيدة في تبسيط جلب قلوب كثير من الضعفاء اليه فيتمكن بذلك من مراده لو
وجد عدو الله السبيل الى بلوغ الغاية الا استطاعته من الدنيا بسهام وقتال المسلمين
واستيصالهم من ارضهم وسبي ذراريهم ونسائهم والتمكن من بلادهم واموالهم
لفعل ولا استمتاع بحورهم وقصورهم لكان ذلك غاية مطلوبه ومناه
وتقدم ما يفيد ذلك من الابيات وغيرها وفي تفسير الرازي
ان مقتضى الدين ان قلت اعظم من مظالم الدنيا وان قلت وفيه ايضا
عند قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ان الكفر سبب لخراب العالم
على ما قال تعالى في كفر النصارى يكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وانظر الى حال الصحابة
والسلف الصالح والعلماء والائمة الذين المقتدى بهم والمهتدى بهديهم وما
قاسوه من شدة الاهوال والامتحانات وعظيم الاذى ومنه
الحريم والضرب والسجن والقتل وغير ذلك من انواع العذاب
الذي لا يسع شرحه المجلدات العديدة في ايام العبيديين والحجاج وغيرهما
من ولاة الجور الى هلم جرا فهل حمل احد منهم ذلك الشطط ورضي او طاوعهم
الا ايمانا وتثبيتا او بلغك عنهم انهم راموا اشياء من ذلك الخطيئة

حكمت

الحريمة

حواشي منصبهم الجليل ومقامهم المرفع الاثيل من شيء ومنها الوما بجوع حولهما
لان احدا منهم بين الله او وصل الينا من الكلام ما لم يصل اليهم كلا ولو
حتى حسنهم اولاي قلنا الدين ضعف اليقين والانهماك في دواعي النفس
وعن ابن عساكر
الامان كو الغرور اللعين يعود في هذا اكثر منه
في ترجمة عبد الله بن حذافة السهمي احد الصحابة رضي الله عنهم انه اسرته
الروم فجاءوا به الى ملكهم فقال له تنصر وانا اشركك في ملكي وازوجك
ابنتي فقال له لو اعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملك العرب على ان
صلى الله عليه وسلم
ارجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت قال اذا اقتلك قال انت
وذاك فقال فامر به فصلب وامر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه
وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى ثم امر به فانزل ثم امر بقدر
وفي رواية ببقرة من نحاس فاحميت وجاء باسير من المسلمين فالقاه وهو
ينظر فاذا هو عظام تلوح وعرض عليه فأبى فامر به ان يلقى فيها فرفع
في البكرة ليلقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال اني انما بكيت ان
نفسي انما هي نفس واحدة تلقى في هذا القدر الساعة في الله فاحببت
ان يكون بعدد كل شعرة في جسمي نفس تعذب مثل هذا العذاب في الله وروي
انه قبل راسه واطلقه واطلق معه جميع اسرى المسلمين عنده فلما

قصة سيدنا عبد الله ابن حذافة السهمي رضي الله عنه العجيبة

رجع

رجع قال عمر بن الخطاب حق على كل مسلم ان يقبل راس عبد الله بن
حذافة وانا ابدأ فقام فقبل راسه نقله القسطلاني اول كتاب
الاكراه وقول الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي
البخاري عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو الله لنا
فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع
على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه
فما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء
الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه ولكنكم تستعجلون اخرجه
في علامات النبوة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الاكراه وابو داود
فعلم لعمر ابيك اولياء الله تعالى وتذكروا الوقوف بين يديه والعرض
عليه ومحاسبته لهم على كل جليل وحقير وكبير من المسلمين وعدلوا
فيهم وحكموا بحكم الله تعالى وقصروا اعتذارهم وتعبيدهم ولم تتجاوز امورهم
الا ان ذلك خير لهم في دينهم ودنياهم ومحياهم ومماتهم وازكى عند مليكهم
وارضى لنبيهم واقرب للاقتداء بشرعه فيهم وانشط ديهم لهم ومعونتهم وكرمهم
فلم ار مثل العدل للمرء رافعا ولم ار مثل الجور للمرء واضعا

وقيل

لكل ولاية لا بد عزل • وصرف الدهر عقد ثم حل •

وأحسن سيرة تبقى لوال • على الإبلاغ إحسان وعدل •

أخرج مسلم والنسائي عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ملكت أيمانهم وما ولوا. منابر جمع منبر. عياض سمي المنبر منبرا لارتفاعه ثم يحتمل أنها منابر حقيقية ويحتمل أنها كناية عن منازل رفيعة وأماكن عالية. ابن دقيق قال اليمين صفة ذات الله تعالى لا جارحة ولا صفة فعل. عياض قوله وكلتا يديه يمين معناه تنبيه على أنه لم يرد باليمين الجهة ولا باليد الجارحة لأنه لو أريد بذلك ذلك لكان المقابل لليمين الشمال وتستحيل نسبة الجارحة إلى الله تعالى وكان ذلك إنما يكون في الأجسام المتحيزة المفتقرة ذوات الجهة وجل ذلك على الله سبحانه وتعالى. قال الأبي فالحاصل أن اليمين كناية عن كرامتهم وعلو منزلتهم لأن من عظمت منزلته يقعد عن يمين الملك ثم نزه سبحانه وتعالى عما يسبق إلى الفهم من أنها الجارحة فاحترز بقوله وكلتا يديه يمين ونعم سر الاحتراس هاهنا ه

وفي تعبيره هنا بالجرجاني في الاحتراس أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يؤتى بشيء يدفع ذلك الإيهام وقوله وما لم تر ابيض الواو وتخفيف اللام أي كان لهم عليه ولاية. وقال الأبي أي ولو انتهى فيه من عسكريهم وعسكر أنهم غير الناكثين. وأخرج وفي البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله [1] إمام عادل [2] وشاب نشأ في عبادة الله [3] ورجل قلبه معلق بالمساجد [4] ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه [5] ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه [6] ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله [7] ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ولا يمينه ما تنفق شماله. قدم ذكر الإمام العادل اعتناء به وتنبيها على علو منزلته والإضافة في ظله للتشريف لتنزيه الله تعالى عن أن يكون جسما حتى يكون له ظل أو على تقدير مضاف أي ظل عرشه أي لا ظل يوم القيامة إلا العرش إذ اطلاع لي العليم أو المراد من ظل الله كرامته وكنفه كما يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه. وقال ابن رشد في المقدمات وظل الله في الحديث رحمته وجنته قال تعالى إن المتقين في ظلال وعيون ومثل أكلها دائم وظلها ومن كان في ظل الله ورحمته

عدل

وشدته سالم مما يلحق الناس فيه من الشدة والضيق
جهة اي من هول الموقف وكلامه انه سبحانه وتعالى
وهذا انما يتبين بالجزاء والثواب الا في ويتنزه ويتم
يظلهم حقيقة من حر الشمس ووهج الموقف اي حركته ومقوله وانفاس الخلائق
وهو تاويل الاكثر وقال عيسى بن دينار هو كناية عن كنفهم من المكاره وجعلهم
في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله في الارض وقولهم فلان
في ظل فلان اي في كنفه وعزته وقد يكون الظل كناية عن الراحة والنعيم
من قولهم عيش ظليل اهـ والعادل الذي يضع الشيء في محله من غير افراط
ولا تفريط والمراد به من له نظر في شيء من مصالح الدين ومن لم يذكر في شيء من
امور المسلمين من الولاة والحكام لا خصوص الامام الاعظم واخرج
الترمذي وحسنه عن ابي سعيد مرفوعا احب الناس الى الله يوم القيامة
امام عادل قاله الحافظ وفي المجالس قال صلى الله عليه وسلم
اذا اتى الامام العدل اعطاه الله خمس خصال اولها تومن العدل
والثانية نور الفراسة فينظر بنور الله فلا تخطئ فراسته والثالثة
الهيبة في قلوب اهل الدنيا والرابعة توكل الله به ملكين يسددانه
ويوفقانه للحق والخامسة يعطى من الاجر في مدة امامته مثل اجر
عبادة في بيته ستين سنة وقال الحسن اجر حاكم عدل في يوم

واحد

واحد افضل من اجر رجل يصلي في بيته ستين سنة ثم قال الحسن لانه
يدخل من عدله في ذلك اليوم على اهل كل بيت من المسلمين خيرا
وقال مسروق لان اقضي يوما واحدا بالحق واعدل في الحكم احب الي
من ان اغزو في سبيل الله سنة وقال ابن شهاب بلغني انه يزاد
في العمر بثلاثة اشياء بالعدل في الحكم وكثرة الصدقة وبر الوالدين اهـ
وقال ابن مسعود لان اقضي يوما بالحق احب الي من عبادة سبعين
عاما واخرج الامام احمد في مسنده والترمذي وحسنه وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام
العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب
السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين واخرج الد يلمي
عن ابي هريرة وابو نعيم في حديث العادلين انه صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة درجة لا يبلغها الا ثلاثة امام عادل او ذو رحم
وصول او ذو عيال صبور لا يمن على اهله بما ينفق عليهم وعن
عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون
من السابق الى ظل الله يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال

فعدلوا واذا استرحموا رحموا واذا حكموا للمسلمين

القرشيين اذا احكموا العدل فيعدلوا وفي الخبر عدل ساعة

حكموا بحكمهم لانفسهم **وفي النص التيسير** **وقال ابي بن رشد** وغير

من امام افضل من عبادة ستين سنة

واحد الحكم بين الناس بالعدل من افضل اعمال البر واعلى درجات

الاجر **قال تعالى** فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين

واي شيء اشرف من محبة الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم

بين الناس بما اراك الله وان احكم بينهم بما انزل الله يا داود انا جعلناك

خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الاية **وفي نخ ملوك**

الاسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق ذوي البيت الكرام

للامام المعتصم ملك الجماعة يعاصر ابا عبد الله المعروف بابن السكاك

ان العقلاء واهل التجربة الصحيحة والفراسة الصادقة قالوا ان الدول

اذا تنعمت بالعرف والذخاير وفخرت ممعها على الحلي والحلل وثياب

الديباج المذهبة وستور الحرير والفرش الهائلة والحلل المشبعة دل

ذلك على تحلل تركيبها واضمحلال ضخامتها وفناء دونها وحسنها

ونقصانها كما تدل اوائل الدمار والدثور والخراب اذا صحب دولة ما افتقاد

في الانفاق والتقلل من المكون والعدل في امر عيشها واختبار الجند واشغالهم

انتهى منه العلامة العالم من عمل بمقتضاها في جملة جيوش الدارس

والاستغناء

والاستغناء فيهم بقليل نبلاء مع كثير مكنهم المؤونة فليل المتعة

ورايس الامر حسن العقد مع الله تعالى وصفاء السريرة وخلوص

النية والقصد من اعانة وجد الكريم في احياء السنن حسبيه واماتة

البدع كان لها من التكمير والشماخة وبعد الصيت ما لا يفي به صعب

الدوام بين واعتبروا ذلك بأوائل ملوك المتون والموحدين كانوا على

سبيل من الاقتصاد غريب فنفووت الحيلة ثم دخلت الامكار في

ملكهم بما صدروا وخلدوا الكاثر والمباغي بخلاف اواخرهم اشتغلوا

بافتناء الذخاير واهملوا ما انقرض حتى قيض لهم من ازال امر اسلافهم

فليعتبر العاقل في ذلك وليستنبط المبادي والخواتم فمنه تجربة

عجيبة فيما ذكرناه لا تكاد ان تتخلف ومن كان مطالعة الكتب النوادر

وجد مصداق ما ذكرناه فيما هو **ذكر ان اهل مصر**

نالهم جور من بعض ولاتهم وكان عمر رضي الله عنه رفع الامر الى عمر ولا علم به

فاجتمع نواصيهم وكتبوا كتابا بالشكوى الى عمر واعلموه فيه

بحالهم ويقال ان الذي كتبت لدى المسبوك نبيصة وبعد البسملة

اما بعد فانكم قدرتم فاسانم وملكتم فغررتم ووسع عليكم فضيقتم واغترتم

بصحو العيش فلم تنفعكم وافق من اقبلكم وتشاوتم بسماع الاسحار وفي

علانية لا سيما اذا خرجت من قلوبكم حرصتم بما اكتسبتم دار جعلتموها واجتمعوها

واحياء لغيركم فما لكم لو تاملتم هذا عن التامل فلا شفقتم على انفسكم وعلى

الناس لو ما علمتم ان الدنيا لو دامت لعاقل لم ينل اليها احد منكم ولو دامت

لمن مضى لم يصل اليها من بقي وكفى بمحنة رجل يكون في هلاكه فرح

العالم كله ومن الجهالة ان يهلك الاشكرون حتى لا يبقى الا الشطر الذي حولكم

اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا

بغضبكم فانا بالله وسلكنا نوفق ربنا وانتظروا وسيعلم الذين ظلموا اي

منقلب ينقلبون واخرج الامام احمد وغيره ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ستفتح عليكم الدنيا مشارق الارض ومغاربها وان

عمالها في النار الا من اتقى الله عز وجل وادى الامانة واخرج

الطبراني من ولي امة من امتي قلت او كثرت فلم يعدل فيهم كبه الله

تعالى على وجهه في النار واخرج الامام احمد بسند جيد ورجاله

رجال الصحيح ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولا لا

يفكه من ذلك الا العدل والاحاديث في هذا كثيرة جدا وقد

ذكرت منها في مؤلف مستقل ازيد من ثمانين حديثا وقد

اشفق الصالحون واولياء الله المتقون على انفسهم كان عمر بن

عمر

عبد العزيز يقرأ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون

ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وقال عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه

الى الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من يأخذها

بما فيها يعني من الاجر الذي يعطى الامام العادل على نفسه وقد اشفاقا

وقف الفضيل بن عياض بعرفة فقال كنت ان هذا الخلق غفر لهم

حتى رأيت نفسي فيهم وكان عطاء يقول لو مات عطاء لاستراح

الناس وكسفت الشمس يوما فصاح عتبة الغلام بذنوبي كسفت

الشمس وعرك عثمان بن عفان اذن غلام له للادب فقال له والله اوجعتني

فقال عثمان خذ اذني فافركها كما فعلت بك الغلام فقال عثمان لابد من ذلك

لأن تقتص مني في الدنيا خير من ان تقتص مني في الآخرة فعرك الغلام

اذن عثمان فقال له اشدد او زد فقال يا امير المؤمنين ان كنت

تخاف القصاص فانا اخافه ايضا وهذا كله يدل على

شفقة الانبياء والاولياء على انفسهم لما علموا من عدل الله

عز وجل في خلقه ولنا اسوة في ابائنا واجدادنا فقد طردوا

الى الله عز وجل ولا ندري ما فعل بهم ولا ما فعل الوالد وروي عن

عيسى عليه السلام انه مر بجمجمة فضربها برجله وقال تكلمي باذن الله

فقالت يلزمك الصداق انا ملكت زمن كذا بينما انا جالس في ملكي على تاجي على سرير
ملكي وحولي جنودي وحشمي اذ بدا لي ملك الموت فزال عني كل عضو على حياله
ابدا بامراة ثم خرجت نفسي اليه فياليت ما كان من الجموع كان بعرفة
وياليت ما كان ذلك الملك مشغولا وروي عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه قال في خطبته اين الذين بنوا المدائن وحصنوا
الحصون والعوالي اين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب
قد تضعضع بهم الدهر فاصبحوا تحت التراب والاكلام وقيل لعامر
ابن عبد القيس عند الموت وقد بكى ما يبكيك فقال ما بكيت فرارا من الموت
ولا حرصا على الدنيا ولكني اصبحت في صعود مهبطة ثم لا ادري الى اين
اهبط هل الى الجنة او الى النار وقال محمد بن واسع عند
الموت يا اخواننا عليكم السلام الى النار او يعفو الله فعلينا بالشفقة
على انفسنا فان الدنيا لن تدوم لنا ولا نحن ندوم لها فلقد كان
في زمن من الازمان على ما حكي ان ملكا من الملوك كان عادلا في رعيته
فقد سمعه فقال بحضرة الناس من كان مظلوما فليلبس عليه ثوبا
احمر ولان فقدت سمعي فما فقدت بصري فمن اخذ نحو الرعية ولا تبرى
هل كان مومنا او كافرا وليطالع الموحد كتاب الرعاية للمحاسبي

او كتاب النصائح له ايضا فلعل ببركة الشيخ يكتسب السخو فلا رحمة
فيكون سبب نجاته فلا كيس ما من كثرة اللهو والذنب سبب بليتهما
وما من مصيبة الا والذنوب سببها فما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ولو
ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء والارض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ولو انهم اقاموا التورية والا نجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وان لو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فيضاعف كل احد شره عليه
من شوم افعاله القبيحة تعود عليه فكيف يستبعد ما حل بدار من
ان نرسل حجارة من السماء عليه واخرج البخاري ان ام المومنين
سيدتنا زينب بنت جحش قالت يا رسول الله انهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث واخرج الترمذي عن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها

اودونها الاعذب وما يفعل الله عند الشكر وفي قيل
ما اختار اهل الايمان بربه ومن لزم الصلاح والطاعات وفناء الله مكانه
الدارين والاوقات الذي لك قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون وقيل للحسن البصري اوصني فقال اعزز امر الله
حيث ما كنت يعززك الله وقال وهب بن منبه رضي الله عنه
اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود انقطع الي اكثر لك
رؤوس الملوك والبشر ومن حب المصائب وقال محمد بن الفضل
ما اصاب قوم لومهم ما اصابهم الا بالتهاون بالامر وقلة المبالاة
وارتكاب المحارم بالتاويلات قال الله وما هي من الظالمين
ببعيد ايما العذاب ممن عملوا ما عملوا من تخطي الشرع والتهاون بالامر
وارتكاب المناهي بالتاويلات ببعيد وفي كتاب الاجوبة
المرضية عن الفقهاء او الصوفية للقطب الشعراني نقله ابو علي
اول باب البابعية ما نصه وكتب اخ لمحمد بن يوسف يشكو اليه
من جور الولاة في بلده فكتب اليه محمد بن يوسف فقد بلغني كتابك
تذكر ما انتم فيه وانه ليس لمن عمل بالمعصية ان ينكر وقوع العقوبة
وما ارى ما انتم فيه الا من شؤم الذنوب والسلام وكان مالك

ابن دينار يقول مكتوب في التوراة قال الله عز وجل انا مليك الملوك
قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم
عليهم نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبهم وادعوني اعطفهم عليكم كما
تكونوا يولى عليكم وكان عبد الملك بن مروان يقول انصفونا يا
معشر الرعية تكلفونا ان نسير فيكم بسيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
ولا تسيرون بسيرة رعيتهما اسأل الله ان يعين كلا على كل
وكان ابن السماك يقول كما ابتليتم بالاعمال التي لا ترضي ربكم
وعلمتم ان الله تعالى قد ردك فاقيموا العذر لولاتكم فان الله تعالى هو
المقتدر عليهم فما ظلموكم به فكما تقيمون العذر في انفسكم فكذلك
ينبغي ان تقيموا العذر لهم فان احدهم يود انه لو يكفيكم احد منكم وان
اعمالكم هي السبب في ظلمهم لكم فتعظوا واخرج البيهقي وغيره
يا معشر المهاجرين خصال خمس ان ابتليتم بهن ونزلت بكم اعوذ
بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها
الا فشا فيهم الاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان ان اتى
الا اخذوا بالسنين اي في جميع سنة العام المقحط التي لا تنبت
الارض فيه شيئا وقع مطرا ولا وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا

فتكون على سبب الملوك منه غير الكلي خ

زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا
ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم
فاخذ بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل الله باسهم
بينهم وأخرج الحاكم والديلمي عن علي اذا ابغض المسلمون علماءهم
واظهروا عمارة اسواقهم وتالبوا على جمع الدراهم رماهم الله باربع خصال
بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام
والصولة من العدو واخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان الله تعالى اذا غضب
على امة لم ينزل بهم عذاب خسف ولا مسخ غلت اسعارها ويحبس عنها
امطارها ويلي عليها اشرارها وهو سند ضعيف واخرج
الديلمي وابن النجار عنه ايضا ان الله تعالى اذا غضب على امة لم ينزل بها
العذاب غلت اسعارها وقصرت اعمارها ولم تربح تجارتها وحبس
عنها امطارها ولم تغزر انهارها وسلط عليها اشرارها ومن
كتاب اهوال الاخبار للفقيه ابو محمد ابن عبد الله بن محمد الابادي قال
حدثنا احمد بن خالد قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا الفضل بن
دكين قال حدثنا ابو بكر بن سوادة قال ثنا شعبة عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر قوم

من

من عبدة الصلبان واكلة الخنزير الذين جعلوا لله حين نسبوا اليه
الصاحبة والولد على كتابية من اهل لا اله الا الله حيثهم من الارض
سيف البحر اي ساحله حيث تغرب الشمس قلت بلى ائذن لي يا رسول
الله كيف تغلب عبدة الاصنام واكلة الخنزير اهل لا اله الا الله
والله تعالى يقول في كتابه هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال فبكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بل لحيته ثم قال يا ابا عبد الله ان الدين الذي
شروطها ضيعتها تلك الكتابية ولم يلتفتوا معها واشروا وامسوا
النجوم من حب الدنيا وتركوا الاخذ بما بال الرحمن في محكم القران
فللدنيا يجمعون وعليها يتشاجرون وفيها يتنافسون وعليها يتجالسون
ويتدابرون ويتقاطعون ومن سلاطينهم يتقاتلون وفيها هم
كل اهل الدنيا يتذللون وحكامهم على الحق يرتشون وزهادهم
يلازمون يا كلون وتجارهم بالخيانة يتبايعون ومن اكل الربا
لا يتورعون من حلف منهم حنث ومن حدث منهم كذب ومن وعد
منهم اخلف ومن عاهد منهم غدر ومن ائتمن منهم خان كل ذلك
حرصا على جمع الدنيا وبلوغ بغية النفس الامارة بالسوء

بعد ذلك طار اليهم عبد الله الطلباء وغلبوهم بالكفر والضلال

ولكن اهل الصلاة دين الحق غلبوا او شريعة الاسلام فهموا الا بالتبس عبد الله

عباس بل فهموا ان خالف امر الله وضيع سنة نبيه وهو لي نحمك دينه فقال

عبد الله بن عباس يا رسول الله ابكوا لتلك الطايفة من رجعن ان يكون ان

لعشرتهم من اماثلة فقال يا عبد الله اذا بلغت نكاية اهل الكفر فيهم ان يحز فرا

منهم نساء وصبيانا فجعت ملايكة السموات بالتسبيح والتهليل يقولون سبوح

قدوس سبوح قدوس رب الملايكة والروح الى متى يا حليم فيغضب الله تبارك

وتعالى للشفقة التي في قلوبهم من دين الحق وكلمة الصدق ويأذن للطايفة

من كثر الله عددهم وشجع قلوبهم وجعلهم اوسع بلادا واعظم اعدادا واو كثر

اموالا واولادا فيشورون على طغاة المستضعفين والاخذ بثار الحرقى

كما يثور النمر الى فريسته والعرس الجايع من مربضه فيا لله من فتوح يغاث

به الملهوف ويقوى به الضعيف فلو كشف لها يا عبد الله ان يكيف الكفر

الله دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون قال عكرمة فقال

ابن عباس تلك الطايفة التي تثور فيهم يا رسول الله قال من حمير

وفي التحفة المرضية روي ان عمار ابن امر الغزالة في سبيل الله

اقبل على كل امر ليقتله فمكر به من سمه فجعل الغازي على الكافر قتالا ونزالا

امو

وسويتهم بين يخالف عادته برجوعه وخروجه على من يسد ثلمها انتهى قبل

الكابر وما وقع من بعد سنة فبلغ على عمود فجعفه من اركان العرش يقال كبد

وهو يقولون لمن انزلت فيه على تقصير وقد بدلت في علقى در بيها مغشوشا

فلا ننتبه وذهب الى الصلاة وابدله الدرهم واجتنب ربه بعد ذلك فقتله

ومن يلق في المعسكر الثالثة يمشي بيا دية على منزاهـــؤل

وفي الدر النفيس وقد ذكر كثير من الاولياء العارفين ان الامام

اذا كان ظالما فهو القطب فمن ذلك ما قاله الشيخ العدوي العلامة

ابو عبد الله محمد ابن ابي بكر الصنهاجي الونشريسي رحمه الله في كتابه

المسمى بكتاب الدليل الى معرفة الجليل ان الخليفة اذا كان غير

صالح فهو من الابدال وان كان ظالما فهو القطب تدور عليه الدنيا

وفي حسن المتمنى للمولى سيدي سهل بن عبد الله التستري اي

الناس خير فقال السلطان فقيل كنا نرى ان شر الناس السلطان فقال

مهلا ان لله في كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال الناس ونظرة الى

سلامة ابدانهم فيطلع الله في صحيفة السلطان فيغفر له والخشبات

المعلقات على ابوابهم خير من سعيهم واخذ ابعضهم ومن سراج

ابن العربي روي عن الفضيل وابن المبارك كلمة بديعة من الجود والايثار

فالا لو كانت لنا دعوة مستجابة لجعلناها
على النصيحة للامة للائمة
للسلطان يعني لان فيها صلاح العامة واستقامة الامر وسلامة ذات
البين اه صلاح العباد بالعدل ومن الخطط طواويش عن الفضيل
لو ظفرت ببيت المال لاخذت من حلاله وصنعت منه اطيب طعام ودعوت
الصالحين واهل الفضل من الابرار والاخيار فاذا فرغوا قلت لهم تعالوا
ندعوا ربنا ان يوفق ملوكنا وسائر من يلي علينا ويجعل اليه امرنا بالعدل
وفي الديباج لما عرف بفرعوس بن العباس بن فرعوس الثقفي
القرطبي مات في صفا فرعوس منذ سمعت مالكا والثوري يقولان
سلطان جائر سبعين سنة خير من سائبة ساعة من نهار بالعدل
نقل هذا كله عن كلام الدرر الرهوني اول باب البغاة وقال
عليه السلام وقيل انه من كلام سيدنا عثمان ان الله يزع بالسلطان
ما لا يزع بالقرآن اي يدفع ويحبس عن التعدي والمنكر لان الذين
يمنعهم القرآن من محارم الله وتعدي حدوده انما هم القليلون من اهل الكمال
والخشية لله واما الكثيرون من الناس فلا يردهم الا خوف السلطان
من التعدي واخذ ما ليس لهم بحق اللهم انا نسالك باعظم واوسع
وباعظم اسمائك وبافضل اوليائك وبسيد انبيائك احمد [illegible]

على

في السلف

على نصر الدين والرجوع للثغور حتى يبيتوا ابدا المحارم ومنافق وجميع
الضعفاء من المسلمين التسليم لقضاء الله وقدره امين في ملك
الايام التي تعقب غاية البالغة من شوكة الفتن والمحن النهائية فانا لله
وانا اليه راجعون وسامعون مطيعون اتباعا لوصية رسولنا عليه السلام
وامتثالا للامام انه يجب له الاستطاع ومنها تفريق كلمة
المسلمين وامرهم واخرج مسلم بسنده الى عرفجة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ستكون هنات وهنات الحديث
وامور حادثة تنكرونها فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع
فاضربوه بالسيف كائنا من كان النووي قوله فمن اراد الحديث الامر
بقتال من خرج على الامام او اراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك
وينهى عن ذلك فان لم ينته قوتل وان لم يندفع شره الا بقتله فقتل كان
هدرا فقوله فاضربوه بالسيف وفي الرواية الاخرى فاقتلوه معناه
اذا لم يندفع الا بذلك وبسنده الى عرفجة ايضا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان
يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه وبوب النووي لهذا الحديث
باب حكم من فرق امر المسلمين وهو مجتمع فقال وقوله يريد

[illegible]

أنها ستكون

وهي

ان يشق عصاكم معناه يفرق جماعتكم كما تبرى العصا المشقوقة وهو
عبارة عن اختلاف الكلمة وتنافر النفوس المصباح وشق ملال
العصا يضرب مثلا لمفارقة الجماعة ومخالفتهم القاموس شق العصا
مخالفة جماعة الاسلام ان قلت ما فرق بينه وبين المفسرح
والتشبيه فيهما جنوح منه الى ان المولى للعدو على الوجه الواقع
يعين البغاة فيجري فيه قول ابن شاس واذا امتنع اهل البغي من كانوا
اهل بطابر وتاويل او اهل عصبية من الامام العدل فله قتالهم من رمي
المجانيق وقطع الميرة اي الطعام والماء عنهم وارسال الماء عليهم ليغرقهم
مثل ما له في الكفار وان كان فيهم النساء والذرية ولا يرميهم بالنار
الا ان لا يكون فيهم نساء ولا ذرية فله ذلك الا ان يكون فيهم من لا يرى
رايهم ويكره بغيهم او خيف ان يكون فيهم فلا يفعل فيهم شيء مما ذكرناه
ه بلعطة وقال قيل هذا وانظره واما الكيفية فقتال البغاة
ففي كتاب ابن سحنون عن ابيه اذا خرجوا بغيا ورغبة عن حكم الاسلام
فلان الامام يدعوهم اولا الى الرجوع الى الحق فان يفعلوا قبل منهم وكف
عنهم وان ابوا قاتلهم وحل له سفك دمائهم حتى يفنيهم وقال
بعض هذا ما نصه اذا سال اهل البغي الامام تاخيرهم ايلاما او شهرا حتى

ينظروا

ينظروا في امرهم ويتبين لهم الحق على ذلك شيئا لم يحل له ان يأخذ شيئا منهم ولهم
ان يعرض بهم الى الحق الذي يسئلوه عليه مالم يكن ذلك ليقتلوا فيه اهل العدل او بغرض
فلا يعرض لهم حتى فلا يقتل اسيرهم ولا يجهز على جريحهم ونقله ابو علي مع ان الشيخ
عرفها عن البغي بقوله هو الامتناع من طاعة من ثبتت امامته في غير
معصية بمغالبة ولو تاولا زاد ابن الشيخ بناني فقوله بمغالبة نحو لابن
الحاجب وهو مفيد زائد على المختصر اي خليل ولابن شاس وكانهم يعنون
بالمغالبة المقاتلة فمن خرج عن طاعة الامام من غير مغالبة لم يكن باغيا
ومثال ذلك ما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم انه مكث اشهرا لم
يبايع الخليفة ثم بايعه ه ووقع ان خليلا اطلق في قوله الباغية غية
فرقة خالفت الامام لمنع حق او لخلعه الشيخ عبد الباقي
اي الجماعة الباغية فرقة من المسلمين خالفت الامام الاعظم او نائبه
لمنع شيء اي لمنع حق وجب عليها من زكاة او حكم عليها من احكام
الشريعة المتعلقة بالله او بالادمي او للدخول تحت طاعته بالعزل
والمباشرة بالعيب الحاضر والاشهاد عليه بالدخول لمن غاب عنه ان كان
كل منهما من اهل الحل والعقد واعتقاد ذلك ممن لا يعتبا به ولا
يعرف فلا تمضي المخبر من وان لسيدي في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية او

ذلك عليهم وان جار وعبر
بالمغالبة لارادة تمام خلعه اي عزله لحرمة فقد يكون باغيا والا بان يكون
بيد فئة حربا على الغالب والا فالواحد فلا يكون من
الخروج مغالبة ممن خرج على الامام لا على سبيل المغالبة فلا يكون من
البغاة هم ومسلو ولاة الجور والعدو وان خرجوا عن طاعة الامام لكن
البغاة هم ومن ذلك لا نعم وان
ما قاتلوا **قلت** نعم فيه جنوح من البيد وذلك لانهم وان
لم يقاتلوا فقد اظهروا الخروج وقد زاد الشيخ آنفا في بعدما تقدم عنه عبر
ما نصه والمراد بالمغالبة اظهار القهر وان لم يقاتل كما استظهره
بعض وقيل المراد بها المقاتلة وهو ظاهر مسلم محتسبا بشرتهما عنه
ان قلت بقي على خليل ما زاده ابن الحاجب
وابن عرفة من قولهما بمغالبة اي بمقاتلة او باظهار القهر وان لم يقاتل
كما في شروح المنتقى وابن شاس عبر بالخروج عن الامام والغزالي بالمغا رفية
وعبارتهما تدل على المغالبة بخلاف عبارة خليل وقد اعتذر بالمغا لبة
من بعض او اشخاص لم يمتثلوا امر الامام وتغيبوا وعمتهم تحملاد
فلم يفعلوا من غير اظهار مغالبة وقد تخلف بعض الصحابة
رضي الله عنهم عن البيعة اشهرا ثم بايعوا ولم يعد شيء من هذا
بغيا في اصطلاح الفقهاء وانما الامتثال منهم ان يوجد فيه الامام من

ارتكبه بحسب حاله من عصيانه وعناده وتركه دليله والصحابة رضوان
الله عليهم محمولون في تخلفهم على التاويل لا على العناد **قلت**
اما اراد ما تخلفهم فتتضمن المخالفة لانه اذا خولف للاجل هاذا ان المغالبة
يكون ذلك مقاتلة ولذلك عبر بالخروج على العادل انه لا يكون اذا
الا عدلا وقد تتضمن مقاتلة كثيرة وانما قوله لمنع حق وجب او الجبيل
ان كان مع مغالبة فبغي والا فكما يشعر به قوله العدل فلا تهم
فهو قرينة على انه اراد بمخالفة الامام مغالبته على منع الحق او على خلعه
ويمكن المغالبة والمغلوبة للامام انما تكون مغالبا بعد تحقق الخارج
على الامام فيكون مراده اخذ في المغالبة وما تنزل منزلتها هو **وقال**
الغزالي في وجيزه ما نصه الجناية الاولى البغي والنظر في صفاتهم او
البغاة واحكامهم اما الصفة فكل فرقة فارقت الامام بتاويل ولها
شوكة يمكنها مقاومة الامام فهي باغية **وقال** ابن شاس ما نصه
والنظر في صفات البغاة واحكامهم اما الصفات فقال القاضي
ابو بكر هو الذي يخرج على الامام يبتغي خلعه او يمتنع من الدخول في
طاعته او يمنع حقا وجب عليه بتاويل ثم نص في جواب التشوف
ان المسلمين ان الكفر والميل لما عند الكافر وتعصبوا به فقاتلوا

ومنها ١١ التجسس وابداء النظر على عورات

الفصل الحادية عشر

قتال الكفار وملاقاتهم فمن
المسلمين وذلك ان الموالي لهم الغالب انهم يكاتبونه ويسيلونه من احوال
المسلمين وموفدا اخبر بهم من لا عنهم فلا يحيل لهم من جوابهم ومن امر
مثلا امر محسوس لا ينكر اصرو تضرع ان ذلك لا يجوز الا كلا وحكم
من عدو منه ذلك بعد الوضوح والنزول ومنها ١٢ عدم البغض

الفصل الثانية عشر

في الله اذ لو كان يبغض فيه لبغض اعداءه وباينهم وعاداهم والحب
في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان ومن فوائد
الفلوع لابي طالب المكي في ابواب الرضى انشاء كلام ما نص في الخبر السا زك
اوثق عرى الايمان الحب في الله تعالى والبغض فيه فيجعل ذلك اوثق
العرى لانه موثوق بالايمان لا يستطيع الشيطان حله ولا سبيل له
عليه كما لا سبيل له على عقد الايمان لان الله عز وجل يحول بينه وبينه
ومن قوله تعالى ايدهم الايمان بروح منه بعد كتبه في القلب برحمة وفي الحب
في الله عز وجل الموالاة والنصح بالتعبير والسلوك الفعل والخلال
وفي البغض في الله عز وجل ترك ذلك كله والمنابذة والمباينة ببعض
المبتدع والفاجر المجاهر والظالم المتعدي ابي جاري الكلام وزجلوا لا لهم
ونصحهم واجب على المومنين ومن اجل ذلك كانت الموالاة للاولياء

الله

الله عز وجل والمعاداة لاعدائه من اوثق عرى الايمان لانك قد
تحب وتغالي موالاة لتسليط العدو وغلبة موالاة ان افتك تبغض
العاصين ولا تواليهم على المعاصي ولا تتبعهم لاجلها ومن قبل ان العدو
لم يسلط على ذلك منك كما سلط على فعله من نفسه ولم يسلط على
حل عقد ايمانك كما سلط على حل المراقبة والمحاسبة منك ولم يسلط عليك
ان يلقي استحلال المحارم ولا استحسانها ولا التزين بها ولا في ترك
التوبة منها ولا في الرضى بها كما سلط عليك بالافتراء بها ان سلط
على مثل هذا العدو حتى تحب الفساق وتواليهم وتساهم على فسقهم
او تستحل ما ترتكب من الحرام او ترضى به او تتزين فقد انسلخ منك
الايمان كما انسلخ الليل من النهار ولست منهم في كثير ولا قليل لان
هذا حال العقوبة من تمكنه بعرى الايمان ومن هو في فرق واحد
فعند ذلك فهذا من اكبر الكبائر انت تحل عقد الايمان معهما وتنقض
عراه بعلم قبل ان الموالاة والمحبة لاعداء الله تعالى تعمل في اصل
الدين ونحو انتبت ان تنازلت البعض ولا يبقى منه نور لانه ليس من عصى
امره فيما امر مثل من قلب دولته وخرج بالسيف مخلبه وليس من
وامر هو بنفسه فيما لم ينه الله عز وجل مثل من فرق ما شرع الله تعالى

بما كتب وارسل فنبذ كتابه كمن بيان لم يلتفت اليه وجعله وراء ظهره
ونسيا منسيا ورديء في امراه الرسل سلبا ان ذا سلوه وطيب نفس
بان تلك مقامات هداه وولاة الظلمة والفاسقين توجب عليهم الرضى
بالعوائد والشكر عليها فرضوا وشكروا لزمهم ايضا ان يصبروا ويثنوا
على ما شكروا عليه ورضوا به فيصير ذلك مقاما له في الشكر والرضى
عند اهل البدع ووجب عليه ايضا ان يحبهم عليها ويواليهم فاذا
وجب ذلك عليهم لزمه ان يحبهم عليها ويلازمهم بها وفي منزل تكذيب
للكتب كلها ورد للرسل كلهم نعوذ بالله عز وجل من رضى لا ينفع
ومن حب لا ينفع كما نعوذ به من عمل لا يرفع وعلم لا ينفع ولم تسمع
الجليل جل جلاله يقول لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء او ما سمعته يقول لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم
وكذلك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين
وقال تعالى مثلها وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا ثم ويتبع
غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقد ورد نبأ في الخبر
ان الله عز وجل اخذ على كل مومن الميثاق ان يبغض كل منافق واخذ

على

على كل منافق ان يبغض كل مومن وفي الخبر المشهور المرء مع
من احب ولهذا الكتب الحديث وفي الاخر من احب قوما
ووالاهم حشر معهم يوم القيامة وروينا عن عمر بن الخطاب وعن
ابنه رضي الله عنه دخل لبعض احدهما في الاخر لو ان عبدا صف
قدميه عند الركن والمقام يعبد الله عز وجل عمرا بصوم نهاره ويقوم
ليله ثم لقي الله تعالى يوم يلقاه وليس في قلبه محبة ومولاة لاولياء
الله تعالى ولا بغض ومعاداة لاعدائه لما نفعه ذلك شيئا ومثل
جاء نحوه وبعضا مستفادا وعن عمرو وغيره ان احدكم ليشيب
في الاسلام ولم يوال في الله عز وجل ولياء ولم يعاد فيه عدوا وذلك
نقص كبير من كلام ابي طالب في القوت بلفظه وهو نفيس الغاية
وجوهر النهاية حقه ان يكتب بالنظار على سواد العيون وقال
عليه السلام لابي ذر يا ابا ذر اي عرى الايمان اوثق فقال الله
ورسوله اعلم قال الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله
واخرج ابو داود والضياء عن ابي امامة باسناد ضعيف
من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
واخرج الامام احمد والطبراني من حديث عمرو لا يجد العبد صريح الايمان

حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية
لله وفي العهود المحمدية اخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نحب لله ونبغض لله حتى زوجتنا واولادنا واموالنا
واعمالنا فلا يكون لنا في شيء من ذلك علة نفسانية ابدا ومنذ العمر
من اعز ما يوجد ثم قال بعد كلام فعلم ان المرائي ينبغي بغضه في الله
لعفو الصبيان الصالحة التي تدعينا الحق الى محبتنا لاجلها ومتى احببنا
فاسقا من حيث فسقه فقد خرج جناح الشيء بحبه فليستغفر من يحب
لله ويبغض له نفسه قبل ان يحب بالطبع ويكره بالطبع كما امر
من رافع في اكثر الناس جملة داء الشخص من وافق الناس على اغراضهم
النفسانية فهم يحبونه ويشكرونه ولو كان فاسقا ومتى تكدر من امنه
قاموا عليه بالغيبة ولو كان على اعمال الثقلين **وفي**
دلائل الخيرات اللهم صل على محمد نور الهدى والقائد الى الخير والداعي
الى الرشد نبي الرحمة وامام المتقين ورسول رب العالمين لا نبي بعده
كما بلغ رسالتك ونصح لعبادك وتلى آياتك واقام حدودك ووفى
بعهدك وانفذ حكمك وامر بطاعتك ونهى عن معصيتك ووالى وليك
الذي تحب ان تواليه وعادى عدوك الذي تحب ان تعاديه وصلى الله على سيدنا

محمد

محمد **قال** شارحه سيدي المهدي الفاسي ووالى فعل ماض وواصل ووال وليك
الذي تحب ان تواليه اي تحب موالاته من البر وحرك الذي تحب اي شانك
ارادته ان تواليه اي تصاحبه وتتخذه وليا وتعامله بالحسنات
في الدنيا والآخرة فتكون محبته وموالاته تابعة لمحبتك وموالاتك
او المعنى الذي تحب اي ترضى ان تواليه بان يواليه عبادك اي تاذن
لهم وترضى عنهم في موالاتهم له وحيث كان ذلك من اذنه ورضاه
كان من موالاة له والمامورين بالاتيان مع المومنين وان كانوا الابعد
الابعد عنه في النسب وعادى فاعل فعل ماض وعادى عدوك الكافر بك
التارك لدينك الذي تحب ان تعاديه اي تبعده وتمقته وتغلبه — تتركه
في الدنيا والاخرة والمعنى الذي تحب اي ترضى ان نعاديه بل يعاديه
عبادك اي تاذن لهم وترضى عنهم في معاداتهم فيكونون اشد المعادين
له والمامورين بعداوتهم مع الكافرين وان كانوا اقرب الاقارب
في النسب وهكذا كان سيرته صلى الله عليه وسلم في الجانبين
وفي قال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا
لي باولياء انما وليي الله وصالح المومنين بالعكس **قلت**
وحديث ان آل ابي فلان الخ في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله عنه

والمراد بهم آل ابي العلاء براءة كما جزم به الديلمي وفي سراج
المريدين لابن العربي ان آل ابي طالب وابي الحافظ بحديث ابي نعيم ان
لبني ابي طالب رجال الحديث قال ابن التنسي والمراد بهم من لم يسلم
منهم فهو من اطلاق الكل وارادة البعض ومحله الخطل
على ولاية القرب والاختصاص لا على ولاية الدين ومعنى الحديث كما
قاله الطيبي لا اوالي احدا بالقرابة وانما احب الله لما له من الحق الواجب
على العباد واحب صالح المؤمنين لوجه الله واوالي من اوالي بالايمان
والصلاح سواء كان من ذوي رحمي ام لا ولكن ارعى لذوي رحمي حقهم
بصلة الرحم وهكذا الحال بين كل عمري وقس عليهم البعض
في ازمنة الاعزاز

• وابا قصر الذي اظهر الله • به الدين على رغم الرقباء •
• وان تقرب الابا عن الي العد لربه ونفرت تبعد القرباء •

يعني ان الابعد عنه في النسب بسبب موافقته على طاعة الله يقربون
منه فيكونون بذلك اولى ممن هو من اقاربه الذين ليسوا كذلك
والاقارب يبعدون منه اذا لم يوافقوه على طاعة الله تعالى ابن جمرة
يعلم انه لا يجلب قريبا ولا صديقا وانه لا رياء عنده ولا سمعة ولا حمية
والعصبية وان محض نظره انما هو الله لا غير وطاعة ربه من القربة

منه

منه وضرب ما هو الصحيح عنده يعني سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي روح البيان عند قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا الاية روي ان ابن المبارك رئي في المنام فقيل له ما فعل ربك
بك فقال عاتبني واوقفني ثلاثين سنة بسبب اني نظرت بالتلطف
يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوي في الدين واخرج
ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اعرض عن صاحب بدعة بوجهه بغضا له في الله
ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة امنه الله يوم
الفزع الاكبر ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه بالبشرى واستقبله
بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم واخرج
الطبراني في الكبير عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام قال
الجزولي في شرح الرسالة يجب هجران اربعة العاصي والمبتدع والمنافق
والكافر ومنها 13 الاستخفاف بجميع العلماء وذلك ان كبراء — المسالة الثالثة عشر
من المحلين له لما رأوا اسوء حالهم وما صنعوا اسهل عليهم امر دينهم
واستخفوا جميعهم بالنسبة الى ما ذكر البلية العظيمة من الفوا

يريهم أن التهلكة وهار يقعون في المهاوي البطيعة ولا يبالون وذلك
علامة على إعراض الله تعالى عنهم ونعوذ بالله منهم ومن تولاه لا يرضى له
بدون الكبر بدلا ... وما وجد إليه السبيل وفي المواهب واعلم أن
ضرر الذنوب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها في الضرر
وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا وسببه الذنوب والمعاصي فلها الذنوب
من الآثار القبيحة المذمومة والمضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة
ما لا يعلمه إلا الله فمنها[1] حرمان العلم فإن العلم نور يقذفه الله
في القلب والمعصية تطفئ ذلك النور وللإمام الشافعي رضي الله عنه

شكوت إلى وكيع سوء حفظي • فأرشدني إلى ترك المعاصي •
وقال اعلم بأن العلم نور • ونور الله لا يؤتاه عاصي •

ومنها[2] حرمان الرزق أي الحلال أو البركة فيه ففي المسند
وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ومنها[3] وحشة يجدها
العاصي في قلبه بينه وبين الله تعالى لا يوازنها ولا يقارنها لذة أصلا
أي بالعبادات وإن قلت ومنها[4] تعسير أموره عليه فلا يتوجه
لأمر إلا يجده مغلقا دونه أو متعسرا عليه ومنها[5] ظلمة يجدها في
قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم أي الأسود إذا ادلهم

أي

أي سوادا وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع تشتد
والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر وتقوى هذه الظلمة حتى
تعلو الوجه وتصير سوادا فيه يراه كل أحد ومنها أنه يوهن القلب
والبدن ومنها[7] حرمان الطاعة وتقصير[8] العمر ومحق البركة
فلا يمتنع زيادة العمر بأسباب كما ينقص بأسباب أي باعتبار ما
في صحف الملائكة أما باعتبار علم الله فلا يزيد ولا ينقص وقيل التأثير
المعاصي في محق العمر إنما هو بأن حقيقة الحياة هي حياة القلب
فليس عمر المرء إلا أوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر
والتقوى والطاعات تزيد في هذه الأوقات التي هي حقيقة عمره
ولا عمر له سواها وفي الجملة فالعبد إذا أعرض عن الله واشتغل
بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقة ومنها[10] أن المعصية
تورث الذل ومنها[11] أنها تفسد العقل فإن للعقل نورا والمعصية
تطفئ نور العقل ومنها[12] أنها تزيل النعم ومنها[13] النقم وتحل
فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ولا حلت به نقمة إلا بذنب وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير

ولقد أحسن القائل •

• إذا كنت في نعمة فارعها • فإن الذنوب تزيل النعم •
• وحطها بطاعة رب العباد • فرب العباد سريع النقم •

[14] وفي عقوبة الذنوب أنها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه وآخرته
فإن الذنوب هي أمراض متى استحكمت قتلت ولابد كما أن البدن لا يكون صحيحا
الا بغذاء يحفظ قوته واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والأخلاط
الردية التي متى غلبت عليه أفسدته وحمية يمتنع بها من تناول ما
يؤذيه ويخشى ضرره وكذلك القلب لا تتم حياته إلا بغذاء من الإيمان
والأعمال الصالحة تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة النصوح يستفرغ
المواد الفاسدة والأخلاط الردية وحمية توجب له حفظ الصحة وتجنب
ما يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى
اسم متناول لهذه الأمور الثلاثة فما فات منها فات من التقوى بقدره
وإذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الأمور الثلاثة فإنها تستجلب
المواد المؤذية وتوجب التخليط المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة
النصوح فانظر إلى بدن عليل قد تراكمت عليه الأخلاط ومواد المرض
وهو لا يستفرغها ولا يحتمي لها كيف تكون صحته وبقاؤه ولقد
أحسن القائل •

• جسمك بالحمية حصنته • مخافة من ألم طارية •
• وكان أولى بذاك أن تحتمي • من المعاصي خشية الباري •

فمن حفظ القوى بامتثال الأوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهي
واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا ولا للشر
مهربا وفي حديث أنس ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ألا إن داءكم
الذنوب ودواءكم الاستغفار كلام المواهب بلفظه ومن عجيب وفي
روح البيان ويقال من ابتلي بترك الآداب وقع في ترك السنن ومن ابتلي
بترك السنن وقع في ترك الفريضة ومن ابتلي بترك الفريضة وقع في
استحقار الشريعة ومن ابتلي بذلك وقع في الكفر ويقال إن الإصرار
على الصغائر يفضي إلى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدي إلى
الكفر فإن من توغل في المعاصي والذنوب واستمر عليها فلا جرم تتزايد
ظلمات المعاصي على قلبه حالا فحالا ولم يزل الأمر كذلك إلى أن يكمل
نور اليقين ويحصل ظلمات الكفر نعوذ بالله من ذلك وإليه الإشارة
بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون وفيها [15] مجالسة الأكابر على غاية من الذل
والهوان والمقت والطرد والخزي والخسران فما فيه بغاية من عمى البصر

المسلك الرابع عشر

والبجيلي واسماء الهوية والنية والسرية اذ يجلس العدو على من ضع
مرتفع والمحتفي به دونه ويقبل يده او ركبته حين اتيانه اليه وانصرافه
ويقيم الساعة عليه وقد يشرب الخمر بحضرته وقد لعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما في جملة من لعن حبيبها وقد يمشي خلفه كما هو
مشاهد وذلك مخالف لعموم دعوة المسلمين ورفعة اقدارهم وداع
الى احتقار الدين واهتضامه واما انشدوا ذكاله وتقدم حديث
من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرم وقال عليه السلام
لا ينبغي لمؤمن ان يذل نفسه وقال من احدث حدثا او آوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومنها مقابلته [illegible]
بما فيه من كلمة الثناء والمدح ونحوهما وذلك يسخط الله عز وجل
واخرج ابو داود والنسائي باسناد صحيح مرفوعا لا تقولوا للمنافق
سيد فانه ان يك سيدا فقد اسخطتم ربكم عز وجل ولفظ رواية
الحاكم اذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد اغضب ربه واخرج
الحاكم عن جابر رفعه من ارضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله
العارف الجليل ابى ان ينتحل والا عجز ومثوبة واذا كان
هذا في السلطان الذي هو مسلم فما ظنك بالمسلمين بالعبيد الكبري

كلاعنة

كلاعنة مجابرا لك بالكابر الملعون الممقوت في الدنيا والاخرة واخرج
الترمذي وابو نعيم في الحلية بسند حسن عن عائشة رفعته من ارضى الناس
بسخط الله وكله الله الى الناس ومن اسخط الناس برضى الله
كفاه الله مؤنة الناس واخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة من
التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن
التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس
واخرج الطبراني بسند جيد قوي من اسخط الله في رضى الناس سخط
الله عليه واسخط عليه من ارضاه في سخطه ومن ارضى الله في سخط
الناس رضي الله عنه وارضى عنه من اسخطه في رضاه حتى يزينه
ويزين قوله وعمله في عينه واخرج ابن حبان في صحيحه واللفظ
له والبيهقي من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله ومن اسخط
الله برضى الناس وكله الله الى الناس واخرج الطبراني انما
تحبب الى الناس بما يحبون وبارز الله تعالى لقي الله تعالى يوم القيامة
وهو عليه غضبان واخرج الترمذي من التمس رضى الله بسخط الناس
كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله
الى الناس وتقدم حديث اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز

أي ازواجي بذا اللغة وهو لغة
والاشهر بجيمه

المسألة السادسة عشر

لذلك العوام وفيها ١٢ الخوف من الفتنة في الدين فيرتاب
لعوائد المذمومة البدعة إذ الاحتماء به رضاع وفي قبل الرضاع
بغير الطباع فهذا الأمر شنيع فيه من البعض كان المحتمي به لم تحصل
لدفع الذين ولم يقرأ العلم ولم يعرف أقوال العلماء وقد نسب إليه
الرسالة بسبب انتمائي إلى المحتمي به أو من الجماعة الذين عنده وهذا
كله زين به مما لا فعل فكان فيه معروف من المسلمين والمحتمي فابل
لكل ما يلقى إليه مثل الشمع أي شيء عملت فيه كطبع فيه فيخاف
عليه وهو الغالب أن يقع في اعتقاده مع الباطل وتغيير حاله فرجع
مثل الصورة كذبا وبهتانا وموضع النصيحة غشا وخديعة في
وموضع الإلفة بالمسلمين انقطاعا ووحشة ومكان الاستسلام
والانقياد خبثا ومداهنة إلى غير ذلك من مكرهم وخداعهم الردية
وإذا كان ذلك كذلك فيخشى عليه أن يركن إلى قوله أشعر إلى أو
٤ إلى شيء ما من اعتقاده أو استحسان حال من أحواله لأن الطباع
مراقبة كما تقدم أول الكتاب وقد قال مالك
لا تمكن زائغ القلب من أذنيك فإنك لا تدري ما يعلقك من ذلك وسمع
رجل من الأنصار من أهل المدينة شيئا من بعض أهل القدر فعلق

قلبه

قلبه به فكان يأتي إخوانه الذين استنصحهم فإذا نهوه قال كيف بما
علق قلبي لو علمت أن الله رضي أن ألقي نفسي من فوق هذه المنارة
لفعلت ومن قول أهل السنة لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة
لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا إذ خرجوا بتأويلهم عن
الصحابة فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم مارقين من الدين نقله
ابن يونس ومن كتاب تيسير المسالك للعلامة إسماعيل
الاجيحي قال بشر بن الحارث أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام
يا موسى لا تجالس أهل الأهواء فيلقوا في قلبك شيئا فيدخلك
فيسخط الله عليك وقال المظهري على حديث أبي داود
لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم أي لا تكالموهم ولا تحاكموهم
عن الاعتقاد فإنهم يوقعونكم في الشك ويشوشون عليكم اعتقادكم
وفيها ١٧ إذلال المسلمين وتعظيم النصارى فإنهم إذا رأوا
المسلمين يأتون إليهم يحتمون بهم رأوا أن لهم رفعة وسؤددا وفضيلة
على المسلمين وهذا الممنوع شرعا وعقلا فيا لله ويا للعجب فهذا من
الخسف الباطل أنه لا يدري ما فيه ولا يبشك وفي العارضة الجعفي
على حديث لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام لأن السلام إعزاز ولا

مقولا بالنسبة لغير المصر في الصلح

المسألة السابعة عشر

يجوز اعزازهم مع ان كبراءهم واساقفتهم واهل رأيهم جازمون
بانهم على الضلال والباطل والله غالب على امره واما امر اسلافهم فغالبهم
على شك من امرهم لمرض قلوبهم بمثابة الاجرب الذي ينتفع من يحك له جلده اذا
احسوا بالكلاب من كلبة الاسلام اسرعوا اليه وسالوه ان يتباحثوا
معه ثم كانوا يردون على الصعوبة الحيلة التبديل في كلام يصيرونه لهم
فقال مولانا عبد العزيز الدباغ في قوله تعالى ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى: يحسب الذي
المعقول في الدنيا ما تصل اليه الذوات في الآخرة وقد قضى تبارك وتعالى
وتعالى على اهل الخلود في جهنم مثل الكلام لا تمر عليه ساعة الا ويتكدر عليه حاله — الكفرة
بما يحس ان قلبه من الوسوسة فان الوسواس يحرك عليه الهم
ويكدر امره علمه واقله ان يقول له لعلك لست على دين صحيح فهذا امر لا مرد
انه يخرجه الله في قلوب الكفرة وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا اغنياء
او ملوكا فالمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في البدن فان من كان
بيده دنيا واسعة وعلمنا منها ان سخط الله ضاقت معيشته
قال في الابريز قلت وهذا الذي قاله الشيخ في غاية الحسن
ثم قال بعد سوق حكاية عجيبة شاهدة لهذا المعنى ما نصه ومن

تلاحظ اليهود والنصارى على ما قاله الشيخ رضي الله عنه قال
وقد تكلمت انا مع بعض احبار اليهود فلم ازل احاججه حتى بدا
له واقر لي انه جازم بانه على باطل وانه ما منعه من الاسلام الا العناد
وخشية العظيم من قومه ومن مناظرة كهذه حضرها جماعة من الفقهاء
والقراء العلماء وقد وقع مع اليهودي بعض اليهود ايضا وكذا انا تكلمت
مع بعض احبار النصارى فجاء وجرت عندهم شبها والحكايات في هذا الشأن
ومن اراد ذلك فعليه بتحفة الاديب في الرد على اهل الصليب تأليف
عبد الله الميورقي في بعض المبهم وتحجيب ابياء واستكان الاراء وكان من
احبارهم ثم اسلم وتأليف عبد الحق الاسلامي وكان من احبار اليهود ثم
اسلم وتأليف لابي العباس القرطبي في الرد على النصارى وفيه العجب
العجاب وفيه نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب لو خالكم
اهل الكتاب علم ان قلوبهم مرضى بالشك والجزم بانهم على الضلال
فرضي الله عن سيدنا الشيخ ونفعنا به ومنها 18 الازدراء — المقصد الثامن عشر
والاستهزاء ولا يتحمله ذو مروءة فما ظنك من غير ضرورة ومنها 19 — المقصد التاسع عشر
السب والاذاية في العرض بما كان في البدن والمال ولا يخفى ما فيه
من جهة السنة والمروءة ومنها 20 الخوض على المال بالاحراز — المقصد العشرون

الوظايف الثقيلة والمغارم المجحفة الى غير ذلك من المناكر التي
لا حصر لها وفي الروايات المقصودة والحلل ولما دخل العدو
المذكور في ثاني من شهر ربيع الاول
غرناطة وامتلكها وذلك سنة سبع وتسعين وثمانماية اشترط
المسلمون عليه شروطا كثيرة فقبلها وبسط لهم جناح العدل حتى بلغت
بزعمهم نحو ستين شرطا قبلها وكان من جملتها ان من شاء البقاء عنده اقام
مكرما ومن اراد الخروج الى بر العدوة انزله باي بلاد شاء منها من
غير ان يعطي كراء ولا مغرما ويظهر للمسلمين العناية والاحترام
حتى ان النصارى يحسدونهم في ذلك ويقولون انتم عند ملكنا اعز واكرم
منا ووضع عنهم المغارم حيلة ومكيدة ليغرهم فطمع كثير من الناس
وانتشر والرباع العظيمة ممن اراد الذهاب الى العدوة بالنجس ثمن ثم
كتم له لعنه الله ان يلام السلطان ابي عبد الله بالجواز الى العدوة واعد
له المراكب العظيمة وركب معه كثير من المسلمين ممن اراد الجواز حتى
نزلوا بمليلية من ريف المغرب ثم ارتحل الى فاس ولازال عقبه بها
من جملة السؤال الى ان انقرضوا في حدود خمسين وماية والف واتفق
ان اصاب الناس فيها شدة عظيمة من الجوع والعطش والغلاء والهلاك عمون

من كثير منهم بسبب ذلك ورجع بعض اهل الاندلس الى بلادهم فلما رأى
بقيتهم الشدة ببلاد العدوة من اراد الخروج وعزموا على الاقامة ولم يجز
النصارى بعد ذلك احدا الا بالكراء والمغرم والعشر فلما راوا ان اهل
قد تركوا الخروج وعزموا على الاقامة اخذوا في نقض الشروط شرطا
شرطا الى ان نقضوا جميعها وزالت حرمة المسلمين وادركهم الهوان
والذلة واستطالوا عليهم وفرضوا عليهم المغارم الثقيلة وقطع
عنهم الاذان في الصوامع وامروا بالخروج من غرناطة الى الارباض
والقرى فخرجوا اذلة صاغرين ثم دعوهم للتنصر واكرهوهم عليه وذلك
سنة اربع وتسعماية فدخلوا فيه كرها وصارت الاندلس كلها دار
كفر ولم يبق من يجهر بكلمة التوحيد والاذان وجعلوا في المساجد
والمشاهد النواقيس والصلبان بعد ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن
فانا لله وانا اليه راجعون والواجب على من مكنه الله في
الارض ويسر الله لليسرى ممن امن الفتنة ان يستنقذ من يمكنه
عليه الكفر بما يستطيع به من ماله فقد صار هؤلاء الاشرار الانجاس
المدجنين لا ارذل ولا انجس ولا ارجس ولا اكثر ضررا على المسلمين في
دينهم ودنياهم ولا اعظم فسادا منهم اراح الله الاسلام والمسلمين من كفرهم

منهم بمنه وفضله وإيانا مع غيرهم العفوية الشريفة والتكميل المبرح
ضربا وسجنا حتى لا يتعدوا حدود الله ومن قدر على تغيير المنكر
فيهم وتراخى وتوانى كان مما عاند الله ورسوله تاركا لما يجب عليه
وذلك جار على الأعيان لا يختص به واحد دون واحد ولا قبيلة دون
قبيلة ولا جماعة دون جماعة •

• يا غافر الله هلا عفو ما ارتكبوا • وشتت شمل أقوام بنا اختلطوا •
• الله أكبر سيف الله فاك عنهم • وكل ما قد علوا في ظلمهم سقطوا •

لاكن مع هذا كله المشيئة الأزلية لا تنحصر • والقدرة الإلاهية
لا تحجر فإذا أراد الله تعالى أن يخالف الظنون في من تبيح وأو بينهم فليس
ذلك عليه بعزيز • ولا مستحيل لا يقبل التجويز • لأن الله تعالى يقول
للشيء كن فيكون • في أسرع من لمحان العيون • مع أنه تعالى أرحم
الراحمين • وأكرم الأكرمين • يغفر ذنوب المذنبين • ويتقبل توبة
المنيبين • سبحانه جل وعلا • ثم إن وقع ذلك فما الشر فرحنا به
وأعظم سرورنا بسببه • لأنه إذ ذاك تتجدد لنا أوقات السعود •
وتعود أعياد الأقبال التي لم نكن نظن أن تعود • فما أحسن صفقة
عمر باع داخرته بدنياه • وأخسر منه صفقة عمر باع داخرته بدنيا

غيره • وأخسر منهما صفقة وأكثر تخبيلا أسود سعدا واشتر بعد أمس
هرج حكمه من مولاه • (خ بآيات)

• على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منه نصيب ولا سهم • (خشها)

وفصل

• أيا عاملا للنار جسمك لين • فجربه تمرينا بحر الظهيرة •
• ودربه في لسع الزنابير تجترى • على نهش حيات هناك عظيمة •
• فإن كنت لا تقوى فويحك ما الذي • دعاك إلى إسخاط رب البرية •

وفصل

• جسمي على البرد ليس يقوى • ولا على أيسر الحرارة •
• فكيف يقوى على جحيم • وقودها الناس والحجارة •

وفصل

• لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس • ولو تمنعت بالحجاب والحرس •
• واعلم بأن سهام الموت صائبة • لكل مدرع منه ومتترس •
• ما بال دينك ترضى أن تدنسه • وثوب دنياك مغسول من الدنس •
• ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • إن السفينة لا تجري على اليبس •

وفي هذا القدر كفاية • لمن سبقت له من الله هداية •

وما يذكر الا اولوا الالباب • ويتوب الله على من تاب • والحمد لله

الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله سبحان

ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب

العالمين ووافق الفراغ من اخراجه من مبيضته رابع

عشر ربيع الثاني عام 1303 هـ •

انتهى بحمد الله •

وحسبي عونه •

وصلى الله على •

سيدنا محمد •

وءاله •

وصحبه •

وسلم •

هـ